كيف نرتقي في منازل السائرين إلى الله

لفضيلة الشيخ العالم

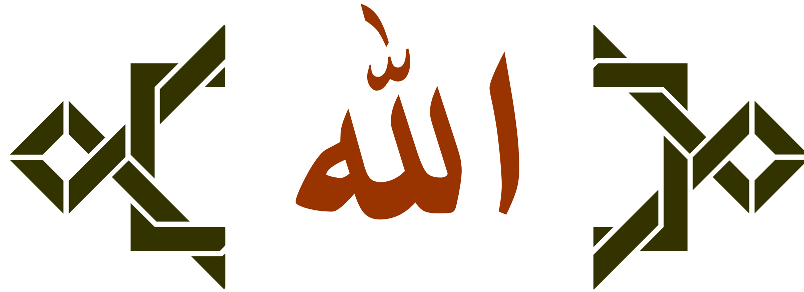
خالد عبد الرحمن الحسينان

حفظه الله



١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

كيــف نرتقــي في منازل السائرين إلى



لفضيلة الشيخ العالم

خالد عبدالرحمن الحسينان

- حفظه الله ورعاه -

المــقــدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين .. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

إن من أشد العجب أن ترى الإنسان يسعى سعياً عظيماً ، ويبذل كل شيء حتى يصل إلى أعلى و أرفع أنواع الرقي في هذه الدنيا الفانية الزائلة التي طُبعت على كدر،و غصص ، وأمراض ، وآفات.

وهو قد لا يمكث فيها غالبا إلا ستين أو سبعين سنة. بينما في المقابل لا تجده يسعى السعي الجاد ،لكي يرتقي في منازل الآخرة في الجنة . مع أنها الحياة الباقية السرمدية التي لا نهاية لها .

- وهذه بعض الخواطر ، والإشارات ،والكلمات ، والتي جمعتها من هنا وهناك وما فتحه الله عليَّ وكتبته في هذه الرسالة التي فيها الزاد والعون لمن أراد أن يرتقي في منازل السائرين إلى الله ..
- ولا أدَّعي أنني جمعت كل شيء في هذا الموضوع ، بل لعلّ الذي تركته أكثر مما كتبته ، ولكن هذا الذي وقعت عليه عيناي وخطر في قلبي ودونته أناملي، ولا حول ولا قوة إلا بالله .. والله المستعان وعليه التكلان ..
- قال ابن القيم رحمه الله : الناس قسمان :

١ - العِلية : وهو من عرف الطريق إلى ربه وسلكه قاصداً الوصول إليه و هذا هو الكريم على ربه.

٢ - السفلة : وهو من لم يعرف الطريق إلى ربه .. ولم يسلكها فهذا هو اللئيم الذي قال الله فيه { ومن يهن الله فما له من مكرم } .

أهمية الاستعانة بالله في حياة المؤمن

إن المؤمن الذي يريد أن يرتقي في أشرف منازل الآخرة ، لا يستطيع أن يرتقي إلا بعد عون الله وتوفيقه له ، والمصلي كل يوم يقول في صلاته { إياك نعبد وإياك نستعين } .

ولكن كثيرا من الناس لا يفقه شيئا عن الاستعانة بالله ، وأنها ضرورية ومهمة في حياة المؤمن ولن يستطيع أن ينجز شيئا من أعماله الدينية أو الدنيوية إلا بعد توفيق الله وإعانته وتسهيله وتيسيره له .

- وقفة تأمل :

قال تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة .

فكأنه يقول : نعبدك ، ولا نعبد غيرك ، ونستعين بك ، ولا نستعين بغيرك .

- و العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال ، والأقوال الظاهرة والباطنة.
- و الاستعانة : هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ، ودفع المضار ، مع الثقة به في تحصيل ذلك .
- والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية ، والنجاة من جميع الشرور ، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما .

- متى تكون العبادة عبادة ؟

وإنما تكون العبادة عبادة ، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودا بها وجه الله ، فبهذين الأمرين تكون عبادة .

- وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي. اهـ بتصرف

- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

- وأما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق ؛ فلأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ، ودفع مضارّه ، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل .
- فمن أعانه الله ، فهو المُعانُ ، ومن خذله فهو المخذولُ ، وهذا تحقيقُ معنى قول : (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، فإن المعنى : لا تحول للعبد من حال إلى حال ، ولا قوة له على ذلك إلا بالله ، وهذه كلمة عظيمة ، وهي كنز من كنوز الجنة .
- فالعبدُ محتاج إلى الاستعانة بالله في :

١ - فعل المأمورات .

٢ - وترك المحظورات .

٣ - والصبر على المقدورات كلِّها في الدنيا وعندَ الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه .

- قال النبي صلى الله عليه وسلم :[احرصْ على ما ينفعُكَ واستعن بالله ولا تعجزْ].رواه مسلم
- ومن ترك الاستعانة بالله ، واستعان بغيرِه ، وكَلَهُ الله إلى من استعان به فصار مخذولاً .
- كتب الحسن إلى عمر بن العزيز : لا تستعن بغير الله ، فيكِلَكَ الله إليه .
- ومن كلام بعض السلف:يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك ، عجبتُ لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك . اهـ

- أقسام الناس في العبادة والاستعانة
- قال ابن القيم رحمه الله ، أقسام الناس في العبادة والاستعانة

أربعة أقسام :

١) أهل العبادة والاستعانة بالله .. فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ، ويوفقهم للقيام بها .

٢) من لا عبادة ولا استعانة .. وإن استعان به وسأله ، فعلى حظوظه وشهواته ، لا على مرضاة ربه وحقوقه .

٣) من له نوع عبادة بلا استعانة .. فحظه ناقص من التوكل والاستعانة به . ولهم من الخذلان والضعف والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم .

٤) من عنده استعانة بلا عبادة .. وهو من شهد تفرد الله بالنفع والضر ، ولم يسير و يوافق ما يحبه الله ويرضاه ، فتوكل عليه واستعان به على حظوظه وشهواته ، وأغراضه وطلبها منه سواء كانت أموالا أو رئاسات .. ولكن لا عاقبة له . اهـ بتصرف

كيف تقوي إرادتك ؟

إن أكثر ما يحتاجه المترقي في منازل السائرين إلى الله حتى يسير ولا يتوقف أو يضعف أو يتردى . هو " تقوية الإرادة "

- قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى : { يا يحيى خذ الكتاب بقوة } . أي بجد وحرص واجتهاد . قال النبي صلى الله عليه وسلم: [الْمُؤْمِن الْقَوِيّ خَيْر وَأَحَبُّ إِلَى اللَّه مِنْ الْمُؤْمِن الضَّعِيف ، وَفِي كُلّ خَيْر] .قال النووي رحمه الله : والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف :

١ - أكثر إقداما على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجا إليه ، وذهابا في طلبه .

٢ - وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٣ - والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى .

٤ - وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلبا لها ، ومحافظة عليها ، ونحو ذلك .

٥ - وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (وفي كلّ خير) فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان ، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات .

- العبادة سبب للقوة :

قال الله تعالى :{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} قال وهب بن منبه رحمه الله : « من يتعبد يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة » .

قال السري السقطي رحمه الله: « أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز».

- علامة صحة الإرادة :

قال ابن القيم رحمه الله : علامة صحة الإرادة :

- أن يكون هم المريد رضا ربه .
- واستعداده للقائه .
- وحزنه على وقت مرَّ في غير مرضاته .
- وأسفه على قربه والأنس به .
- وجماع ذلك أن يصبح ويمسي وليس له هم غيره . اهـ

- مظاهر وأسباب تقوية الإرادة عند المترقي :

١ - تقوية عناصر الإيمان بالله وبصفاته العظيمة وبقضائه وقدره وصدق التوكل عليه، وحسن الظن به.

٢ - التدريب العملي على مقاومة أهواء النفس ومخالفة شهواتها .

٣ - القيام بأنواع العبادات مثلاً :

تأدية عبادة الصلاة بالتزام وانتظام وخشوع وخضوع لله وسيلةٌ تقوِّي إرادة الإنسان على مخالفة كثير من أهواء النفس ، و كذلك تأدية عبادة الصوم بالتزام تام واحتساب لله وسيلة أخرى لتقوية الإرادة وهكذا سائر العبادات .

٤- التزام الطاعة في كل ما أمر الله به والبعد عن كل ما نهى الله عنه ، والمسارعة إلى فعل الخير قبل وجود الموانع كذلك تقوي الإرادة.

٥- يستطيع المؤمن أن يقوي إرادته بوسائل : كثرة (الذكر ، تلاوة القرآن ، الاستغفار ، الدعاء) .

٦- ومما يقوي إرادة المؤمن على فعل الخير أن يضع دائماً ابتغاء مرضاة الله عز وجل هدفاً له ،وأن يعلم أن جائزته العظمى هي الجنة وما أعده الله فيها للمتقين ، وأن يتذكر دائماً قوله تعالى :{ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى } .

٧- الجد في الأمور ، والأخذ فيها بالحزم ، والإنتظام في الأعمال ، والإبتعاد عن الفوضى .

٨- ومن ظواهر قوة الإرادة التفاؤل بالخير ، وصرف النفس عن التشاؤم ، مع تمام حسن الظن في الله.

٩- امتلاك النفس عند الغضب ، وكبح جماحها عند اشتداد النفس في معاملة الغير .

١٠ - تلقي الأحداث بالصبر وعدم الحزن على ما فات ، وعدم التطلع إلى ما هو بعيد المنال مستحيل التنفيذ .اهـ بتصرف (الأخلاق الإسلامية ، لحبنكة الميداني)

مغذيات للمترقي

ولابد لمن أراد الترقي في منازل السائرين إلى الله ، أن يأخذ بعض (المنشطات،والجرعات،والمقويات،والتطعيمات) والتي تعينه على عملية الترقي والصعود إلى أعلى الدرجات وأشرف منازل الآخرة ،عند رب الأرض والسموات .

١- الاستعانة بالله ، والتضرع ، والانكسار ، والافتقار الدائم المستمر بين يديه، وسؤال الله دائماً أن يعينك على " ذكره وشكره وحسن عبادته " ، وقد حثنا رسولنا عليه الصلاة والسلام أن نقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

- وكان شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله دائماً يدعو بهذا الدعاء في سجوده ويكرره .

٢- أن تكثر من هذه الأدعية : يعني أن تلازمها في كل وقت وفي كل حين في دعائك في الصلاة وخارجها ،و في ذهابك وإيابك حتى وأنت واقف عند إشارة المرور ، وكذلك في صالة الانتظار ، وعلى فراشك ، ومع الناس ، وفي عملك ، وسوف تجد ثمرتها في حياتك قبل مماتك ..

- ومن هذه الأدعية :

- [ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار] فإنها من أكثر ما كان يدعوا به النبي صلى الله عليه وسلم ،وفيها سعادة الدنيا والآخرة .
- [يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلا نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت] .
- [لا حول ولا قوة إلا بالله] فإنها كنز من كنوز الجنّة وفيها استعانتك بالله على أمورك كلها الدينية والدنيوية .
- [لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين] فهي التي نجى الله بها يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت ، وهي سبب من أسباب إجابة الدعاء ، وفيها أسرار عجيبة لا يعلمها إلامن أدمن عليها وذاق طعمها.

٣- الإكثار من الاستغفار ، فإن من لزمه ، جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب، وبورك في وقته وعمره وهوسبب من أسباب الزيادة والنمو والارتقاء كمايشهد بذلك كلام الله ، اجعل الاستغفار ديدنك في كل وقت .. ليس في أوقات معينة ، كلا ، كلا ، كلا ، بل في حياتك كلها ..

قال بعض السلف : أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين ..

٤- التقوى : وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وكما قال تعالى : " ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً " فإذا أردت أن تيسرعليك عملية الترقي في أشرف المنازل فعليك بالتقوى .

- ونتيجة عدم التقوى هي تعسير عملية الترقي في منازل السائرين إلى الله فتجدغير المتقي دائماً يسقط أو يتعثر أو ينحرف عن المسير إلى تلك المنازل .

٥- القراءة في صفة الجنّة : وما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين (من الأشجار ، والأنهار ، والحور العين ، والقصور ، وأعظمها لذة النظر إلى وجه الله الكريم).

راجع كتاب : (الجنّة والنار) للدكتور : عمر الأشقر .

٦- القراءة في حياة السلف : وعبادهم لله ، وأخلاقهم ، وزهدهم في الدنيا ، وتعلقهم بالله ، راجع كتاب (صفحات مشرقة من حياة السلف) لموسى الأسود .

٧- مصاحبة المترقين وأصحاب الهمم العالية : الذين رؤيتهم تذكرك بالله ، فإن صحبتهم لها تأثير عجيب في التغيير من واقع الإنسان وأخلاقه وسلوكه ..

- وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول : نعوذ بالله من صحبة البطالين .

٨- القراءة في كتب فضائل الأعمال : وما أعده الله لكل عمل من ثواب حتى يكون لك حافزاً للمسارعة في الأعمال الصالحة ، مثاله : فضل قراءة القرآن ، فضل قيام الليل ، فضل الذكر ،

- وفي الحكمة : من استشعر ثواب الأعمال هانت عليه مشقة العمل .

٩- كثرة الشكر والحمد لله : إذا حصلت لك نعمة دينية ، فاعلم أن الله وفقك إليها وسهلها عليك ، وحببها في قلبك . قال تعالى : { ولئن شكرتم لأزيدنكم } .

- فإذاشعرت بأنك بدأت ترتقي في منازل السائرين إلى الله فاحْمَدِالله على ذلك حتى يزيدك الله ارتقاءاً وصعوداً في المنازل.

١٠- التعوّد على المجاهدة :

- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ينبغي للإنسان أن يعود نفسه المجاهدة فإنه من عود نفسه مخالفة الهوى غلبها متى أراد .

- أخي المبارك : لو عملت بهذه الوصية في حياتك سوف تنحل عنك عقد كثيرة كنت تعاني منها سواء كان ذلك تثاقلا عن بعض الطاعات أو تركا لبعض المعاصي ، وتبدأ بعدها ترتقي من حال إلى حال ، بإتباع هذا المنهج وهو " التعوَد على المجاهدة " .

أين أنت من الأخيار .. ؟

قال تعالى : { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس .
- وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به .
- وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس .

قال الله تعالى: { وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

- صفة المؤمن :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « المؤمن وقاف يمضي عند الخير ويقف عند الشر » .
- ما هو الخير ؟ قال الحسن البصري رحمه الله : الخير كله في هذين الحرفين : الأخذ بما أمرتم ، والنهي عما نهيتم عنه .
- أساس كل خير :قال ابن القيم رحمه الله : أساس كل خير :

١ - أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .
٢ - أن الحسنات من نعمة الله فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك .
٣ - وأن السيئات من خذلانه وعقوبته فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها .
٤ - وأن لا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك .
٥ - وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد وكل شر فأصله خذلانه لعبده .
٦ - وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله نفسك .
٧ - وأن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك .
٨ - فإذاً كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله .. لا بيد العبد .
٩ - فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه .
١٠ - فمتى أُعطيَ العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجا (مغلقا) دونه . اهـ بتصرف

- جماع الخير في ثلاث أشياء : قال الجنيد لرجل وهو يعظه : « جماع الخير كله في ثلاثة أشياء :
- إن لم تمض نهارك بما هو لك فلا تمضه بما هو عليك .
- وإن لم تصحب الأخيار فلا تصحب الأشرار .
- وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضى فلا تنفقه فيما لله فيه سخط » .
- حقيقة الخير :قال علي رضي الله عنه : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تبادر في عبادة ربك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنوبا فهو يتدارك ذنوبه بالتوبة ، أو يسارع في دار الآخرة، ولا يقلُّ التقوى ، وكيف يقلُّ ما يُتقبَّل » .أي مايتقبله الله ليس قليلا لأنه لايتقبل إلا من المتقين.

- كيف تكون من أهل الخير ؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « تعودوا الخير ، فإنما الخير بالعادة » .
- أخي الكريم .. الخير إنما يأتي عندما يتعود عليه الإنسان مرة بعد مرة بعد مرة .. حتى تتعود عليه نفسه ، ويكون جزءاً من شخصيته وحياته و أخلاقه ،ويصبح عادة بالنسبة له.

مثاله : الصلاة في المسجد ، قد يستثقلها الإنسان في أول أيامه ، ولكن بعد فترة من الزمن ومرة بعد مرة من فعلها يعتاد الذهاب إلى المسجد ، ولو فاتته الصلاة في المسجد لضاق صدره ، واشتد همه ، وعظم كربه ، وهذا علامة على حياة قلبه .

- وصايا أهل الخير :قال عون بن عبد الله بن عتبة : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات :
  - من عمل لآخرته ، كفاه الله دنياه .
  - ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .
  - ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .
- أسباب الخيرية :لقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام ،بعض الأعمال التي تحصل بها الخيرية للإنسان .
- من يبدأ بالسلام : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصد هذا و يصد هذا و خيرهما الذي يبدأ بالسلام] . رواه أبو داود
- القلب المخموم واللسان الصادق : وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : [قلنا : يا نبي الله من خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان الصادق .. قال : يا نبي الله قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد] .رواه ابن ماجه
- من طال عمره وحسن عمله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خير الناس من طال عمره وحسن عمله] . رواه الترمذي
- الناس معادن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا و تجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه و تجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين:الذي يأتي هؤلاء بوجه و يأتي هؤلاء بوجه] . رواه أحمد
- تعلم القرآن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خيركم من تعلم القرآن و علمه] . رواه البخاري
- حسن العشرة :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي] . رواه الترمذي
- أطعم الطعام :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خيركم من أطعم الطعام و رد السلام] . رواه الحاكم
- الذي يرجى خيره :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خيركم من يرجى خيره و يؤمن شره و شركم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره] . رواه الترمذي
- أحسنهم خلقا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خير الناس أحسنهم خلقا] . رواه الطبراني
- أنفعهم للناس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [المؤمن يألف و يؤلف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف و خير الناس أنفعهم للناس] . رواه الدارقطني

- الجهاد في سبيل الله :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم و يخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه] . رواه الحاكم

كيف يكون العيش مع الله

ما ألذ ، وأطيب ، وأحلى ، وأرقى ، وأجمل العيش مع الله .. لا إله إلا الله ...

- مستحيل .. مستحيل أن تجد إنساناً يعيش مع الله ، ويعاني من أمراض نفسية أو من اكتئاب ،بل تصور مرضه واكتئابه مع الله ظن بالله ظن السوء،وازدراء بمعيته سبحانه وتعالى ..
- هل أنت تعيش مع الله في حياتك كلها ، في قلبك وجوارحك ، وسرك ، وعلانيتك ، في الشدة والرخاء ، وفي ليلك ونهارك ، وفي ظاهرك وباطنك ؟
- إن العيش مع الله سعادة ، وراحة ، وطمأنينة ، وسرور { ألا بذكر الله تطمئن القلوب } .
- للأسف الشديد : إن بعض الناس يعيش مع الشيطان أكثر من عيشه مع الرحمن { ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين } .
- قال الشيخ أبو بكر الجزائري :

{ ومن يعش عن ذكر الرحمن } : أي يعرض متعاميا متغافلاً عن ذكر الرحمن الذي هو القرآن متجاهلاً .

{ نقيض له شيطاناً } : أي نجعل له شيطاناً يلازمه لإضلاله وإغوائه .

{ فهو له قرين } : أي فهو أي من عشا عن ذكر الرحمن قرين للشيطان .

{ وإنهم ليصدُّونهم عن السبيل } : أي وإن الشياطين المقارنين لهم ليصدونهم عن طريق الهدى .

{ ويحسبون أنهم مهتدون } : أي ويحسب العاشون عن القرآن وحججه وعن ذكر الرحمن وطاعته أنهم مهتدون أي أنهم على الحق والصواب وذلك بتزيين القرين لهم .

- كيف لا نعيش مع الله وهو الذي خلقنا ورزقنا وأعطانا من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، وهو أرحم الرحمين وأكرم الأكرمين ، وبيده سعادتنا في الدنيا والآخرة .
- قال ابن الجوزي رحمه الله:ينبغي أن يكون العمل كله لله،ومعه،ومن أجله،وقد كفاك كل مخلوق وجلب لك كل خير .
- وإياك أن تميل عنه بموافقة هوى وإرضاء مخلوق ، فإنه يعكس عليك الحال ، ويفوتك المقصود .

وفي الحديث: من أرضى الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً .

- وأطيب العيش عيش من يعيش مع الخالق سبحانه.

فإن قيل: كيف يعيش معه ؟ قلت:

١ - بامتثال أمره، واجتناب نهيه، ومراعاة حدوده .

٢ - والرضا بقضائه .

٣ - وحسن الأدب في الخلوة .

٤ - وكثرة ذكره .

٥ - وسلامة القلب من الاعتراض في أقداره .

فإن احتجب سألتَه ، فإن أعطى وإلا رضيتَ بالمنع ، وعلمت أنه لم يمنع بخلاً ، وإنما نظراً لك .

- ولا تنقطع عن السؤال لأنك تتعبد به ، ومتى دمت على ذلك رزقك محبته وصدق التوكل عليه، فصارت المحبة تدلك على المقصود ، وأثمرت لك محبته إياك ، فتعيش عيشة الصديقين .
- ولا خير في عيش إن لم يكن كذا ، فإن أكثر الناس مخبط في عيشه ، يداري الأسباب ويميل إليها بقلبه، ويتعب في تحصيل الرزق بحرص زائد على الحد ، ويرغبه إلى الخلق ، ويعترض عند انكسار الأغراض .

والقدر يجري ولا يبالي بسخط، ولا يحصل له إلا ما قدر . اهـ

لماذا أغلق الباب ؟

- قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } . ولو أنَّ أهل القرى صدَّقوا رسلهم واتبعوهم واجتنبوا ما نهاهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير من كلِّ وجه، ولكنهم كذَّبوا، فعاقبهم الله بالعذاب المهلك بسبب كفرهم ومعاصيهم.
- عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه متفقٌ عليه.

- ◆ ومعنى ينسأ له في أثره، أي: يؤخر له في أجله وعمره.
- ◆ وفي الاثر: أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.
- ◆ قيل: أن يحرم الحلال ولا يوفق له بوقوعه في المعصية .
- ◆ وقيل: يحرم مجالسة العلماء ولا ينشرح قلبه لصحبة أهل الخير.
- ◆ وقيل: يمقته الصالحون وأهل العلم باللّه تعالى فيعرضون عنه .
- ◆ وقيل: يحرم العلم الذي لا صلاح للعمل إلا به لأجل إقامته على الجهل، ولا تنكشف له الشبهات بإقامته على الشهوات بل تلتبس عليه الأمور فيتحير فيها بغير عصمة من اللّه تعالى ولا يوفق للأصوب والأفضل.
- ◆ وقد كان الفضيل يقول: ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان فذنوبك أورثتك ذلك.
- ◆ وقد قيل: الرزق من الحرام من قلة التوفيق للأعمال الصالحة.
- ◆ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إني لأحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه ولو لم يكن من بركة التوبة والعلم والاستقامة على الطاعة إلا أن كل ما يصيب العبد فهو خير له إن: كان سعة فهو رفق من الله تعالى به عليه ولطف له منه وإن كان ضيقاً فهو اختبار من اللّه تعالى.

- ويقال: نسيان القرآن بعد حفظه من أشد العقوبات والمنع من تلاوته وضيق الصدر بقراءته والاشتغال عنه بضده عقوبة الإصرار على الذنب .

- وقال بعض العلماء : من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم: بدعة، أو كبر. قال بعض العلماء : إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد اللّه بعبد سوءًا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل.
- قال شقيق بن إبراهيم أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء :

١ - اشتغالهم بالنعمة عن شكرها .
٢ - ورغبتهم في العلم وتركهم العمل .
٣ - والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة .
٤ - والاغترار بصحبة الصالحين وترك الإقتداء بفعالهم .
٥ - وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها .
٦ - وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها .

- قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الكلام :
- أنه أصل ذلك عدم الرغبة والرهبة .
- وأصله ضعف اليقين .
- وأصله ضعف البصيرة .
- واصله مهانة النفس ودناءتها واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وإلا فلو كانت النفس شريفة كبيرة لم ترض بالدون .
- فيا أخي الكريم . إذا وجدت نفسك غير موفقة في كثير من العبادات ، والطاعات ..فراجع نفسك في هذه الأمور ، لعلك قد وقعت في واحدة منها .

كيف ييسر عليك العمل الصالح

إن مما يحتاجه المترقي في منازل السائرين إلى الله أن يتعرف على الطرق والأسباب التي تسهل عليه القيام بعملية الترقي في الأعمال الصالحة حتى لا تستثقل نفسه الطاعة فيتركها ثم بعد ذلك يبدأ في عملية النزول والتردي والعياذ بالله .

وهناك بعض الأسباب في الكتاب والسنة إذا أخذ بها الإنسان فإنه يوفق للعمل الصالح الذي عليه مدار نجاته في الدنيا والآخرة :

§ أولاً : كثرة الدعاء ، بأن تسأل الله تعالى دائماً التوفيق لفعل الخيرات وترك المنكرات .

- قال مطرف بن عبد الله رحمه الله : تذاكرت ما جماع الخير .. فإذا الخير كثير ، الصيام ، والصلاة ، وإذا هو في يد الله تعالى وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله ، فيعطيك ، فإذاً جماع الخير الدعاء .
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لا أحمل هَمَّ الإجابة ، ولكن أحمل هَمَّ الدعاء ، فإذا أُلهمتُ الدعاء علمتُ أن الإجابة معه .

§ ثانياً : التقوى ، وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده من أسباب التعسير فالمتقي ، مُيَسَّرَةٌ عليه أمور دنياه و أخراه ، قال تعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجا } وقال{ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا }.

§ ثالثاً : أكل الحلال ، فإنه معين على العمل الصالح .. قال تعالى { يــأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم }.

- قال ابن كثير رحمه الله : فأكل الحلال معين على العمل الصالح .. ولذلك قرن بينهما .
- وقال سهل التستري رحمه الله : من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ، ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى .. فالواجب عليك أن تجتنب الحرام في جميع أحوالك وأمورك .

§ رابعاً : الصمت وترك مالا يعني .. قال صلى الله عليه وسلم : [من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه] رواه الترمذي . فترك ما لا يعني يُحسِّن الإسلام .

- فترك ما لا يعني : (وهو كل ما لا ينفع في الدنيا والآخرة من الأقوال والأعمال ، فلا يضيع وقتهُ بالهزل واللهو واللعب ، والاسترسال في الشهوات ، والانغماس في المباحات ، فضلاً عن المنهيات قال تعالى : { والذين هم عن اللغو معرضون } ، لأن واجبات المسلم أكثر من أوقاته) .
وفي الحكمة : من اشتغل في مالا يعنيه حُرِم ما يعنيه .

§ خامساً : القول السديد .. وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا إيذاء ولا نفاق ولا غيبة ولا تحقير ولا استهزاء بالدين ولا سخرية بالمسلمين ..
قال تعالى { يــأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم..}.

- قال ابن كثير رحمه الله : يصلح لكم أعمالكم أي يوفقكم للأعمال الصالحة ..
انتبه .. انتبه : فصلاح اللسان سبب للتوفيق ..

§ سادساً : المجاهدة .. فإن من جاهد ، فإن الله لا يضيع عمله ، وإن من ثواب الحسنة حسنة بعدها .
قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } .

§ سابعاً : الصحبة الصالحة : فإن لها تأثيراً عجيباً في الحث والترغيب على الطاعة والعمل الصالح .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل]
رواه أبو داود.

- ذكر ابن القيم رحمه الله : أن الله أوحى إلى موسى عليه الصلاة السلام (كن لي كما أريد أكن لك كما تريد) .

من ثمـــرات الطاعات

إن من فضل الله وكرمه أن جعل للطاعات آثاراً جميلة .. وعواقب حميدة .. وثمرات حلوة . قال الله تعـالى : { وَلَـوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ، وَلَهَـدَيْنَاهُمْ صِـرَاطًا مُسْتَقِيمًا }. ففي هذه الآية أربع ثمرات للطاعات : (الخيرية ، الثبات ، الأجر العظيم ، الهداية)

- قال الشيخ السعدي رحمه الله :

ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به، وهو أربعة أمور:

١- الخـيـريـة :

في قوله: { لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } أي: لكانوا من الأخيار المتصفين بأوصافهم من أفعال الخير التي أمروا بهـا، أي: وانتفـى عنهم بذلك صفة الأشرار، لأن ثبوت الشيء يستلزم نفي ضده.

٢- حصول التثبيت والثبات وزيادته :

فإن الله يثبت الذين آمنوا بسبب ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به.

- فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب، فيحصل لهم ثبات يوفقون لفعل الأوامر وتـرك الزواجر التي تقتضي النفس فعلها .
- وعند حلول المصائب التي يكرهها العبد ، فيوفق للتثبيت بالتوفيق للصبر أو للرضا أو للشكر ، فيترل عليه معونة مـن الله للقيام بذلك .
- ويحصل له الثبات على الدين، عند الموت وفي القبر .

وأيضا فإن العبد القائم بما أمر به، لا يزال يتمرن على الأوامر الشرعية حتى يألفها ويشتاق إليها وإلى أمثالها، فيكـون ذلك معونة له على الثبات على الطاعات.

٣- قوله: { وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا } أي: في العاجل والآجل الذي يكون للروح والقلب والبدن، ومن النعـيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

٤- الهداية إلى صراط مستقيم :

وهذا عموم بعد خصوص، لشرف الهداية إلى الصراط المستقيم، من كونها متضمنة للعلم بالحق، ومحبته وإيثاره والعمـل به، وتوقف السعادة والفلاح على ذلك،فمن هُدِيَ إلى صراط مستقيم، فقد وُفِّقَ لكل خير واندفع عنه كل شر وضير.

- ومن ثمرات الطاعات :

حديث واحد ذكر فيه أربع ثمرات للطاعات : (محبة الله للعبد ، حفظ الجوارح عما حرم الله ، إجابة الدعاء ، الحماية من جميع الشرور) .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله قال من عادى لي وليا فقـد آذنتـه بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبـه فـإذا

أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه...] رواه البخاري

- ومن الثمرات : (محبة أهل الأرض والسماء للمطيع) .
- قال الله تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم ودا، أي: محبة ووداد في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض .
- وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل.
- ولهذا ورد في الحديث الصحيح: " إن الله إذا أحب عبدا، نادى جبريل: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض " .
- " وإنما جعل الله لهم ودا،لأنهم ودوه ، فوددهم إلى أوليائه وأحبابه . أ.هـ

- ومن الثمرات : (الحياة الطيبة) .

قال الله تعالى :{ من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } .

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله:وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضى والرزق الحسن وغير ذلك والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة ،وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث أعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار.اهـ بتصرف
- ومن الثمرات : (عدم تسلط الشيطان عليهم) .

قال تعالى : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ }، { إنه ليس له سلطان } : أي قوة وتسلط على إفساد الذين آمنوا وإضلالهم ، ما داموا متوكلين على الله.

- قال الثوري رحمه الله : ليس له عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه.
- { إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ } قال مجاهد: يطيعونه.

- ومن ثمراتها : (الابتعاد عن الذنوب والمعاصي) .

قال تعالى : { وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }.

- قال الشيخ السعدي رحمه الله :

- ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها : (يستنير قلبه ، ويتطهر فؤاده ، ويزداد إيمانه ، وتقوى رغبته في الخير ، وتقل أو تعدم رغبته في الشر) .

- فبالضرورة .. مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه ، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها.
- وثَمَّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر اللّه، بالقلب واللسان والبدن ، فإن اللّه تعالى ، إنما خلق الخلق لعبادته .
- وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها .
- والفحشاء : كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس.
- والمنكر : كل معصية تنكرها العقول والفطر. اهـ بتصرف

- ومن الثمرات : (تكفير السيئات ، و إصلاح الأحوال) .

قال تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } قال الشيخ السعدي رحمه الله :وأما { وَالَّذِينَ آمَنُوا } بما أنزل الله على رسله عموما ، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا{ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } بأن قاموا بما عليهم من حقوق الله ، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة .{ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } صغارها وكبارها .وإذا كفرت سيئاتهم ، نجوا من عذاب الدنيا والآخرة .{ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي: أصلح دينهم ودنياهم ، وقلوبهم وأعمالهم ، وأصلح ثوابهم ، بتنميته وتزكيته وأصلح جميع أحوالهم ، والسبب في ذلك أنهم: { اتبعوا الْحَقَّ } الذي هو الصدق واليقين . اهـ

- و من الأحاديث : (التي وردت في تكفير السيئات) الحديث الأول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم.

- الحديث الثاني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله وبحمده، في يومٍ مائة مرةٍ، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر متفقٌ عليه.
- الحديث الثالث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، في يومٍ مائة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ وكتبت له مائة حسنةٍ، ومحيت عنه مائة سيئةٍ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه . متفق عليه

و الحرز : الحفظ .. أي يكون محفوظا من وساوس وتسلط الشيطان عليه .

- الحديث الرابع : وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يومٍ ألف حسنةٍ ! فسأله سائلٌ من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنةٍ ؟ قال: يسبح مائة تسبيحةٍ ، فيكتب له ألف حسنةٍ، أو يحط عنه ألف خطيئةٍ رواه مسلم.
- قال البرقاني : ورواه شعبة، وأبو عوانة ، ويحيى القطان، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط بغير ألف.

- الله أكبر .. خلال دقيقتين تقول : (سبحان الله أو سبحان الله وبحمده) مائة مرة يكتب لك (١٠٠٠ حسنة) .

والحسنة بعشر أمثالها (١٠ × ١٠٠٠=١٠٠٠٠) والله يضاعف لمن يشاء .
ويحط عنك (١٠٠٠ سيئة) .. سبحان الله العظيم ما أعظم سعة كرمك وفضلك ورحمتك .

- ومن الثمرات : (تفريج الشدائد والكربات) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تعرَّف إلى الله في الرَّخاء ، يعرفكَ في الشِّدَّةِ] . رواه الترمذي

- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

- يعني : أن العبد إذا اتقى الله ، وحفظ حدوده ، وراعى حقوقه في حال رخائه ، فقد تعرف بذلك إلى الله ، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة ، فعرفه ربه في الشدة ، ورعى له تَعَرُّفَه إليه في الرخاء ، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قربَ العبدِ من ربه ، ومحبته له، وإجابته لدعائه .
- وقال رجل لأبي الدرداء : أوصني ، فقال : اذكر الله في السرَّاء يذكرك الله عز وجل في الضراء
- عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : [من سرَّه أنْ يستجيب الله له عندَ الشَّدائد ، فليُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاء] . رواه الترمذي

- وفي الجملة : فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه ، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته . اهـ
- ومن الثمرات : (المعونة ، والتأييد ، والنصر ، والتوفيق)

قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }

قال الشيخ أبو بكر الجزائري :

- أي بذلوا جهدهم في تصحيح عقائدهم وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم ثم بقتال أعداء الله من أهل الكفر المحاربين للإسلام والمسلمين .
- وكل من جاهد في ذات الله نفسه وهواه والشيطان وأولياءه فإن هذه البشرى تناله وهذا الوعد ينجز له وذلك أن الله مع المحسنين بعونه ونصره وتأييده على من جاهدوهم في سبيل الله ، والمراد من المحسنين الذين يحسنون نياتهم وأعمالهم وأقوالهم فتكون صالحة مثمرة لزكاة نفوسهم وطهارة أرواحهم .

يا حي يا قيوم

" يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين " رواه الحاكم لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه بهذا الدعاء ، لأن المسلم ليس له غنى عن الله ورعايته، وكفايته، وحفظه، و تسديده ،و معونته في كل شيء، طرفة عين ، ولاأقل من ذلك. و تأمل قوله " أصلح لي شأني كله .." فكلمة كل من ألفاظ العموم فتستشعر وأنت تقول هذا الدعاء:

١ - أن يُصلِح لك شأنك معه سبحانه وتعالى" بالاستقامة على الأوامر واجتناب النواهي ... " .

٢- أن يصلح لك شأنك مع نفسك الأمارة بالسوء " بتزكيتها و تهذيبها " .

٣- أن يصلح لك شأنك مع الناس ووالديك وزوجتك وأولادك وخدمك وأرحامك وجيرانك وأصدقائك والناس أجمعين بأن تؤدي الحقوق وتجتنب العقوق .

- وهكذا في شؤونك كلها و أحوالك وسرك وعلانيتك وفي أوقاتك و في الأزمات والشدائد وتقلب الأمور ... وغير ذلك مما يطول ذكره .
- فحريٌ بالمسلم أن يكرر هذا الدعاء في كل وقت وفي كل أمر وفي كل حال ، فهو حلٌ لكل المشكلات التي تواجه المسلم في حياته اليومية سواء كانت مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو غير ذلك ...

- ولكن ينبغي أن يستشعر الصدق واليقين والتوكل على الله في دعائه كله ، لأن ربه لن يخذله إذا وضع كل ثقته فيه ، فهو سبحانه الذي لايعجزه شيءفي الأرض ولافي السماء وهو السميع العليم منزه عن خذلان من آوى إليه والتجأ صادقا له سبحانه .

حـق الـلـه تعالى

قال الله تعالى:{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ... } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : وحرمات الله : كل ماله حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا (التي للأضاحي)، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها، فتعظيمها إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل، ولا متثاقل .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ بن جبل ! هل تدري ما حق الله على عباده و ما حق العباد على الله ؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا . متفق عليه
- إن أعظم حق ينظر إليه المؤمن وهو يترقى في تلك المنازل ، هو (حق الله تعالى) . فهو دائما في قلبه وعلى باله .. ولا يقدم عليه شيئا من الحقوق الأخرى ولا ينساه لحظة من اللحظات ، فهو يتحرك في هذه الدنيا وهو ينظر إلى (عظم حق الله عليه) .. وكيف أنه فرط وقصر فيه،وينبغي أن يبادر الى تدارك ماقصر فيه ويلهج بالتوبة لربه من تقصيره وتفريطه تجاه خالقه . فمن حقه جل وعلا علينا : (أن يطاع ولا يعصى ، وأن يُذكَرَ فلا يُنسى ، وأن يشكرَ فلا يُكفرَ) .
- فوائد النظر في حق الله تعالى : قال ابن القيم رحمه الله : فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله على العباد .

١- فإن ذلك يورثه مقت نفسه والازدراء عليها .

٢- ويُخلِّصه من العُجب ورؤية العمل .

٣- ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بيدي ربه .

٤- و أن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته .

٥- و أنه إذا حيل إلى عمله هلك .

- وغاية جهل الإنسان بربه ونفسه أن ينظر في حقه على الله ، ولا ينظر في حق الله عليه .
- وفي كتاب الزهد للإمام أحمد : أن رجلا من بني إسرائيل تعبد ستين سنة في طلب حاجة فلم يظفر بها فقال في نفسه : والله لو كان فيك خير لظفرت بحاجتك فأتى في منامه فقيل له : أرأيت ازدراءك نفسك تلك الساعة فإنه خير من عبادتك تلك السنين .
- حق الله في الطاعة ، ستة أمور : قال ابن القيم رحمه الله : (الإخلاص في العمل ، النصيحة لله فيه ، ومتابعة الرسول فيه ، وشهود مشهد الإحسان فيه ، وشهود منة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله) .
- حقيقة الطاعة : قال ابن الجوزي رحمه الله : ليست الطاعة كما يظن أكثر الجهال أنها في مجرد الصلاة والصيام. إنما الطاعة الموافقة بامتثال الأمر واجتناب النهي .

  قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }
- قال الشيخ أبو بكر الجزائري :

ينادي الحق تبارك وتعالى عباده المؤمنين آمراً إيَّاهم بالدخول في الإسلام دخولاً شموليا بحيث لا يتخيرون بين شرائعه وأحكامه ما وافق مصالحهم وأهواءهم قبلوه وعملوا به ، وما لم يوافق ردوه أو تركوه وأهملوه ، وإنما عليهم أن يقبلوا شرائع الإسلام وأحكامه كافة .

- أخي المسلم .. هل تعلم أن الإسلام هو الاستسلام لله في كل شيء ، في جميع أمورك .. فلا تظن أن الإسلام هو (الصلاة والصيام) فقط..

  بل هو امتثال الأوامر .. (كصلة الرحم ، وبر الوالدين ، والصدق ،و الأمانة ....) .

  وترك النواهي .. (كالربا ، والزنا ،والكذب ، والغش ، والغيبة ،والسب ...) .
- من صفات أولياء الله :

١- الثقة بالله في كل شيء .
٢- والفقر إليه في كل شيء .
٣- والرجوع إلى الله في كل شيء .

- أقرب الوسائل إلى الله :
- قال ابن القيم رحمه الله : أقرب الوسائل إلى الله :

١- ملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن .
٢- ودوام الافتقار إلى الله .
٣- وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال .

وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاث ، ومن انقطع أحدٌ إلا بانقطاعه عنها . اهـ

- كيف تعرف مترلتك عند الله ؟

قال مطرف بن عبد الله : من أحب أن يعلم ماله عند الله ، فلينظر ما الله عنده .

أخي الحبيب ..

- هل الله العظيم .. أكبر من كل شيء في حياتك ؟
- هل تُقدم أمر الله على رغباتك وشهواتك ؟
- هل هَمُك الأول والأكبر في هذه الدنيا ، هو إرضاء الرب سبحانه وتعالى ؟
- هل حبُّ الله وخشيته وإجلاله ملكَ قلبك ؟
- هل إذا قيل لك هذا حرام ، تبتعد عنه مباشرة وبدون تردد أوتأخر أو تكاسل ؟

الصــلاة الكــاملة

إن المترقي في أشرف منازل الآخرة ، لا يرضى لنفسه أن يصلي أي صلاة ، بل تجده يجاهد نفسه أن تكون صلاته على أتم وجه وأحسن صورة قد أتم " وضوءها وخشوعها وركوعها وسجودها"

بل إنه لا يرضى لنفسه أن يهمل سنة من سنن الصلاة ، وأن يفرط فيها ، فضلاً عن الواجبات والأركان.. وتجده يحرص كل الحرص أن تكون على صفة صلاة رسول الله عليه الصلاة والسلام في كل شيء ، ولا يستثقل شيئاً من ذلك .

- أهمية الخشوع في الصلاة :
- قال الشيخ السعدي رحمه الله : والخشوع في الصلاة :

- هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه ، فيسكن لذلك قلبه ، وتطمئن نفسه.
- وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه .
- مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها .
- فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية .
- وهذا روح الصلاة ، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مُجْزِئَة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤتَ كبيرة ، وذلك الدهر كله] رواه مسلم .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أيها الناس : إن أحدكم إذا كان في صلاة فإنه مناجٍ ربَّهُ ، وربهُ فيما بينه وبين القبلة] رواه البخاري ومسلم .
- قال الحسن البصري رحمه الله : إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتاً كما أمرك الله ، وإياك والسهو والالتفات أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره ، تسأل الله الجنّة .. وتعوذ به من النار .. وقلبك ساهٍ ولا تدري ما تقول بلسانك .

- على ماذا تشتمل الصلاة : قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إعلم أن الصلاة أركان وواجبات ، وسنن ، وروحها النية والإخلاص والخشوع وحضور القلب ، فإن الصلاة تشتمل على أذكار ومناجاة وأفعال ومع عدم حضور القلب ، لا يحصل المقصود بالأذكار والمناجاة ، لأن النطق إذا لم يعبر عمّا في القلب كان بمنزلة الهذيان . اهـ
- أسباب الخشوع في الصلاة :

١ - قوة المقتضي : وهو خوف الله عز وجل وتعظيمه وإجلاله ، واستحضار قربه ، فإن القلب إذا عمر بذلك فالخشوع على أثره وهذا السبب وحده يكفي .

٢ - ضعف المانع وهو الشيء الذي يخل بالخشوع ، كالجوع والبول والغائط ونحو ذلك فينبغي للإنسان أن يدخل الصلاة وهو فارغ البال .

٣ - أن يقرأ القرآن بصوت يسمع نفسه ، فإن ذلك يؤثر على القلب كثيراً ، ولا تصح صلاة من لا يحرك شفتيه بالقرآن والأذكار.

تنبيه: (إسماعُ النفْسِ إن كان في صلاة الليل؛ أو كان وحده؛ فنعم؛ أما إن كان يصلّي في جماعة صلاة سرية كالظهر والعصر فلا يقرأ بحيث يسمع نفسه لأنه ربما شوش على من بجواره؛ لكن يحرك لسانه بالقراءة بحيث يقْرع اللسانُ الحروف، والله أعلم)

٤ - أن يتدبر ما يجري على لسانه ، ويعرف معاني القراءة والأذكار والتسبيح .. حتى لا تكون الصلاة كالجسد الميت الذي لا روح فيه .

٥ - أن تشعر بأن الصلاة التي جاهدتها وتحملت إقامتها لا يحصل ثوابها إلا بالخشوع .

٦ - وهو أقواها : المجاهدة ، فإن الخشوع لا يحصل إلا بالمجاهدة والتكلف في أول الأمر ثم يصير عادة للمصلي بإذن الله .

٧ - أن يتأدب بآداب العبودية ، وبالآداب التي سنها الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته ، من القيام بالأركان ، وتطويل الصلاة ، والطمأنينة في السجود (فإن الصلاة الخفيفة قلما يأتي الخشوع فيها).

- حقيقة المناجاة : أعلم أن المناجي لا يكون مناجياً حتى :
  - يعلم من يناجي .
  - وبما يناجي .
  - ويحضر قلبه عند المناجاة .

مثالهُ : كيف يكون العبد منّا عند مناجاة سيد من أهل الدنيا ، أو أميربلدة ، كيف يكون إصغاؤُهُ إليه ، وتذلله بين يديه ، وخشوع بدنه ، وسكون جوارحه ، وحضور قلبه لسماع كلامه ، وتلقي حديثه.

فكذلك مع ربك تبارك وتعالى ينبغي أن تكون له أشد تقديراً ، وأعظم تبجيلاً ، وأكبر اهتماما عند مناجاته ، وكما يجب ألا تصرف وجهك عن قبلتك في صلاتك ،فكذلك لا تصرف قلبك عن ربك.

- أقوال و آثار السلف في الخشوع : قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إنّ الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل للّه تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على اللّه تعالى فيها؟ قال عمر

بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينهُ ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله : لا يتحرك في صلاته ولا يحك شيئاً من جسده حتى يفرغ . كان الربيع بن خثيم رحمه الله : إذا سجد كأنه ثوب مطروح ، فتجيء العصافير فتقع عليه وقال الحسن البصري رحمه الله: كل صلاة لا يحضرها قلبك فهي إلى العقوبة أسرع منها إلى الثواب.

- للعبد بين يدي الله موقفان : قال ابن القيم رحمه الله : للعبد بين يدي الله موقفان ، موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه ، فمن قام بحق الموقف الأول ، هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف . قال تعالى : { ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا } .
- لا تَسْتَهِنْ بربك : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال : من صلى صلاة والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلها وإلا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه .

أخي الحبيب : هل عندما تصلي وحدك بعيداً عن الناس ... هل هي نفسها عندما تصلي بين الناس ..!! انتبه .. إلى نفسك واحذر كل الحذر أن تختلف صلاتك في السر عن صلاتك في العلانية ، فإذا اختلفت فاعلم أنك تستهين بربك جلّ وعلا .... وأنت لا تشعر .. !!

- كتاب ننصح بقراءته (تعظيم قدر الصلاة للشيخ : أحمد فريد)

كيف يكون قلب المترقي

إن أهم ما ينبغي أن يعتني به المترقي في منازل السائرين إلى الله ، العناية (بعلم القلوب) وإصلاحها .. فان المدار على القلوب ، إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا فسدت فسد الجسد كله .

- فهذه بعض صفات قلب المترقي :

١ - أن يكون سليما .. من الشهوات ، والشبهات ، والشرك ، والحسد ، والغل ، والغش .. قال تعالى : { إلا من أتى الله بقلب سليم } .

٢ - الإنابة إلى الله .. وهي ميل القلب بالتضرع والدعاء .. قال تعالى : { من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب } .

٣ - الاطمئنان بذكر الله .. قال تعالى : { ألا بذكر الله تطمئن القلوب } .

والذي لا يطمئن بذكره فقلبه قلب منافق ، فإنهم لا يذكرون الله إلا قليلا .

٤ - التقوى .. وعلامته أن يعظم شعائر الله .. قال تعالى : { ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب } .

٥ -الخوف من عدم قبول الأعمال .. قال تعالى { والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ... } .

قالت عائشة رضي الله عنها : أهم الذين يسرقون ويزنون ويشربون الخمر ؟ ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا يا ابنة الصديق ! بل هم الذين يصومون ويصلون و يتصدقون ويخافون أن لا يقبل منهم] . رواه الترمذي

- فهل أنت تفتخر بأعمالك أم تزدريها ؟ قال الحسن البصري رحمه الله : إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا .
- كيف تصل القلوب إلى الله ؟

قال ابن القيم رحمه الله : أجمع السائرون إلى الله .. أن القلوب لا تعطى مناها حتى تصل إلى مولاها .. ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة .. ولا تكون صحيحة سليمة إلا بمخالفة هواها .. فهواها مرضها .. وشفاها مخالفتها . إذاً لابد من مجاهدة النفس وأهوائها .. حتى تصل إلى الله بارئها .

- كيف تحجب القلوب عن الله ؟ قال ابن القيم رحمه الله : ومن أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها

خطوات في تربية النفس

ذكر أرباب السلوك والأخلاق : أن هناك أربع خطوات في تربية النفس وتهذيبها وتزكيتها ، من أخذها بجدٍ وعزمٍ وحزمٍ وإخلاص وُفق وسُدِّد في تربية نفسه وهي باختصار شديد :

١ - التوبة : بأن يتوب من جميع الذنوب والمعاصي . قال تعالى " وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " فجعل الله من أسباب الفلاح والفوز التوبة (والآيات والأحاديث كثيرة في فضل التوبة و أهميتها فهي "وظيفة العمر")

وشروط التوبة معروفة وهي :

- الندم والحسرة على ما فعل من الذنوب .
- العزم على عدم العودة .
- الإقلاع عن الذنب .
- رد الحقوق إلى أصحابها .

٢ - المراقبة : بأن يستشعر المسلم نظر الرب إليه في كل ما يقول ويفعل حتى في خطرات قلبه . فيستشعر عظمة الرب وهيبته وسطوته وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء .قال تعالى"يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " .

٣ - المحاسبة : بأن يحاسب المسلم نفسه دائماً في كل ما يقول ويفعل محاسبة الشريك لشريكه . قال تعالى" يــأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبر بما يعملون " .

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا و تهيئوا للعرض الأكبر " .
- حاسب نفسك في خلوتك : قال ابن الجوزي رحمه الله: أيها العبدحاسب نفسك في خلوتك، وتفكر في انقراض مدتك، واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك، وتدبر قبل الفعل ما يملى في صحيفتك، وانظر هل نفسك معك أو عليك في مجاهدتك، لقد سعد من حاسبها، وفاز والله من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها، وكلما ونت (تعبت)عاتبها، وكلما تواقفت جذبها، وكلما نظرت في آمال هواها غلبها المجاهدة : فلا بد لمن أراد أن يهذب نفسه أن يجاهدها حتى تتعود على ما لم تكن تتعود عليه من الطاعات والعبادات وترك المعاصي . قال تعالى"والذين جاهدوا فينا

لنهدينهم سبلنا" فقط في البداية يشعر بالتعب والشدة وبعد فترة كل شيء يسهل عليه و تتدرب نفسه عليه وهذا مجرب ومعروف .

إن علمت منك الجد جدت : قال ابن الجوزي رحمه الله: المؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدها، وإنما يسعى في سعادتها، فاحترز عليها واغتنم لها منها، فإنها إن علمت منك الجد جدت، وإن رأتك مائلاً عنها صدت.

- يذكر علماء النفس والتربية : أن من أراد أن يتعود على شيء فيستمر في فعله "٢١" يوما ثم بعد هذه الفترة يصبح الأمر أسهل مما يتصور سواء كان ذلك في فعل الطاعات أو ترك بعض المعاصي .

كيف يحبك الله ؟

مما يثير الغرابة والعجب .. عندما ترى بعض الناس يحرص كل الحرص ، ويذل نفسه غاية الذل .. ويتوسل بكل شيء حتى يصل إلى محبة ملك من ملوك الدنيا .يحمل من الأشياء مايؤنف عن ذكره ومن الضعف والعجز مايزهد في القرب منه مع هلاكه المحقق وملكه الزائل

وفي المقابل لا تجد هذا الإنسان .. يحرص ، ويرغب ، ويبذل ، ويتعب ، و يضحي حتى يصل إلى محبة علام الغيوب ،مالك القلوب ،والذي عن طريقه يظفر بكل مطلوب ،بل لايرتقي حتى تصبح أمنيته الكبرى وغايته العظمى والتي يقدم فيها روحه رخيصه لينال شرف " محبة الله له "قال تعالى : {... يحبهم ويحبونه ... } .

- وحقيقة العبودية : الحب التام ، مع الذل التام ، والخضوع للمحبوب .
- الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها :

ذكرها ابن القيم رحمه الله .. فتدبرها جيدا واعمل بها ، واحرص عليها .. (باختصار)

١ - قراءة القرآن والتدبر لمعانيه .

٢ - التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض .

٣ - دوام ذكره على كل حال .. باللسان والقلب والعمل والحال .. فنصيبه على قدر نصيبه من هذا الذكر.

- قال بعض السلف : علامة حب الله كثرة ذكره .. فإنك لن تحب شيئا إلا أكثرت من ذكره .
- وعن أبي بن كعب قال : من أكثر ذكر الله برئ من النفاق ، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً .

٤ - إيثار مرضاته ومحابه على محابك عند غلبات الهوى .

٥ - مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومعرفتها .

٦ - مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة .. فإنها داعية إلى محبته .

٧ - انكسار القلب بكليته بين يدي الله عز وجل .

٨ - الخلوة به لا سيما عند النزول الإلهي ، لمناجاته وتلاوة كتابه ، والوقوف بالقلب والتأدب بآداب العبودية بين يديه .. ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

٩ - مجالسة المحبين الصادقين .. والتقاط أطايب ثمرات كلامهم .

١٠ - مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

فمن هذه الأسباب العشرة .. وصل المحبون إلى منازل المحبة .. ودخلوا على الحبيب .

- حكمة بليغة ..

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : فلو أن الإنسان عرف كل شيء ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ، كان كأن لم يعرف شيئا . وعلامة المعرفة .. الحب ، فمن عرف الله أحبه . وعلامة المحبة .. أن لا يؤثر عليه شيئا من المحبوبات ، فمن آثر عليه شيئا من المحبوبات فقلبه مريض .

- كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : اللهم اجعل يوم سروري يوم لقائك .

المحبة الصادقة

ومن أبرز الصفات التي يتصف بها المرتقي في منازل السائرين إلى الله ، وهي التي حركته وأشعلت في قلبه نار الشوق هي (المحبة الصادقة لله تعالى) .ولا شك أن المحبة الصادقة لها علامات تدل عليها ..

- قال ابن القيم رحمه الله : أن يكون قلبه دائما في سفر إلى الله عز وجل ، وان كان مشغولا بظاهره .. وهذه الآثار تظهر في مواطن أربعة :

§ الموطن الأول : عند مضجعه .. وتفرغ حواسه وجوارحه عن الشواغل ، فانه لا ينام الا على ذكر من يحبه ..
انتبه : (وليس على الفضائيات ، ولا على الأغاني الماجنة ، ولا المكالمات التافهة) .

§ الموطن الثاني : عند استيقاظه من النوم .. فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه ، فانه لما فارق محبوبه بالنوم فلما ردت إليه روحه رد إليه ذكر محبوبه فامتلأ قلبه به ، لان حب محبوبه في داخل قلبه .

§ الموطن الثالث : عند دخوله في الصلاة فإنها محك الأحوال ، وميزان الأعمال .. فانه لا شيء أطيب عند المحب من خلوته بمحبوبه ، ومناجاته ومثوله بين يديه وقد اقبل محبوبه بين يديه ..

- ميزان الصلاة ..

فالصلاة قرة عين المحبين .. وسرور أرواحهم ولذة قلوبهم ، فإذا قام إلى الصلاة هرب من سوى الله تعالى إليه واطمئن بذكره .. فلا يوزن إيمان العبد و محبته لله بمثل ميزان الصلاة .

- الموطن الرابع : عند الشدائد والأهوال .. فان القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده .

- انتبه ... لأمر خطير جدا : قال ابن القيم رحمه الله تعالى : يعرض على المرء عند الموت الشيء الذي كان يحبه ويكثر ذكره ، وربما خرجت روحه وهو يلهج بذكره .
- فمن كان مشغولا بالله وبذكره في حياته فلا بد أن يأتيه عند موته ..
- ومن كان في غفلة عنه في الدنيا .. فكيف يحصل له ذكره في تلك اللحظة الحرجة .. والله المستعان .. فان كنت ممن تذكر ربك وتحبه في هذه المواطن الأربعة ، فهذه علامة لصحة محبتك وإلا فاطلبها فإنك من المدعين فقط . اهـ بتصرف

- إيثار الخالق على المخلوق له علامات وصور :

١ - إيثار رضاه على رضا غيره .

٢ - والخوف والرجاء والمحبة والذل له دون غيره .

٣ - والسؤال والطلب منه لا من غيره .

٤ - فعل ما يحبه الله إذا كانت النفس تكرهه .

٥ - و ترك ما يكرهه الله عز وجل إذا كانت النفس تحبه وتهواه .

وهذا الإيثار يرقي العبد بسرعة فائقة إلى الله ، وثمرته في العاجل والآجل .. لا تشبه ثمرة شيء من الأعمال .اهـ

- قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : في قوله { إن كنتم تحبون الله } من أحب طاعة الله أحبه الله ، وحببه إلى خلقه .
- كيف تعرف أنك قريب من الله ؟

قال ابن القيم رحمه الله : على قدر قرب العبد من الله يكون اشتغاله بالله ..

انتبه .. انتبه .. وانظر في قلبك ونفسك وحياتك ووقتك وجوارحك ، هل أنت منشغل بطاعة الله وذكره ، وعبادته والتقرب إليه ، أم أنت منشغل بغيره من الأمور التافهة ؟!!

- قال بعض السلف : ادعى قوم محبة الله ، فأنزل الله آية المحنة { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } .
- قال بعض المحبين : مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قالوا : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والإقبال عليه ، والإعراض عن ما سواه .
- قلوب المحبين :

- قال ابن الجوزي رحمه الله : قلوب المحبين مملوءة بذكر الحبيب ، إن نطقوا فبذكره ، وإن تحركوا فبأمره ، وإن فرحوا فلقربه.
- وقال رحمه الله كذلك : أبدان المحبين عند أهل الدنيا ، وقلوبهم عند الحبيب .

ما يحبه الله ...

أجمل شيء في هذه الحياة .. أن يسعى المؤمن ويحرص على الأعمال التي يحبها الله تعالى ، فعلى حسب تطبيقه لهذه الأعمال تزداد محبة الله له ..

ولقد ذكر الله لنا في القرآن صفات يحبها فإنه سبحانه يحب (المتقين ، والمتطهرين ، والتوابين ، والصابرين والمحسنين)

- ولقد ورد في السنة المطهرة أعمال وأقوال يحبها الله ،
- فعلى سبيل المثال

- يحب الوتـــر:قال النبي صلى الله عليه و سلم :... وإن الله وتر يحب الوتر .رواه مسلم

- الوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير
- ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات

- فجعل الصلاة خمسا
- و الطهارة ثلاثا ثلاثا
- والطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا
- وأيام التشريق ثلاثا
- وكذا الأكفان
- وفي الزكاة خمسة أوسق
- وخمس أواق من الورق ونصاب الإبل وغير ذلك
- وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك

- حب الأنصار : قال الرسول صلى الله عليه وسلم: [من أحب الأنصار أحبه الله و من أبغض الأنصار أبغضه الله] أخرجه ابن ماجه.
- التقرب إلى الله تعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، و ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ،فـإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه . متفق عليه.
- دعاء الاستفتاح في الصلاة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد : سبحانك اللهم و بحمدك ، و تبارك اسمك، و تعالى جدك ، و لا إله غيرك ، و إن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله ، فيقول : عليك نفسك " . أخرجه النسائي
- وقدشرح هذه الكلمات ابن القيم رحمه الله بقوله (سبحانك) متزها عن كل عيب ، سالما من كل نقص ، (وبحمدك) محمودا بكل حمد فحمده يتضمن وصفه، بكل كمال ،وذلك يستلزم براءته من كل نقص، (تبارك اسمك) فلا يذكر على قليل إلا كثره ، وعلى خير إلا نماه ، وبارك فيه ، ولا على آفة إلا أذهبها ، ولا على شيطان إلا رده خاسئا داحرا .

-وكمال الاسم من كمال مسماه فإذا كان شأن اسمه الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء فشأن المسمى أعلى وأجل ،(وتعالى جدك) اي ارتفعت عظمته، وجلت فوق كل عظمة ، وعلا شأنه على كل شأن ، وقهر سلطانه على كل سلطان ، (ولاإله غيرك)فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته أو في الهيته او في افعاله او في صفاته كما قال مؤمن الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا .

- ثلاث خصال : وعن عبد الله بن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله قال : " الصلاة لوقتها " قلت ثم أي قال : " بر الوالدين " قلت ثم أي قال : " الجهاد في سبيل الله " .متفق عليه
- أحب البلاد إلى الله : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها " . رواه مسلم

- أحب الصلاة والصيام : وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما "(متفق عليه)
- المداومة على الأعمال : وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل "مسلم
- أفضل الأيام :وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشرة " قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : " ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء " . رواه البخاري
- الرضا بالمصيبة :وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط " . رواه الترمذي وابن ماجه
- من أحب لقاء الله : وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " فقالت عائشة أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت قال : " ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه" متفق عليه
- فضل سورة الإخلاص : وعن أنس قال : إن رجلا قال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة : (قل هو الله أحد) قال : إن حبك إياها أدخلك الجنة " . رواه الترمذي
- أحب الكلام إلى الله : عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الكلام أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر "

  وفي رواية : " أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت " . رواه مسلم
- أحب خطوة إلى الله : وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا" رواه أبو داود
- قطرتان وأثران : وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله "رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب
- الثناء على الله : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ . رواه مسلم

  - فكم مرة مدحت ربك و أثنيت على الله سبحانه وتعالى في اليوم والليلة ؟

- هل تعلم أن من الثناء على الله أن تقول (سبحان الله ، والحمدلله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) .

- السماحة في البيع والشراء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء " . رواه الترمذي
- معالي الأمور : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب معالي الأمور و أشرافها و يكره سفسافها " . رواه الطبراني
- الإتقان في العمل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " . رواه أبو يعلى
- إظهار نعمة الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " . رواه الترمذي
- العطاس : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول : يرحمك الله . فأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده مااستطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان " . رواه البخاري

  وفي رواية لمسلم : " فإن أحدكم إذا قال : ها ضحك الشيطان منه "
- العبد التقي الخفي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي " . رواه مسلم

  الغنى : أي غني النفس .
- الرفق في كل الأمور : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الرفق في الأمركله » رواه مسلم
- الجمال في كل شيء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجلٌ إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . قال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس " . رواه مسلم

- فالله جميل في (ذاته ، وأسمائه ،وصفاته ،وأفعاله) .
- يحب الجمال من العبد في (قلبه ، ولسانه ،وأفعاله ، وظاهره ، وباطنه ، وأخلاقه) .

ماذا تقرأ لترتقي

من أراد أن يرتقي في منازل السائرين إلى الله فلابد أن يجعل له برنامجا شهريا ، ولا أقول يوميا حتى لايصاب بسآمة أوملل . كأن يجعل من برنامجه مطالعة نوع من الكتب ، ويلخص ما يقرأه منها، فلو استمر في قرائتها فسوف يشعر بعد فترة وجيزة بتحسن وترقٍ في قلبه وعبادته و أخلاقه وتعامله وحياته كلها .

- فماهي أنواع الكتب إذاً؟ أنواع الكتب تتمثل في ما يلي :

- أعمال القلوب : (كمختصر منهاج القاصدين ،و هذه أخلاقنا) .
- وكتب الإمام ابن القيم و من أهمها : (الفوائد ، والداء والدواء).
- وكتب فضائل الأعمال : (كرياض الصالحين ،و صحيح الترغيب والترهيب) .

- سير الصالحين : كصور من حياة الصحابة ، وصور من حياة الصحابيات ، وصور من حياة التابعين وهذه الكتب الثلاثة لعبد الحميد السحيباني .
- العاقبة في ذكر الموت والآخرة: لعبدالحق الإشبيلي.

- ولكن بشرط أن يلخص ما يمرّ عليه و يقرأها بتأمل و يكرر النظر فيها مرة بعد مرة وينظر في أحوال السلف كيف كانوا وماذا عملوا .
- تنبيه : لا نقصد بهذا الكلام وضع برنامج لطلب العلم، وما هي الكتب التي يقرأها ،في مجال العقيدة و الحديث والفقه والتفسير، فهذا له مجال آخر ،بل قصدنا أن يرتقي في أخلاقه، وعبادته ، وقربه من ربه ، بفضائل الأعمال ، ومحاسن الأخلاق والشيم ، وطهارة القلوب ، والاقتداء بالسلف الصالح ،والخوف من الآخرة والاستعداد لها .

المحافظة على السنن اليومية

وحتى ترتقي أكثر في منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تحافظ على جميع السنن اليومية صباحاً ومساءً قدر المستطاع ، حتى تكون حياتك وحركاتك وسكناتك موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

- وكلما تمسكت بسنةٍ وعملت بها ارتقيت أكثر عند الله ، فالمسلم يعلو شأنه عند ربه بحسب تطبيقه لسنن النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " .
- والسنن اليومية كثيرة فهناك سنن قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وبعده وغير ذلك من الأحوال والمناسبات اليومية، راجع رسالتي الصغيرةالمسماة (أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة) . وقد بينت فيها كيف تستطيع أن تعمل في يوم واحد أكثر من ألف سنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من غير بذل جهد ولا وقت وبكل سهولة ويسر والحمد لله .
- وتفكر وتأمل كم تأخذ من الأجر بعد تطبيقك كل سنة من هذه السنن النبوية ..حتى تكون جزء من حياتك اليومية ، ومن عاش على شيء مات عليه .

المحافظة على الأدعية اليومية

وحتى ترتقي أكثر وأكثر وأكثر في منازل السائرين إلى الله فينبغي أن تحافظ على كل دعاء كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليله .

- لو تأملنا حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم . لوجدنا العجب العجاب من شدة اتصاله بربه في يومه وليله ولهجه بذكره . فهناك دعاء قبل النوم وبعده، وقبل الطعام وبعده ، وأدعيةٌ كثيرة .. وكثيرة في الصباح والمساء وفي جميع المناسبات واختلاف الأحوال ... فوقته صلى الله عليه وسلم كله مليء بذكر الله تعالى و طاعته .
- وكلما كان المسلم أكثر اتصالاً بربه كان عند ربه أقرب وأعلى وأكرم .
- فحاول أن تحفظ ما تستطيع من هذه الأدعية سواءٌ داخل الصلاة أو خارجها أم في جميع الأحوال ، حتى تكون دائما متصلاً بربك فتأتيك المعونة والتأييد والحفظ والتوفيق في حياتك كلها .

- اقتراح : لو خصصت كل يوم تحفظ دعاء فهذا يعني أن تكون حصيلتك في الشهر ثلاثين دعاء ، وفي الشهرين ستين وهكذا .
- تستغرب عندما تسأل بعض المسلمين كم تحفظ من الأدعية عن النبي صلى الله عليه وسلم فتجده لا يحفظ إلا القليل منها .
- ولي رسالة صغيرة اسمها (أكثر من ١٠٠٠ دعوة في اليوم والليلة) ، أبين لك في هذه الرسالة كيف تستطيع أن تدعو بأكثر من ألف دعوة في اليوم والليلة فراجعها، وراجع كذلك كتاب (حصن المسلم والدعاء) للقحطاني ، فإنه مهم جداً ، ففيه طائفة مباركة من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم في جميع المناسبات والأحوال .

- فالدعاء هو العبادة .
- والدعاء وظيفة العمر .
- والدعاء شكوى إلى الخالق الرحيم الكريم .
- والدعاء ذل وانكسار وافتقار بين يدي الجبار القهار .

الدنيا مزرعة الآخرة

إن المترقي في منازل الآخرة .. ينظر إلى الدنيا بأنها مزرعة للآخرة .. فهو يحرص في كل دقيقة أن يغرس فيها أشجاراً ونخيلاً .. وليست شجرة واحدة ، .. فهو يستطيع في الدقيقة الواحدة أن يغرس ١٠٠ شجرة تقريبا .

قال الله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }.

- قال ابن كثير رحمه الله : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ } أي: عمل الآخرة .{ نزدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ } أي: نقويه ونعينه على ما هو بصدده ، ونكثر نماءه ، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلى ما يشاء الله .{ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همّة البتة بالكلية، حَرَمه الله الآخرة والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [من قال : سبحان الله وبحمده غرست له بها نخلة في الجنّة] رواه الترمذي
- قال ابن الجوزي رحمه الله : فانظر إلى مضيع الساعات كم نخلة فاتتهُ .

- وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان[١] ، وأن غراسها : سبحان الله ، و الحمدلله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر] رواه الترمذي .

---

[١] / القيعان : جمع قاع وهو أرض فلاة لا نبات فيها .

- قال ابن علان رحمه الله : أنه كلما كرر هذه الكلمات نبتت له أشجار بعددها وهذا لا يخالف كون الجنة ذات أشجار ، فهي ذات قيعان وذات أشجار ، فما كان قيعاناً فغراسه سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، نقله عن بعض العلماء .
- الفرق بين غراس الجنّة وغراس الدنيا : غراس الجنّة : لا يأخذ جهداً ، ولا مالاً، ولا وقتاً ، ولا رعايةً ، وثمرته مضمونة ، ومذاقه أحلى ، ومنظره أجمل ، ورائحته أزكى ، ويستمر ولا ينقطع في وقت من الأوقات ، وفي ثانية واحدة تغرس شجرة في الجنّة .

- وغراس الدنيا : فيأخذ جهداً ، ومالاً ، ووقتاً ، ورعايةً ، وثمرته غير مضمونة ، ويأخذ زمناً حتى تأكل من ثمرته .. وقد تصيبه آفة ، فيفسد كل ما بذلته من تعب ومال .

- ٣٠٠٠٠ شجرة في الجنّة : أخي الكريم : هل تريد أن يغرس لك في كل شهر (٣٠٠٠٠) شجرة في الجنّة بكل سهولة ويسر ومن غير وقت ولا جهد ، أتبع (اتبع) الخطوات الآتية :

١- المحافظة على التسبيحات بعد الصلوات المكتوبة وهي : "٣٣سبحان الله ٣٣ الحمدلله ٣٣ الله أكبر وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " المجموع (٥٠٠) شجرة في اليوم ، لأن بعد كل فريضة (١٠٠) شجرة في الجنّة .
٢- المحافظة على التسبيحات التي هي من أذكار الصباح والمساء وهي " سبحان الله وبحمده" (١٠٠) مرة في الصباح و (١٠٠) مرة في المساء ، فهذه (٢٠٠) شجرة في الجنّة.
٣- المحافظة على قول : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " (١٠٠) مرة
٤- المحافظة على التسبيحات قبل النوم وهي : " ٣٣سبحان الله ٣٣ الحمدلله ٣٤ الله أكبر" وغالب الناس ينامون في اليوم مرتين فيكون المجموع (٢٠٠) شجرة في الجنّة .

- فمجموع هذه التسبيحات في اليوم والليلة (١٠٠٠) شجرة في الجنّة ، فيكون في الشهر (٣٠٠٠٠) شجرة في الجنّة ، فكيف إذا كان في السنة أو عشر سنوات وهكذا .....
- ولا شك أن المترقي في أشرف منازل الآخرة لا يرضى بهذا العدد ، بل إنه يزيد عليه أضعاف مضاعفة بهمته العالية وعزيمته القوية ، حتى يصل في الشهر الواحد أحياناًإلى (١٠٠٠٠٠) شجرة في الجنّة وأكثر .

ولا تنسى : أن كل تسبيحة أو تكبيرة أو تهليلة أو تحميدة فهي صدقة فعن أبي ذرٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقةٌ: فكل تسبيحةٍ صدقةٌ، وكل تحميدةٍ صدقةٌ، وكل تهليلةٍ صدقةٌ، وكل تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن المنكر صدقةٌ. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم.

- .. فيكون المجموع كل يوم ١٠٠٠ صدقة ، وفي الشهر ٣٠٠٠٠ صدقة .
- وهناك فضيلة ثالثة لهذه الكلمات الأربع ، وهي : قال صلى الله عليه وسلم : [إن الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون

سيئة ومن قال الله أكبر فمثل ذلك ومن قال لا إله إلا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة] . رواه النسائي

- التنافس : قال الحسن البصري رحمه الله :إذا رأيت الناس يتنافسون في الدنيا ، فنافسهم في الآخرة ، فإنها تذهب دنياهم وتبقى الآخرة .

لمن هذه الغــرف ؟

إن من سمات المترقي في منازل الآخرة أنه ، لا يسمع عن صفة جميلة أو عمل صالح ..يقربه من ربه ومولاه ويرفع درجاته ، إلا وسارع إلى العمل به والمحافظة عليه .قال تعالى {لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد }.

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : منازل عالية مزخرفة ، من حسنها ، و بهائها ، و صفائها ، أنه يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، ومن علوها وارتفاعها أنها ترى كما يرى الكوكب الغابر في الأفق الشرقي أو الغربي ..
- ولهذا قال { من فوقها غرف } أي بعضها فوق بعض (مبنية) بذهب وفضة .. وملاطها المسك الإذفر .. { تجري من تحتها الأنهار } المتدفقة ، التي تسقي البساتين الزاهرة ، والأشجار الطاهرة .
- قال صلى الله عليه وسلم : [إن في الجنة غرفاً ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : " لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى لله بالليل والناس نيام "] رواه الترمذي .

- إذاً هي صفات أربعة .. من عمل بها و حافظ عليها حاز على هذه المنازل العالية .
- الصفة الأولى : " أطاب الكلام " .. أي كلامه طيب ، لا يتكلم الكلام البذيء وليس لعاناً ولا سباباً ولا مغتابا ولا نماما .. و يدخل في طيب الكلام : (قراءة القرآن ، و إفشاء السلام ، و ذكر الله ،والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، و النصيحة للمسلمين) . وفي الحديث : [الكلمة الطيبة صدقة] .
- الصفة الثانية : " إطعام الطعام " .. يشمل إطعام (القريب والبعيد ، والصغير والكبير ، والكثير والقليل ، و الغني الفقير ، والإنسان والحيوان ، وإكرام الضيف) .. فلو أطعمت في كل يوم تمرة فأنت داخل في هذا الوصف الكريم .
- الصفة الثالثة : " و أدام الصيام " .. أي حرص على صيام النوافل .. (الاثنين والخميس ، أو ثلاث أيام من كل شهر أو صيام يوم وإفطار يوم ،وصيام يوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، وصيام غالب شهر محرم ، و شعبان وست من شوال).
- الصفة الرابعة : " وصلى بالليل والناس نيام" أي حرص على قيام الليل .. حتى ولوشيئا يسيراً .. ركعتين أو أربع ركعات .. ويبدأ قيام الليل من بعد صلاة العشاء إلى الفجر .

- وهذه بشرى سارة : قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً ، كُتِبَا في الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ)) رواه أَبُو داود

- من علامات الإيمان : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله .. وليجتهد أن يكون آخر كلامه عند النوم ذكر الله تعالى .. وأول ما يجري على لسانه عند التيقظ ذكر الله تعالى ، فهاتان علامتان على الإيمان .

صفات أهل الجنّة في سورة " ق "

قال تعالى : { وأزلفت الجنّة للمتقين غير بعيد ، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد } .

- الصفات الأربعة لأهل الجنة : قال ابن القيم رحمه الله : ثم أخبر عن تقريب الجنة من المتقين، وأن أهلها هم الذين اتصفوا بهذه الصفات الأربع :
- «الأولى :» أن يكون أواباً أي : رجَّاعاً إلى الله من معصيته إلى طاعته ، ومن الغفلة عنه إلى ذكره .
  - قال عبيد بن عمير : الأواب : الذي يتذكر ذنوبه ثم يستغفر منها .
  - وقال مجاهد : هو الذي إذا ذكر ذنبه استغفر منه .
  - وقال سعيد بن المسيب : هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب .
- «الثانية :» أن يكون حفيظاً .
  - قال ابن عباس : لما ائتمنه الله عليه وافترضه .
  - وقال قتادة : حافظ لما استودعه الله من حقه ونعمته .
- ولما كانت النفس لها قوتان : قوة الطلب وقوة الإمساك، كان الأواب مستعملاً لقوة الطلب في رجوعه إلى الله ومرضاته وطاعته، والحفيظ مستعملاً لقوة الحفظ في الإمساك عن معاصيه ونواهيه .
  - فالحفيظ : الممسك نفسه عما حرم عليه، والأواب : المقبل على الله بطاعته .
- «الثالثة :» قوله : « من خشي الرحمن بالغيب» .

١ - يتضمن الإقرار بوجوده وربوبيته وقدرته،وعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد .

٢ - ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله وأمره ونهيه.

٣ - ويتضمن الإقرار بوعده ووعيده ولقائه، فلا تصح خشية الرحمن بالغيب إلا بعد هذا كله .

- «الرابعة :» قوله : « وجاء بقلب منيب»

قال ابن عباس : راجع عن معاصي الله مقبل على طاعة الله .

- وحقيقة الإنابة : عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه .

ثم ذكر سبحانه جزاء من قامت به هذه الأوصاف بقوله : « ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد». اهـ

- حقيقة الخشـــية : قال الشيخ السعدي رحمه الله : خشية الله في حال غيبه أي: مغيبه عن أعين النـــاس، وهـــذه هـــي الخشية الحقيقية، وأما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم، فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل علـــى الخـــشية، وإنمـــا الخشية النافعة، خشية الله في الغيب والشهادة .
- ويقال لهؤلاء الأتقياء الأبرار: { ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ } أي: دخولا مقرونًا بالسلامة من الآفات والشرور، مأمونًا فيه جميـــع مكاره الأمور، فلا انقطاع لنعيمهم، ولا كدر ولا تنغيص .{ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ } الذي لا زوال لـــه ولا مـــوت، ولا شيء من المكدرات.
- { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا } أي: كل ما تعلقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها ولهم فوق ذلك { مَزِيدٌ } أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظـــر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم. اهـــ
- ألا أخبركم بأهل الجنّة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ ثُمَّ قَالَ أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ قَالُوا بَلَى قَالَ كُـــلُّ عُتُـــلٍّ جَـــوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ] . رواه مسلم
- قال النووي رحمه الله : ضبطوا قوله (مُتَضَعَّف) بفتح العين وكسرها المشهور الفتح ، ولم يذكر الأكثـــرون غـــيره ، ومعناه : يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا ، يقال : تضعفه واستضعفه ، وأمـــا روايـــة الكسر فمعناها : متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . قال القاضي : وقد يكون الضعف هنا : رقة القلوب ولينـــها وإخباتها للإيمان .والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد الاســـتيعاب في الطرفين .
- قوله صلى الله عليه وسلم : (لَو أَقسَمَ عَلَى اللَّه لأَبَرَّهُ) معناه : لو حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى بإبراره لأبره . وقيل : لو دعاه لأجابه ، يقال : أبررت قسمه وبررته ، والأول هو المشهور .
- قوله صلى الله عليه وسلم : في أهل النار : (كُلّ عُتُلّ جَوَّاظ مُسْتَكْبِر)أما (العُتُل) بضم العين والتاء ، فهو : الجـــافي الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل : الجافي الفظ الغليظ . (جَوَّاظٍ) : بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجَمُوعُ المَنُوعُ . (كثير الجمع كثيرالمنع) . وقيل كثير اللحم المختال في مشيته . وقيل غير ذلك . (مُتَكَبِّـــرٍ) : أي صاحب الكبر وهو بطر الحقّ وغمط الناس .

لمـــاذا لا تحـــزن

لقد ذكر الله صفتين من صفات أهل الجنة (صفة الحزن ، وصفة الإشفاق) .

- الصفة الأولى : (الحزن) قال الله تعالى : { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُـــهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ } { وَقَالُواْ الحمد للَّهِ الذى أَذْهَـــبَ عَنَّـــا الحزن } والمعنى : أنهم يقولون هذه المقالة إذا دخلوا الجنة .

- قال الإمام الشوكاني رحمه الله ، في تفسيره :

١- قيل : حزن السيئات والذنوب ، وخوف ردّ الطاعات .

٢- وقيل : ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة .

٣- وقيل : أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش ، أو معاد ، فإن الدنيا ، وإن بلغ نعيمها أيّاً ما بلغ لا تخلو من شوائب ونوائب تكثر لأجلها الأحزان .

٤- وقيل لا يزالون وجلين من عذاب الله خائفين من عقابه ، مضطربي القلوب في كل حين ، هل تقبل أعمالهم أو تردّ؟ .

٥- وقيل : حذرين من عاقبة السوء ، وخاتمة الشرّ ، ثم لا تزال همومهم وأحزانهم حتى يدخلوا الجنة .

٦- وقيل : حزن زوال النعم وتقليب القلب، وخوف العاقبة .

- فانظر رعاك الله كيف أنهم لم يحزنوا على فوات الحظوظ الدنيوية ، من مناصب ، أو شهادات ، أو شهوات ، أو ملذات ، أو صفقات، أو عقارات ، بل حزنو على أمور الآخرة، من خوفهم ووجلهم وعدم علمهم عن مآل حالهم ومصيرهم بعد سؤالهم .

- الصفة الثانية : (الإشفاق) قال الله تعالى : { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } .

- قال الإمام ابن كثير في تفسيره : أي: قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه، { فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ } أي: فتصدق علينا وأجارنا مما نخاف. { إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ } أي: نتضرع إليه فاستجاب الله لنا وأعطانا سؤلنا، { إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ }.

- قال إبراهيم التيمي رحمه الله : ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا : الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن .وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا :إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين .

هل أنت منهم ؟

إن المؤمن الذي يريد أن يترقى في أشرف منازل الآخرة ، لابد أن يسعى جاهداً بالاتصاف بجميع صفات المؤمنين في القرآن الكريم .. حتى يكون من عباد الله المؤمنين حقا . ولقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم .. بعض صفات (عباد الرحمن) في آخر سورة الفرقان .

- فهذه وقفة تأمل مع هذه الصفات ، لعل الله سبحانه وتعالى بكرمه ورحمته وفضله ، أن يمن علينا بالاتصاف بهذه الصفات الجليلة الجميلة الحسنة ..

- قال الله تعالى:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}الى آخر سورة الفرقان

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : ولهذا أضافها(العبودية) إلى اسمه " الرحمن " إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات .

§ الصفة الأولى : فوصفهم بأهم { يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا } : أي: ساكنين متواضعين لله والخلق فهذا وصفٌ لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده .

- قالت عائشة رضي الله عنها : « إنكم لتغفلون أفضل العبادة : التواضع » .
- فمن علامات التواضع :قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن من رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام ، وأن ترضى بالدون من شرف المجلس ، وتكره المدحة والسمعة والرياء بالبر .

سئل الحسن البصري رحمه الله ، أي شيء التواضع ؟ قال : يخرج من بيته فلا يلقى مسلما إلا ظن أنه خير منه .

§ الصفة الثانية : { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ } : أي: خطاب جهل بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف بمعنى (خاطبوهم خطاب جهل).. { قَالُوا سَلامًا } أي: خاطبوهم خطابا يسلمون فيه من الإثم ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله .

- وهذا مدح لهم،بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال.

§ الصفة الثالثة : { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } :أي: يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم متذللين له كما قال تعالى: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

§ الصفة الرابعة : { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ } :أي : ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب. { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } أي: ملازما لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه.

{ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } وهذا منهم على وجه التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه وأهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، وليتذكروا منة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفظاعتها يعظم وقعها ويشتد الفرح بصرفها.

§ الصفة الخامسة : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا } النفقات الواجبة والمستحبة { لَمْ يُسْرِفُوا } بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير وإهمال الحقوق الواجبة، { وَلَمْ يَقْتُرُوا } فيدخلوا في باب البخل والشح { وَكَانَ } إنفاقهم { بَيْنَ ذَلِكَ } بين الإسراف والتقتير { قَوَامًا } يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار وهذا من عدلهم واقتصادهم.

- الصفة السادسة : { وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ } :بل يعبدونه وحده مخلصين له الدين حنفاء مقبلين عليه معرضين عما سواه .
- الصفة السابعة : { وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ } :ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به :من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد زواج ، أو قتل نفس عدوانًا.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس رواه البخاري.

اليمين الغموس التي يحلفها كاذباً عامداً، سميت غموساً، لأها تغمس الحالف في الإثم.

- الصفة الثامنة : { وَلا يَزْنُونَ } بل يحفظون فروجهم { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ } : أي: الشرك بالله أو قتل النفس التي حرم الله بغير حق أو الزنا فسوف { يَلْقَ أَثَامًا } ثم فسره بقوله: { يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ } أي: في العذاب { مُهَانًا } فالوعيد بالخلود لمن فعلها كلها ثابت لا شك فيه وكذا لمن أشرك بالله، وكذلك الوعيد بالعذاب الشديد على كل واحد من هذه الثلاثة لكونها إما شرك وإما من أكبر الكبائر.

وأما خلود القاتل والزاني في العذاب فإنه لا يتناوله الخلود لأنه قد دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية أن جميع المؤمنين سيخرجون من النار ولا يخلد فيها مؤمن ولو فعل من المعاصي ما فعل .

- ونص تعالى على هذه الثلاثة لأنها من أكبر الكبائر :
- فالشرك فيه فساد الأديان .
- والقتل فيه فساد الأبدان .
- والزنا فيه فساد الأعراض.

{ إِلا مَنْ تَابَ } عن هذه المعاصي وغيرها بشروط :

- بأن أقلع عنها في الحال .
- وندم على ما مضى له من فعلها .
- وعزم عزما جازما أن لا يعود .

{ وَآمَنَ } بالله إيمانا صحيحا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات .

{ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا } مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله.

- { فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }

١ - أي: تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانا ومعصيتهم طاعة

٢ - وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية.

{ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة ، رحيما بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم.

- الصفة التاسعة : { وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } : أي: لا يحضرون الزور أي : القول والفعل المحرم .
- فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة ، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك .
- وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه .

§ الصفة العاشرة : { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ } :

- وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم ..

{ مَرُّوا كِرَامًا } أي: نزهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه ورأوا أن الخوض فيه وإن كان لا إثم فيه فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة .

- وفي قوله: { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ } إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد يكرمون أنفسهم عنه.

§ الصفة الحادي عشر : { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ } التي أمرهم باستماعها والاهتداء بها .

- { لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا } أي لم يقابلوها بالإعراض عنها والصمم عن سماعها وصرف النظر والقلوب عنها كما يفعله من لم يؤمن بها ولم يصدق ، وإنما حالهم فيها وعند سماعها كما قال تعالى:{ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ } .

- يقابلونها بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها ، وتجد عندهم آذانا سامعة وقلوبا واعية فيزداد بها إيمانهم ويتم بها إيقانهم وتحدث لهم نشاطا ويفرحون بها سرورا واغتباطا.

§ الصفة الثانية عشر : { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا } : أي: قرنائنا من أصحاب وأقران وزوجات{ وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ } أي: تقر بهم أعيننا .

- وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم عرفنا من هممهم وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى يروهم مطيعين لربهم عالمين عاملين . وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم ، فإنه دعاء لأنفسهم . لأن نفعه يعود عليهم ، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا : { هَبْ لَنَا } .. بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين ، لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم .

§ الصفة الثالثة عشر : { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } : أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية ، درجة الصديقين والكمل من عباد الله الصالحين . وهي درجة الإمامة في الدين .. وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم ، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون .

- ولهذا ، لما كانت هممهم ومطالبهم عالية كان الجزاء من جنس العمل ، فجازاهم بالمنازل العاليات فقال: { أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا } أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين .

وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا كما قال تعالى: { وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } . ولهذا قال هنا { وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا } :تحية : (من ربهم ، ومن ملائكته الكرام ، ومن بعض على بعض) . وسلاما : ويَسلَمون من جميع المنغصات والمكدرات .

- ما يستفاد من الآيات السابقة :

١- أن الله وصفهم بالوقار والسكينة والتواضع له ولعباده وحسن الأدب والحلم .

٢- وسعة الخلق والعفو عن الجاهلين والإعراض عنهم ومقابلة إساءتهم بالإحسان .

٣- وقيام الليل والإخلاص فيه .

٤- والخوف من النار والتضرع لربهم أن ينجيهم منها .

٥- وإخراج الواجب والمستحب في النفقات والاقتصاد في ذلك .

٦- والسلامة من كبائر الذنوب والاتصاف بالإخلاص لله في عبادته والعفة عن الدماء والأعراض والتوبة عند صدور شيء من ذلك .

٧- وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر والفسوق القولية والفعلية ولا يفعلونها بأنفسهم .

٨- وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها والتفهم لمعانيها والعمل بها، والاجتهاد في تنفيذ أحكامها .

٩- وأنهم يدعون الله تعالى بصلاح أزواجهم وذريتهم ، ومن لوازم ذلك سعيهم في تعليمهم ووعظهم ونصحهم . اهـ بتصرف

إنا إلى الله راغبون

للأسف الشديد إن بعض الناس :

- يرغب إلى المخلوق .. أكثر مما يرغب إلى الخالق .
- يشتاق إلى المخلوق .. أكثر من شوقه إلى الخالق .
- يطمع بما في يد المخلوق .. أكثر من طمعه بما في يد الخالق الذي بيده كل شيء .
- يأنس بالمخلوق ، ويجلس معه الساعات الطويلة .. ولا يأنس بالخالق الكريم الرحيم ، فسرعان ما يشعر بالملل إذا كان في طاعته أو في قرآة كلامه سبحانه وتعالى .
- يثق بما في يد المخلوق .. أكثر من ثقته بما في يد الخالق .
- يتعب من أجل المخلوق ، ويقول (تعبك راحة) .. ولا يتعب من أجل الخالق .
- يسعى ويحرص أن تكون له منزلة في قلوب المخلوقين ... ولا يسعى ويحرص أن تكون له منزلة عند الخالق
- ويتصل بالمخلوق .. أكثر من اتصاله بالخالق (الصلاة صلة بين العبد وربه) .
- ويحرص على إرضاء المخلوق .. أكثر من حرصه على إرضاء الخالق .

أخي الحبيب .. هل سألت نفسك هذه الأسئلة .. حتى تعرف ما هي منزلتك ، وموقعك ، وماذا عندك من الإيمان .. وقلبك ممتلئ بماذا ، وهل جلال الله وكبريائه وعظمته وحبه وخشيته .. ملكت قلبك واستولت على جوارحك ؟ و هل أحاسيسك ، ومشاعرك ، وأفكارك ، وروحك تتوجه إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تلتفت بقلبك إلى غيره .. لا حبا ولا تعظيماً ولا ذلاً ...!

- قال سفيان الثوري رحمه الله : اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل .
- أقبح الرغبة : قال مطرف بن عبد الله : إن أقبح الرغبة أن تعمل للدنيا بعمل الآخرة .
- انتبه .. انتبه .. قد تعد نفسك كريما وأنت عند الله مهين .وتظن بنفسك خيرا وانت خلاف ذلك ..وتحسب نفسك عاقلا .. وأنت فارغ لا عقل لك .
- اسأل نفسك بكل صراحة : أيهما أعظم و أكبر في قلبك (الله العظيم) .. أم الدنيا الحقيرة ؟

- فان كنت تقدم أمر الدنيا على أمر الله وتنشغل بها عن طاعة الله .. وتعصي الله من أجلها .. ويؤذن المؤذن وأنت مشغول .. وتقدم الحرام على الحلال .. إلى غير ذلك ، فنقول : إن الدنيا في قلبك أعظم من الله .. والعكس صحيح

- كلام يكتب بماء الذهب .. لمن تدبره : قال ابن القيم رحمه الله : وأما الرغبة في الله ، وإرادة وجهه ، والشوق إلى لقائه ، فهي رأس مال العبد وملاك أمره ، وقوام حياته الطيبة ، وأصل سعادته ، وفلاحه ، ونعيمه ، وقرة عينه ، ولذلك خلق ، وبه أمر، وبذلك أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب ،

ولا صلاح للقلب ولا نعيم إلا بأن تكون الرغبة إلى الله عز وجل وحده . قال الله تعالى { فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب } . أ.هـ بتصرف

- ثمرات معرفة الله تعالى: قال ابن القيم رحمه الله : من عرف الله :

- صفى له العيش و طابت له الحياة .
- و هابه كل شيء ، وذهب عنه خوف المخلوقين .
- و أنس بالله واستوحش من الناس .
- واستحيا منه ، وعظمه ، وراقبه .
- وأحبه وتوكل عليه وأناب إليه ، ورضي به ، وسلم لأمره .اهـ بتصرف

- الشوق نوعان :

- شوق إلى رؤية الله عز وجل ، ولقائه ، والتلذذ بمناجاته ، والنظر إلى وجه الله الكريم .
- شوق إلى الجنة وما فيها من النعيم المقيم ، والسعادة الأبدية.

ففروا إلى الله

قال الله تعالى : { ففروا إلى الله ، إني لكم منه نذير مبين } .

- قال شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله : فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به ، واتباع أمره ، والعمل بطاعته .

- قال ابن القيم رحمه الله : وحقيقة الفرار الهرب من الشيء إلى شيء ، وهو نوعان :

١ - فرار السعداء : الفرار إلى الله عز وجل .

٢ - فرار الأشقياء : الفرار منه لا إليه .

- وقال سهل التستري رحمه الله : ففروا مما سوى الله إلى الله .

- أنواع الفرار إلى الله : قال الشيخ السعدي رحمه الله :

١ - الفرار مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً ، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً .

٢ - فرار من الجهل إلى العلم .

٣ - فرار من الكفر إلى الإيمان .

٤- فرار من المعصية إلى الطاعة .

٥- فرار من الغفلة إلى الذكر .

٦- ويفر من قضائه وقدره إلى قضائه وقدره .

- وأصل الفرار إلى الله : أن يفر العبد من اتخاذ آلهة غير الله من الأوثان والأنداد والقبور .. مما يعبد من دون الله ، ويخلص لربه العبادة والخوف ، والرجاء ، والدعاء ، والإنابة ، فمن استكمل هذه الأمور فقد استكمل الدين كلهُ . اهـ
- من أنت حتى لا تفر إلى الله : أيها العبد الضعيف : (هل نسيت أنك عبد لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً .. تمرض وتصح..وتعيش وتهرم..وتولد وتموت.. ولا تصبر على البلاء ..ولاتستطيع دفع القضاء)
- لماذا لا تفر إلى أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، وإلى الذي خلق ورزق ، وأحيا وأمات ، ومن بيده أمرك وسعادتك في الدنيا والآخرة .
- والله ثم والله إنك إن فررت إليه وجدت الراحة .. والسعادة .. والطمأنينة .. والاستقرار النفسي ..
- وإن فررت منه وجدت الضيق .. والهمّ .. والشقاء .. والعذاب .. في الدنيا والآخرة .
- ففرَّ إليه جلّ وعلا .. قبل أن يأتي يوم تتمنى أن تفر إليه فلا تستطيع ، يوم بلوغ الروح الحلقوم وخروج الروح من الجسد ويوم الذهاب إلى الله العظيم والوقوف بين يديه ، وعندها ترى النار تتلظى أمامك .. يومها ، لن تنفعك أموالك .. ولا جاهك .. ولا منصبك .. فتخسر الخسارة العظمى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
- قال الله تعالى:{ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ }
- هل تفر من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن .. أو بالعكس !!؟؟
- اعلم أنه على قدر خوفك من الله يكون فرارك إليه .
- حكمة : كل شيء إذا خفته هربت منه ، إلا الله تخاف منه وتهرب إليه .

الطريق إلى تهذيب الأخلاق

وحتى ترتقي إلى منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تكون على خلق عظيم ، فلا يكفي أن تكون صاحب عبادة وذِكر وطاعة ، و علاقتك سيئة مع الناس ...

- بل تقتدي بسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم قال تعالى " و إنك لعلى خلقٍ عظيم " وإنك -أيها الرسول الكريم - لعلى خلق عظيم، وهو ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره، وينتهي عما ينهى عنه.
- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : لَمْ يكن رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فاحشا ولا متفحشا ، وكان يَقُولُ : [إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلاَقاً] متفق عليه .

- وعن أَبِي الدرداءِ - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : [مَا مِنْ شَـيْءٍ أَثْقَـلُ في مِيزَانِ العبدِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ ، وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ] رواه الترمذي
  البَذِيُّ : هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام .
- و سئل الرسول صلى الله عليه وسلم [أكثر ما يُدخل الناس الجنة ؟ فقال : تقوى الله وحسن الخُلق ، وأكثر ما يُدخل النار الفم والفرج] - رواه الترمذي –
- قال ابن القيم رحمه الله : جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخُلق ، لأن التقوى يُصلح ما بين العبد وما بين ربه ، والخُلق الحسن يُصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، و حسن الخُلق يدعو الناس إلى محبته .
- أما أركان حسن الخُلق فعدة أ مور :

١ - بذل المعروف .. يعني إيصال النفع المادي والمعنوي والقولي والفعلي للناس.
٢ - كف الشر عنهم ، يعني أن يَسلم المسلمون من لسانه ويده .
٣ - بسط الوجه و طلاقته لكل مؤمن .
٤ - أن يكون فيه عامة خصال الإيمان ، من الصبر والشكر والحِلم والإحسان والعبادة والتواضع وعدم الغضب، لا لعَّاناً ولا سباباً ولا حسوداً، بل صدوق اللسان عفيف الجوارح كثير الصلاح .
٥ - وأن يكون جميع ما يفعله من ذلك لله عز وجل لا لمرآة الناس واستجلاب ثنائهم .

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [اللهم اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت وقني سئ الأعمال وسئ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت . - رواه النسائي –

- أخطر الأمراض :
- وقال الأحنف بن القيس رحمه الله : ألا أخبركم بأدوء الأدواء، قالوا بلى ، قال : الخلق الدنيء واللسان البذيء ..
- وكان صلى الله عليه وسلم يدعو : [اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، و الأعمال ، والأهـواء ، والأدواء] – رواه الترمذي – وقال حديث حسن .
- منكرات الأخلاق : مساوئ الأخلاق ، كالكبر والحسد والعُجب والتطاول على الآخرين والبغي ...
- منكرات الأعمال : جميع المحرمات القولية (كالغيبة ، والكذب ، والنميمة ، والسخرية ،والسباب ...) والفعلية (كشرب الخمر ، الزنا ، عقوق الوالدين ، الربا ، السرقة ...) .
- منكرات الأهواء :
- الاعتقادات الفاسدة ، أي كل اعتقاد خالف الكتاب و السنة وماكان عليه سلف الأمة (كأصحاب العقائد الفاسدة والمذاهب الهدامة) .. فينبغي عليك أن تتعلم العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان .
- والمقاصد الباطلة : أي يكون قصده بعمله غير الله قولا أوعملا (كحب الرئاسة ، والشهرة ، وحب المدح ، والرفعة بين الناس ..) .

- منكرات الأدواء : أي الأمراض المنكرة (كالعمى ، والبرص ، والجذام ، والجنون وسيئ الأمراض) وليس المقصود كل مرض ،فهذا لابد أن يصاب به الإنسان غالبا .
- تعريفات لحسن الخلق قيل : إن حسن الخلق بذل الندى وكف الأذى واحتمال الأذى وقيل :حسن الخلق : بذل الجميل وكف القبيح. وقيل : التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل .
- زاد عليك في الدين : قال ابن القيم رحمه الله: الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق : زاد عليك في الدين
- منشأ جميع الأخلاق الفاضلة : قال ابن القيم رحمه الله : حسن الخلق يقوم على أربعة أركان :

١- الصبر : يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ ،وكف الأذى، والحلم والرفق ، وعدم الطيش والعجلة .

٢- العفة : تحمل على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والعمل ، وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير وتمنعه من الفحشاء ، والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

٣- الشجاعة : تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها .

٤- العدل : يحمل على الاعتدال على الأخلاق ، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط ، فيحمله على خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور ، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة.

- منشأ جميع الأخلاق السافلة :

قال ابن القيم رحمه الله :ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة أركان :

١- الجهل : يريه الحسن في صورة القبيح ، والقبيح في صورة الحسن .

٢- الظلم : يحمله على وضع الشيء في غير موضعه ، فيغضب في موضع الرضا ، ويبخل في موضع البذل ، ويلين في موضع الشدة ، ويتكبر في موضع التواضع .

٣- الشهوة : تحمله على الحرص والشح والبخل ، وعدم العفة ،والجشع ، والدناءات كلها .

٤- الغضب : يحمل على الكبر والحسد والحقد ، والعدوان والسفه .

- فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً ، كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً. اهـ بتصرف

محركات الرياء

إن هذا الموضوع لا يكفي أن نتكلم عنه في العمر مرة ، ولا في السنة مرة ، ولا في الشهر مرة ، ولا في الأسبوع مرة ، ولا في اليوم مرة .. بل ينبغي أن يكون هذا الموضوع دائما على بالنا في جميع أعمالنا وأقوالنا وحركاتنا وسكناتنا ، فنكون منه على حذر متيقظين للخطر. ولا يعني هذا أننا نترك (الأعمال الصالحة خوفا من الرياء فهذا من مداخل الشيطان) . وإنما المقصود : أن يستشعر الإنسان الإخلاص دائما ، ويخاف من الرياء ويحذر منه أشد الحذر .

- ولقد ذكر الله تعالى أن من صفات المنافقين (الرياء) .. فقال سبحانه الله تعالى { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الناس إلا قليلا } .
- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ا علم أن أصل الرياء حب الجاه والمنزلة ، وإذا فُصل رجع إلى ثلاثة أصول :

١- حب لذة الحمد .
٢- والفرار من ألم الذم .
٣- والطمع فيما في أيدي الناس .

ويشهد لذلك ما في (الصحيحين) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ .. فقال : [من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله] .

فمعنى قوله : " يقاتل شجاعة " أي : لِيُذكر ويُحمد ، ومعنى قوله : " يقاتل حمية " أي : يأنف أن يُقهر أو يُذم ، ومعنى : " يقاتل رياءً " أي : لِيُرى مكانه ، وهذا هو لذة الجاه والمنزلة في القلوب .

- وقد لا يشتهي الإنسان الحمد ، ولكنه يحذر من الذم ، كالجبان بين الشجعان ، فإنه يثبت ولا يفر لئلا يذم ، وقد يفتي الإنسان بغير علم حذراً من الذم بالجهل .. فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرك إلى الرياء .
- عـلاج الريـاء :

١- أن يتذكر أن الرياء محبط للأعمال ، وسبب للتعرض إلى عذاب الآخرة .
٢- وأن يتذكر أن مدح الناس وذمهم لا ينفعه عند الله يوم القيامة .
٣- وأن يتذكر أن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا .. ولا يزيدون من رزقه ولا أجله .
٤- أن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والعطاء ، وأنه لا رازق سواه ، ومن طمع في الخلق لم يخلُ من الذل و الخيبة ، فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد .
٥- ومن الدواء النافع أن يعود نفسه (إخفاء العبادات) .. وذلك يشق في بداية المجاهدة ، فإذا صبر عليه مدة سقط عنه ثقله .. وأمده الله بالعون ، فعلى العبد المجاهدة ومن الله التوفيق .

- فإذا تقرر هذا في نفسه فترت رغبته في الرياء ، وأقبل على الله تعالى بقلبه ، فإن العاقل لا يرغب فيما يعظم ضرره ويقل نفعه .
- صور من إخفاء العبادة :

- كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، وما يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات (علي بن الحسين رحمه الله) فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

  ولما مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمله من أكياس الطعام بالليل للمساكين ..!
- وكان عيسى عليه السلام يقول : إذا كان صوم أحدكم ، فليدهن لحيته وليمسح شفتيه ، حتى يخرج إلى الناس يقولون ليس بصائم .
- قال معاوية بن قرة : من يدلني على رجل بكّاء بالليل بسّام بالنهار .
- قال الإمام أحمد في كتاب الزهد : كان أبو وائل إذا صلى في بيته غص البكاءُ في حلقه ولما ينتحب .

  ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله .

- منزلق خطير جداً (ترك العبادات خوفا من الرياء) ..
- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : لا ينبغي أن يترك العمل خوفاً من الرياء أو أن يقال : أنه مراءٍ لأنه من مكائد الشيطان .
- قال إبراهيم النخعي رحمه الله : إذا أتاك الشيطان وأنت في الصلاة ، فقال : إنك مراءٍ ، فزدها طولا.
- جواب مسكت للشيطان ! :
- قال محمد بن واسع : رأى أويس القرني رجلا يصلي يقوم ويقعد قال : ما لك ؟ قال : أقوم فيجيء الشيطان فيقول : إنك ترائي فاجلس ، ثم تنازعني نفسي إلى الصلاة فأقوم ثم يقول : إنك ترائي فاجلس ، فقال : لو خلوت كنت تصلي هذه الصلاة ؟ قال : نعم قال : صل فلست ترائي .
- أخي المسلم .. (لتكن سياستك و منهجك مع الشيطان ، العناد والرفض والإباء ، فإنه لا يأتيك ناصحاً ومشفقاً عليك، عندما يحذرك من الرياء ، يقصد من وراء ذلك تركك لهذا العمل الصالح ، بهذا الأسلوب الماكر بأن يخوفك من الوقوع في الرياء ،ويربح من ذلك تركك للعمل الذي يقربك إلى الله).
- فيا أخي الكريم : ألح على ربك ، وتضرع إليه ، وأكثر من الدعاء بأن (يخرج الله من قلبك الرياء والكبرياء وحب الثناء والظهور) .
- وأن تقول : (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم) رواه أحمد
- فراغ القلب من الحق : قال ابن الجوزي رحمه الله : ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إل فارغ ا لأن المشغول القلب بالحق يفر من الخلق و متى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق امتلأ بالخلق فصار يعمل لهم و من أجلهم و يهلك بالرياء و لا يعلم .

ما أحوجنا إلى هذه الصفات

قال تعالى : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين " . يا لها من صفات عظيمة ، وما أجمل الحياة عندما يتصف الإنسان بهذه الصفات المباركة الطيبة . وفي الحقيقة أن كل صفة من هذه الصفات تحتاج إلى محاضرة كاملة ، ولكن الحر تكفيه الإشارة .

- فهذه تسع صفات ذكرها الله عن المؤمنين تأملها وتفكر بها وحاول أن تتصف بها . فعلى حسب اتصافك بها ترتقي في منازل السائرين إلى الله ..

§ الصفة الأولى : " التائبون " أي الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات . فهل أنت كذلك؟!. حاول أن تكون التوبة جزء من حياتك اليومية كما كانت جزء من حياة النبي صلى الله عليه وسلم اليومية فقد قال صلى الله عليه وسلم [يـأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة] .- رواه مسلم –

- قال شيخ الإسلام رحمه الله : العابد لله والعارف بالله محتاج إلى الاستغفار في كل لحظة .

§ الصفة الثانية : " العابدون " أي المتصفون بالعبودية لله والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات والمستحبات في كل وقت ، فبذلك يكون العبد من العابدين .

§ الصفة الثالثة : " الحامدون " لله في السراء والضراء ، واليسر والعسر ، المعترفون بما لله عليهم من النعم الظاهرة والباطنة ، المثنون على الله بذكرها وبذكره في آناء الليل وأطراف النهار .

§ الصفة الرابعة : " السائحون " فسرت السياحة بالصيام ، أو السياحة في طلب العلم ، وفسرت بسياحة القلب ، في معرفة الله ومحبته ، والإنابة إليه على الدوام .

- والصحيح أن المراد بالسياحة : السفر في القربات ، كالحج ، والعمرة ، والجهاد ، وطلب العلم ، وصلة الأقارب ونحو ذلك .

§ الصفة الخامسة والسادسة : الراكعون الساجدون . أي المكثرون من الصلاة المشتملة على الركوع والسجود .

§ الصفة السابعة والثامنة : " الآمرون بالمعروف " ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات " الناهون عن المنكر" وهي جميع ما نهى الله ورسوله عنه .

§ الصفة التاسعة : " الحافظون لحدود الله " بتعلمهم حدود ما أنزل الله على رسوله من الأحكام الملازمون لها فعلا وتركاً

● قوله تعالى : " وبشر المؤمنين " لم يذكر ما يبشرهم به ، ليعم جميع ما رتب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين ، والآخرة ، فالبشارة متناولة لكل مؤمن ، وأما مقدارها وصفتها فإنها بحسب حال المؤمنين ، و إيمانهم ، قوة ، وعملاً بمقتضاه .

- قال ابن عباس رضي الله عنه : من مات على هذه التسع فهو في سبيل الله .اهـ بتصرف من تفسير السعدي .

من كنــوز الخير

إن المترقي في منازل الآخرة يحتاج وهو في أثناء الصعود إلى ما يثبته ويعينهُ على عملية الترقي من منزلة إلى منزلة أخرى ، وليس شيئاً أعظم من الصبر على عملية الصعود ، كالذي يصعد الجبل فإنه يحتاج إلى صبر حتى يستطيع الاستمرار وإلا رجع في منتصف الطريق .

● أهميـة الصبر في القرآن : قد ذكر الله تعالى الصبرفي القرآن في نحو تسعين موضعاً وأضاف إليه أكثر الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له ، قال تعالى : { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب } .

● قال الشيخ السعدي رحمه الله : هذا عام في جميع أنواع الصبر :

- الصبر على أقدار اللّه المؤلمة فلا يتسخطها .
- والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها .
- والصبر على طاعته حتى يؤديها .

فوعد اللّه الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند اللّه، وأنه معين على كل الأمور . اهـ وقال تعالى : { ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين } .

- قال الحسن البصري رحمه الله : الصبر كنز من كنوز الخير ، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده .

- أقسام الصبر : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

١- الصبر على الطاعات : فيحتاج العبد إلى الصبر عليها ..

- ويحتاج العبد إلى الصبر على الطاعة في ثلاثة أحوال :

- الحالة الأولى : " قبل العبادة " وهي : تصحيح النية ، والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء .
- الحالة الثانية : " في أثناء العبادة " وهي : أن لا يغفل عن الله في أثناء العبادة ، ولا يتكاسل عن تحقيق الآداب والسنن ، فيلازم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ من العمل .
- الحالة الثالثة : " بعد الفراغ من العبادة " وهي : الصبر عن إفشائه والتظاهر به لأجل الرياء والسمعة ، وعن كل ما يبطل عملهُ .

٢- الصبر على المعاصي : وما أحوج العبد إلى ذلك ، فيحتاج العبد أن يصبر عن البعد عن المعاصي (الزنا ، وشرب الخمر والدخان ، والنظر إلى الحرام ، والغيبة ، والنميمة ، والسب ، وإلى غير ذلك من أنواع المعاصي ...) .

٣- الصبر على المصائب : مثل موت الأحبة ، وهلاك الأموال ، وزوال الصحة ، والصبر على أذى الناس القولي والفعلي ، وسائر أنواع البلاء ..

- الصبر على عشرة وجوه:

١. الصبر عن المعاصي
٢. والصبر على الفرائض
٣. والصبر على الشبهات
٤. والصبر على الفقر
٥. والصبر على الأوجاع
٦. والصبر على المصائب
٧. والصبر على أذى الناس
٨. والصبر عن الشهوات
٩. والصبر عن فضول الكلام
١٠. والصبر على النوافل.

- وكل عمل من هذه الوجوه تعمله وهو شاق عليك فأنت فيه صابر وكل عمل تعمله منها وليس فيه مشقة فليس ذلك من باب الصبر ويكون ذلك من حسن المعونة من الله سبحانه لعبده كفاه مؤونة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة.

- المصائب كفارات للذنوب :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة ، في جسده ، وماله ، وفي ولده ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة] رواه الترمذي .

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غـم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه] متفق عليه .

فضل العلم وأهـــــله

و لن تستطيع أن ترتقي في منازل السائرين إلى الله وترتفع إلى الدرجات العلا في الجنة إلا عن طريق العلم .
فهو الطريق الموصل إلى أحسن الطرق وأيسر السبل ، وله فوائد و ثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة ، وفـضائل العلـم معروفة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف .

- قال تعالى " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "
- وقال تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " .

وعن معاوية رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين] – متفق عليه
وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقا إلى الجنة] - رواه مسـلم - وقال صلى الله عليه وسلم [فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم] ثم قال صلى الله عليه وسلم [و إن الملائكة و أهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحـوت ليـصلون على مُعلمي الناس الخير] . رواه الترمذي

- قال سفيان رحمه الله : ما زاد رجل علما ، إلا زاده الله قربا .

- أخي الكريم ! لابد أن تضع لك برنامجاً ولو قليلاً في طلب العلم فلو خصصت كل يوم ساعة مثلاً . فهذا في الـشهر " ٣٠ " ساعة .. وهو إنجاز كبير وفيه فائدة عظيمة تظهربعد فترة بإذن الله تعالى .

- مثلاً لو قرأت كل يوم ٥ آيات مع تفسيرها يعني في الشهر ١٥٠ آية .
- ولو قرأت كل يوم " ٥ " أحاديث لا يأخذ من وقتك دقائق فيعني في الشهر ١٥٠ حديثاً ،
- ولو قرأت في كل يوم ٥ فتاوى شرعية فيكون في الشهر ١٥٠ فتوى .. مع الاستمرار و المداومة و تلخيص المهم .

- وبهذه الطريقة تكون حصيلتك كبيرة ، في معرفة الآيات وتفسيرهاوالأحاديث النبوية وشرحهاوفتاوى أهل العلـم في المسائل الشرعية التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية . وهكذا ...
- وكل شهر تشعر أنك في تطور و ترقٍ وصعود في الفهم والعلم والثقافة و سعة الأفق . حتى تعبد الله على بصيرة وعلم وفهم وليس على جهل وتخبط وعشوائية . كما هو حال أكثر المسلمين اليوم .
- فلو سألت أكثرهم ماذا تعرف عن أركان الإيمان الستة وشرحها لم يعرف شيئاً .
- و ماذا تعرف عن أشراط الساعة وأحوال الآخرة من القبر والصراط والميزان والحوض والجنة والنار وغـير ذلـك لم يعرف شيئاً البتة .

- لو سألته عن فروض الوضوء ونواقضه وعن أحكام المسح على الخفين و عن الصلاة و أركانها وواجباتها وسننها ... لم يعرف شيئاً ولا حول ولا قوة إلا بالله .
- ماذا تعرف عن أسماء الخالق وصفاته وحقوقه عليك لايعرف شيئا...

- بل لو قلت لأكثر المسلمين اشرح سورة الفاتحة والمعوذتين والتحيات وبعض أدعية السجود وغيرها لم يعرف شيئاً .
- بل لو سألته عن سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن أسمائه وصفاته وغزواته ، وحياته الخاصة في بيته مع زوجاته .. وماذا يحب وماذا يكره .. لم يعرف شيئا .

• كتب مفيدة ننصح بقراءتها :

- مختصر الفقه الإسلامي للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري .
- (هذا الكتاب : يشتمل على العقيدة ، والآداب ، والفقه . يقع في مجلد ضخم) .
- شرح رياض الصالحين : للشيخ محمد بن صالح العثيمين .
- الفتاوى الإسلامية : للمشايخ ابن باز ، ابن عثيمين ، ابن جبرين .. يقع في أربع مجلدات .
- أيسر التفاسير للجزائري ، أو تفسير السعدي .
- سلسلة العقيدة ، د.عمر الأشقر .
- الإرشاد إلى تصحيح الاعتقاد ، الشيخ صالح الفوزان .

بعدها تعرف يا أخي الحبيب أن العلم الشرعي نعمة عظيمة من الله تعالى .

• من هو العالم ؟ قال سفيان بن عيينة رحمه الله : ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر ، ولكن العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه . وقال الحسن البصري رحمه الله : الذي يفوق الناس في العلم ، جدير أن يفوقهم في العمل . وقال كذلك : كان الرجل يطلب العلم ، فلا يلبث أن يرى ذلك في تَخَشُّعه وهديه ولسانه وبصره ويده .

قال أبو حاتم رحمه الله : لا يكون العالم عالماً ، حتى تكون فيه ثلاث خصال :

- لا يحقر من دونه .
- ولا يحسد من فوقه .
- ولا يأخذ على عمله دنيا .

• من هو الفقيه :

- قال الحسن البصري رحمه الله : الفقيه الزاهد بالدنيا ، الراغب بالآخرة ، البصير بذنبه ، المداوم على عبادة ربه .

علو الهمّة مع الله

قال الله تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ }قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات.أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون عند الله، في جنات النعيم، في أعلى عليين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها.قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات رواه مسلم.

• قال المناوي رحمه الله :(سبق المفردون) أي المنفردون المعتزلون عن الناس من فرد إذا اعتزل وتخلى للعبادة فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله أي سبقوا بنيل الزلفى والعروج إلى الدرجات العلى ، روي بتشديد الراء وتخفيفها قال النووي في الأذكار : والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد.

- كثير من الناس عندما يسمع كلمة " علو الهمّة " أول ما يتبادر إلى ذهنه أن يكون صاحب مكانه مرموقة في المجتمع ، ومشهوراً يخرج في الفضائيات ، أو تكون عنده أعلى الشهادات ، وأن يملك المليارات ، وأن يوضع اسمه وصورته في كل مكان ، إلى غير ذلك من الألقاب الدنيوية التي لاتسمن ولاتغني من جوع.
  وما علم هذا المسكين - والله إنه لمسكين -! أنه بهذه العقلية تفكيره ناقص ، وأُفُقُه ضيق ، وتطلعاته دنيئة .
- إن الحقيقة الكبرى ، والهدف الأسمى الذي يرجوه المؤمن في هذه الحياة هو : " عبادة الله جلّ وعلا " لأنه المقصد الذي من أجله خُلِق الناس، قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }.
- إذاً لا بد أن تتوافر الجهود ، ويبذل المجهود ، في تحقيق هذه الغاية العظيمة الجليلة وهي عبادة الله سبحانه وتعالى .
  وإنه لا بد عندما نسمع هذه الكلمة " علو الهمّة " أن تنصرف الأذهان وتتوجه القلوب إلى " علو الهمّة في التقرب إلى الله " لا إله إلا الله ..
- تنبيه : ولا يظن ظان أننا لذكرنا للشهادات ، والمناصب ، ندعو للانقطاع عن الدنيا ولكن المقصد كما أنك تتعب من أجل الدنيا الفانية الزائلة فاتعب نفسك من أجل الآخرة التي هي المستقبل الحقيقي للإنسان والحياة السرمدية الأبدية التي لا نهاية لها .
- أخي المبارك : هل عندك علو همة مع الله ... ؟ بحيث تبذل الغالي، والنفيس من أجل مرضاته، ومحبته .
- من هو الكبير الهمة ؟
  قال الراغب :

١ - الكبير الهمة على الإطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه فلا يصير عبد بطنه وفرجه بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الأخلاق .
   والصغير الهمة .. من كان على العكس من ذلك .
٢ - وكذلك كبير الهمة من يتحرى الفضائل قاصداً فيها مرضاة الله . (الذريعة الى مكارم الشريعة)

- مجالات علو الهمة :

- ذكر صاحب كتاب (علو الهمة) الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم ..
- أن لهذا العلو مجالات خمسة :(طلب العلم ، العبادة والاستقامة ، البحث عن الحق ، الدعوة إلى الله ، الجهاد في سبيل الله) .

- قال الله تعالى { فاستبقوا الخيرات } .

- وعن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ، ويكره سفاسفها]رواه الطبراني – أي الحقير والرديء منها .

- من علامة العقل :
  قال ابن الجوزي رحمه الله : من علامة العقل ، علو الهمة ، والراضي بالدون دنيء .

ولم أرى في عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين لى التمام

- موازين لاكتشاف علو همتك مع الله ..

١ - هل لسانك لا يفتر عن ذكر الله في كل وقت ؟ كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر الله في كل أحيانه ..

٢ - هل أنت أول من يحضر إلى الصلاة في المسجد ولا يسبقك أحد إلى ذلك ، ولا يفوتك الصف الأول وتكبيرة الإحرام .

- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق ، وما دخل وقت صلاة قط ، إلا و أنا لها مستعد .
- قال التابعي سعيد بن المسيب رحمه الله : منذ ثلاثين سنة ما أذن مؤذن إلا وأنا في المسجد .

٣ - هل جعلت قراءة القرآن جزء من حياتك اليومية .. ؟ كما جعلت قراءة الجريدة جزء من حياتك اليومية ، ولا تستطيع أن تستغني عنها ، وتجعلها من أهم الواجبات في حياتك ... !

٤ - هل ابتعدت عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى من " ترك الصلاة ، والزنا ، وشرب الخمر ،و أكل الربا ، والسحر ،و قطيعة الرحم ، وحلق اللحية ، والإسبال ، والنظر إلى المحرم ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والاستهزاء بالمسلمين ... " .

٥ - هل عندما تسمع عن سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم سارعت في تطبيقها والمحافظة عليها .

٦ - هل حرصت على كل لحظة من لحظات حياتك أن تستثمرها في طاعة الله .

٧ - هل اجتهدت عندما تسمع محاضرة أو تقرأ كتاباً أن تطبق ما فيهما من الخير .

٨ - هل سألت نفسك " كم ساعة أقضيها في اليوم في طاعة الله وكم ساعة أقضيها في اللهو واللعب ، ومتابعة الفضائيات ، والقيل والقال ، وقراءة المجلات الساقطة ، وربما كانت الإجابة أن ما تقضيه في الباطل أضعاف أضعاف ما تقضيه في الحق ، نعوذ الله من الخذلان والبعد عن الرحمن .

- الحقيقة .. المرّة : إن بعض الناس (ولا حول ولا قوة إلا بالله) سرعان ما يصيبه الملل والضيق عند قراءة القرآن أو حضور محاضرة ولا يمل ويكل في قراءة المجلات الهابطة أو متابعة الفضائيات .. فتجده يسهر ليله في متابعة فلم حيواني بهيمي وعندما تطلب منه أن يصلي في الليل عدة ركعات تعذر بأعذار واهية .
- المنهزمون في المعركة .

إنتبه: الشيطان لا يملك أي وسيلة من وسائل القوة المادية المحسوسة " فلا يستطيع قتلك بسلاح ، أو تدميرك بسلاح فتاك نوويا كان أو كيماويا ، أو ضربك بعصا " إذا لم تطعه ، فلا يملك إلا "الوسوسة" فهو ضعيف الكيد قال تعالى : { إن كيد الشيطان كان ضعيفاً } ..

ولكن بعدك عن الرحمن وطاعته هو الذي سبب لك هذا التسلط قال تعالى : { إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون }فاحذر أن تنهزم في المعركة وتخسر الآخرة.

- أعظم العقوبات : قال ابن القيم رحمه الله : ما ضرب عبد بعقوبة أقوى من قسوة القلب والبعد عن الله ، خُلِقت النار لإذابة القلوب القاسية ، أبعد القلوب من الله القلب القاسي ، إذا قسى القلب قحطت العين. وقسوة القلب من أربعة

أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة (الأكل ، النوم ، الكلام ، المخالطة) أ.هـ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تصغرَنَّ هممكم ، فإني لم أرَ أَقْعَد عن المكرمات من صغر الهمم .

- انتبه : لا تصغرن همتك .. وتقول ليس عندي همّة .. حتى لا تفوتك الأمور العظيمة .

قال سعيد بن العاص : ما شتمت رجلاً مذ كنت رجلاً لأني لم أشاتم إلا أحد رجلين إما كريم فأنا أحق أن أجلّه ، وإما لئيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه .

الله أكبر ، الله أكبر .. علو الهمّة حتى في الترفع عن السباب والشتام ومقارعة اللئام .

- علو الهمّة حتى في الدعاء : لقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يربي الصحابة -رضي الله عنهم-ويغرس فيهم " علو الهمّة حتى في الدعاء " ولهذا قال [إذا سألتم الله فسألوه الفردوس ...] رواه البخاري .
- هل للمؤمن راحة ؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله .

فهل أنت من طاعة الى طاعة ومن فريضة الى نفل ومن ذكر الى ذكر آخر؟

وهل حياتك سلسلة من الحلقات المتتابعة في عبادة الله وطاعته ؟

- من صور علو الهمّة مع الله :

١ - الهمّة بغير إخلاص شقاء ونصب في الدنيا والآخرة .

٢ - الدوام والاستمرار على عمل الخير .

٣ - عدم التسويف والتأخير والتكاسل في الطاعات .

٤ - أن يكون قلبك معلقاً بالله في كل شيء .

- تنبيه : ضعف الهمّة مع الله من صفات المنافقين .. لأن الله وصف المنافقين ، أنهم لا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كسالى ، ولا يذكرون الله إلا قليلا ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون ... إلى غير ذلك من ماذكر الله من صفاتهم .
- لا يستويان عند الله : قال الحسن البصري رحمه الله : لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .
- علامة الهمّة العالية :

- قال ابن القيم رحمه الله : الهمّة العالية مَن استعد صاحبها للقاء الحبيب .
- أخي الحبيب : هل تجهزت للقاء ملك الملوك والذي لا تخفى عليه خافية ؟!
- عجباً لابن آدم : فهو يستعد للسفر ، ويستعد لقدوم الشتاء ، ويستعد إذا كانت هناك مناسبة فرح ، ويستعد استعداداً عظيماً للقاء أمير أو ملك .. !!

ولكنه لا يلقي أي اهتمام وشأن للقاء الله العظيم الكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

صور من حياة المترقين

إن المترقي في منازل الآخرة يحتاج إلى القدوات التي يقتدي بها في مسيرته إلى الله ، حتى تكون له عوناً ودافعاً أكثر للعطاء والاستمرار ، والازدياد في الترقي .. وهذه بعض الصور المشرقة من حياة سلفنا الصالح في عبادتهم .. وأخلاقهم .. وذكرهم لله ..

- الصورة الأولى : قال زيد بن أسلم : كان رجلُ يطوف على العلماء ويقول : دلوني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى ، فقيل له : " إنْوِ الخير " فإنك لا تزال عاملاً وإن لم تعمل ، فالنية تعمل وإن عدم العمل ، فإنه من نوى أن يصلي بالليل فنام ، كتب له ثواب ما نوى أن يفعله .

- أخي المبارك : هل نويت الخير عند خروجك من البيت بحيث أنك ما ترى مسلماً إلا وسلمت عليه ، ولا فقيراً إلا وتصدقت عليه ، ولا محتاجاً إلا وأعنته ...

- الصورة الثانية : كان خالد بن معدان رحمه الله : يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة ، سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات وُضِع على سريره ليغسل ، فجعل يشير بإصبعه ويحركها بالتسبيح .

- أخي المسلم : قارن بين حالهم وحالنا،لتتعجب من تقصيرك وتكاسلك في طاعة الله وقلّة ذكره .

- الصورة الثالثة : قال مخلد بن الحسين رحمه الله : ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها .(يعني أمام الله أو أمام الخلق)

- الله أكبر ... منذ خمسين سنة .. ونحن في مجالسناكثيرا ما نقول كلاماً نريد أن نعتذر منه ونود أن لانكون قد قلناه، ..كالغيبة و السخرية أو الاستهزاء والسب والقذف نسأل الله العافية في الدنيا ولآخرة ..

- الصورة الرابعة : كان السلف يتساءلون ومرادهم القيام بشكر لله في ذكرنعمه الظاهرة والباطنة ، فيكون الشاكر مطيعاً والمستنطق مطيعاً ، وروي أن رجلاً سلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرد عليه ، ثم قال له عمر : كيف أصبحت ؟ قال : أحمد الله ، فقال عمر : ذاك الذي أردت .

- فهل استشعرت هذا الأمر عندما تسلم على أحد من الناس حتى تكون في أرفع مستوى في استحضارك للنية في أعمالك كلها صغيرها وكبيرها .

- الصورة الخامسة : وجاء الإمام طاووس بن كيسان رحمه الله : إلى رجل وقت السحر ، فقالوا هو نائم .. فقال : ما كنت أرى أن أحداً ينام وقت السحر .

- مثال : لو قال ملك من ملوك الدنيا ، أنه سيفتح قصره كل ليلة يستقبل شكاوي الناس واستفساراقم ، حتى يقضيها لهم .. لوجدت الناس يتقاتلون عند قصره ، ويقفون طوابير عنده ،كل ذلك رغبة وطمعا وثقة بما في يد هذا الملك . وملك الملوك سبحانه وتعالى ، يدعوهم كل ليلة لسؤاله ودعائه واستغفاره ، ولا تجد أحداً يرفع يده طمعا بما في يد الكريم الرحيم الغني ..!

فإلى الله نشكو حالنا .. والله المستعان في تغيير أحوالنا .

يـــا رجــــــائي

إن المترقي في منازل الآخرة وهو يسير في تلك المراحل ويقطعها يحتاج إلى بارقة أمل تدفعه إلى سرعة المسير في تلك المنازل ، فلا بد أن يكون " قوي الرجاء " فيما عند الله ، فما هو الرجاء وما هي علاماته ؟ وكيف نعيشه في حياتنا ؟

- الرجاء المحمود : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إ علم أن الرجاء محمود ، لأنه باعث على العمل ، واليأس مذموم ، لأنه صارف عن العمل . قال معروف الكرخي رحمه الله : رجائك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحمق ولذلك قال تعالى : [إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله] .
- قال صلى لله عليه وسلم :[قال تعالى : أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء ..] رواه أحمد .
  قال القرطبي رحمه الله : ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله] رواه مسلم.

قال بعض العلماء : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيئ هرب منهُ ، ومن رجا الغفران مع الإصرار على الذنب فهو مغرور .

- علامات صدق الرجاء : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

١ - المجاهدة بالأعمال .

٢ - المواظبة على الطاعات كيفما تقلب الأحوال .

٣ - التلذذ والتنعم بدوام الإقبال على الله عز وجل ومناجاته .

- اختلال في الموازين :

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ومنهم من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه ، وسبب ذلك أنه يحفظ عدد حسناته ولا يحاسب نفسه على سيئاته ، ولا يتفقد ذنوبه ، كالذي يستغفر الله ويسبحه مائة مرة باليوم ثم يظل طول نهاره يغتاب المسلمين ، ويتكلم بما لا يرضى ، فهو ينظر في فضائل التسبيح والاستغفار ، ولا ينظر في عقوبة الغيبة والكلام المنهي عنه . اهـ

- من علامة السعادة : قال أبو عثمان الجيزي رحمه الله : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تُقبل ، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو .
- علامة صحة الرجاء : قال الشاه الكرماني : علامة صحة الرجاء حسن الطاعة .

- الفرق بين الرجاء والتمني :

- أن التمني يصاحبه الكسل ، ولا يسلك صاحبه طريق الجد .
- والرجاء على الضد من ذلك .

- الفرق بين ظن المؤمن وظن الفاجر : قال الحسن البصري رحمه الله : إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل .

و أحسنوا إن الله يحب المحسنين

إن المترقي في أشرف منازل الآخرة من يتطلع إلى أعلى مراتب الإسلام (الإحسان) في كل شيء ، في أقواله وأعماله وأخلاقه . قال الله تعالى :{ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء .

١ - الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك " .

٢ - الإحسان بالمال .

٣ - والإحسان بالجاه ، و بالشفاعات ونحو ذلك .

٤ - و الإحسان بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٥ - وتعليم العلم النافع .

٦ - و قضاء حوائج الناس ، من تفريج كرباتهم وإزالة شدائدهم .

٧ - وعيادة مرضيهم .

٨ - وتشييع جنائزهم .

٩ - وإرشاد ضالهم وإعانة من يعمل عملا ، والعمل لمن لا يحسن العمل .. ، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به .

- فمن اتصف بهذه الصفات ، كان من الذين قال الله فيهم: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أموره. اهـ بتصرف

- فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم " الحسنى " وهي الجنة الكاملة في حسنها و " زيادة " وهي النظر إلى وجه الله الكريم ، وسماع كلامه ، والفوز برضاه والبهجة بقربه ، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون.

- قال تعالى : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال :{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله .. من قراءة ، وذكر وعلم ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر .

- وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.
- والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره. اهـ
- وتعريف الإحسان : قال صلى الله عليه وسلم : [أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] .

- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : في تفسير الإحسان : [أنْ تعبدَ الله كأنَّكَ تراهُ ...] الخ يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة وهو استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة : [أنْ تخشى الله كأنَّكَ تراهُ] . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجُهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها .
- كيف يكون الإحسان إلى الآخرين : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ، تلك مكافأة بالمعروف ، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .
- من صفات المحسنين :{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: ومن أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق، صلاة الليل، الدالة على الإخلاص، وتواطؤ القلب واللسان، ولهذا قال:

١ - { كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } أي: كان هجوعهم أي: نومهم بالليل، قليلا وأما أكثر الليل، فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر، ودعاء، وتضرع .

٢ - { وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } التي هي قبيل الفجر ، فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه، وللاستغفار بالأسحار، فضيلة وخصيصة، ليست لغيره، كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة: { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ } .

٣ - { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } أي: للمحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يطلبون منهم .

القوة العلمية والقوة العملية

- قال ابن القيم رحمه الله : السائر إلى الله تعالى والدار الآخرة ، بل كل سائر إلى مقصد لا يتم سيرهُ إلا بقوتين .

١ - القوة العلمية : يبصر مواضع السلوك ومنازل الطريق فيقصدها سائراً فيها ويجتنب أسباب الهلاك .

٢ - القوة العملية : يسير حقيقة وهو أن يشمر مسافراً في الطريق قاطعاً منازلها فكلما قطع منزلة إستعدّ لقطع أخرى وهكذا .. ويقول لنفسه : وإنما الأمرصبر ساعة فإن الدنيا كلها كساعة واحدة من الآخرة ..

- مثال تقريبي للقوتين : كحديقة لها باب وفيها من أنواع الزهور وأنواع السرورما يعجز عنه الوصف ويحار دونه الطرف ، فصاحب القوة العملية يطلبها مجداً ولكنه لا يبصر الباب ، فهو يحوم حول البستان ويكون في عناء من سيره وطلبه ولا يجد لذّة الدخول في الحديقة لأنه ليس عنده القوة العلمية .

- أقسام الناس في القوتين :

أ) من له قوة علمية وعملية .

ب) من ليس له قوة علمية ولا قوة عملية .

ج) من له قوة علمية وليس له قوة عملية .

د) من له قوة عملية وليس له قوة علمية .

- فكم سمعنا وقرأنا عن فضائل : (قيام الليل ،و قراءة القرآن ، و كثرة الذكر ، والجهاد ،و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ..) ومع ذلك كثير منها لا نعمل بها .

- والسبب في ذلك ضعف القوة العملية عندنا .

- كيف نحي القوة العملية في نفوسنا .. ؟اعلم أن القوة العملية تأتي بكثرة : (التدريب ، والتمرين ، والممارسة) على الأعمال مع كثرة الدعاء ، والاستعانة بالله تعالى ، ومع الإكثار من قول : " لا حول ولا قوة إلا بالله " دائماً وفي كل وقت ..

- أقترح عليك : (لتقوية القوة العلمية والعملية)

- تبدأ بقراءة كتاب (رياض الصالحين) .. وتحاول أن تعمل بكل حديث يمر عليك . ولو كان معك شخص ذو حزم وعزم فتتفقان على التدريب والتمرين على كل حديث يمر عليكما أن تطبقاه فذلك أفضل وأقوم وأدوم لكما ، فكل واحد يعين الآخر ويحاسبه ويشجعه . فبهذه الطريقة جمعتَ :

- بين القوة العلمية (وهي التعرف على الأحاديث) .

- والقوة العملية (وهي العمل بما في هذه الأحاديث) .

أقرب طريق للإستقامة

قال تعالى : { فاستقيموا اليه واستغفروه } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي اسلكوا الصراط الموصل الى الله ..

- وحقيقة الاستقامة :

١- تصديق الاخبار التي جاءت عن الله ورسوله من أمور الغيب وغيرها .

٢- واتباع الاوامر .

٣- واجتناب النواهي .

٤- ثم المداومة على ذلك . وقوله تعالى " إليه " تنبيه على الاخلاص ، وان العامل ينبغي له ان يجعل مقصوده وغايته التي يعمل لأجلها الوصول الى الله ، والى دار كرامته ، فبذلك يكون عمله خالصا نافعا ، وبفواته يكون عمله باطلا .

- لماذا أمر بالاستغفار بعد الاستقامة ؟ ولما كان العبد ولو حرص على الاستقامة ، لابد ان يحصل منه خلل بتقصير في مأمور ، أو إرتكاب منهي ، أمرهم بدواء ذلك بالاستغفار المتضمن للتوبة ، فقال " واستغفروه " . (بتصرف تفسير السعدي)

- وعن سفيان بن عبدالله قال : قلت : يا رسول اله ، قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك ، قال : [قل آمنت بالله ثم استقم] . رواه مسلم

- الاستقامة في كل شيئ :قال ابن القيم رحمه الله : والاستقامة تتعلق بالاقوال ، والافعال ، والاحوال ، والنيات .

فالاستقامة فيها وقوعها لله ، وبالله ، وعلى أمر الله .

- وكان صلى الله عليه وسلم ، يعلم الصحابة هذا الدعاء [اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيي] رواه الترمذي .
- فتأمل كيف جعل الاستقامة تشمل (اللسان ، والبصر ، والسمع ، والقلب ، واليدين ، و الرجلين ،وفي الظاهر والباطن ، وفي السر والعلانية ...)
- فهي ليست استقامة في أمر دون أمر ، أو حال دون حال ، او في رمضان دون بقية شهور السنة فهذا لا يسمى استقامة بل انقطاعا وتذبذبا وفتورا وكسلا.

بل الاستقامة على كل أوامر الله في جميع الأحوال و الشؤون قدر المستطاع .

- كيف تكون استقامة القلب : قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : فأصل الاستقامة ، استقامة القلب على التوحيد كما فسره ابو بكر الصديق رضي الله عنه وغيره في قوله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } بأنهم لا يلتفتون الى غيره .
- فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته ، واجلاله ، ومهابته ، ومحبته ، وارادته ، ورجاءه ، ودعائه ، والتوكل عليه ، والاعراض عما سواه ، استقامت الجوارح كلها لله ، فإن القلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه .
- وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان ، فانه ترجمان القلب والمعبر عنه . اهـ
- طريق قريب يوصل الى الاستقامة :
- قال ابن القيم رحمه الله : طريق قريب يوصل الى الاستقامة بالأقوال .. والأعمال .. والأحوال .

- الطريق الاول : حراسة الخواطر وحفظها .. والحذر من الاسترسال معها ، فإن أصل الفساد كله من قِبَلها يجيئ لانها بذرة الشيطان ينميها، حتى تصير إرادة ، ثم تكون عزيمة ..

وطريق حفظ الخواطر :

١ - العلم الجازم باطلاع الرب سبحانه ونظره الى قلبك وعلمه بتفاصيل خواطرك .

٢ - حياؤك ، واجلالك ، وخوفك من أن تسقط من عينه تعالى، وإيثارك له سبحانه .

- الطريق الثاني : صدق التأهب للقاء الله .. فإن من استعد للقاء الله انقطع قلبه عن الدنيا وما فيها ، ومطالبها .. وخمدت في نفسه نيران الشهوات.

وصدق التأهب للقاء الله .. هو مفتاح جميع الاعمال الصالحة ، والأحوال الايمانية من التوبة والمحبة والرجاء والخشية .... والمفتاح بيد الفتاح لا اله غيره ولا رب سواه . اهـ بتصرف

- أمور ملازمة للعبد :قال شيخ الاسلام رحمه الله : فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر وذنب منه يحتاج فيه الى استغفار ، وكل من هذين من الامور اللازمة للعبد دائما فانه لا يزال يتقلب في نعم الله ولا يزال محتاجاً الى التوبة والاستغفار .

- ثمرات الاستقامة : قال الله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ۝ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم ما تدعون * نزلا من غفور رحيم }.

- إن الذين آمنوا بالله وأخلصوا له العبادة وثبتوا على الإيمان ..
- استقاموا على الحق اعتقادا وعملا وإخلاصا .

- الثمرة الأولى : تتنزل الملائكة عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بالبشرى التي يريدونها.
- الثمرة الثانية : وأنهم لا خوف عليهم مما يقدمون عليه من أمر الآخرة.
- الثمرة الثالثة : ولا هم يحزنون على ما خلفوه في الدنيا من مال وزوج وولد.
- الثمرة الرابعة : ويبشرونهم بدخول الجنة التي وعدهم الله بها على ألسنة رسله.
- الثمرة الخامسة : وتقول الملائكة للمؤمنين وهم يبشرونهم نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا نسدد خطاكم ونلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه الخير ورضا الله تعالى.
- الثمرة السادسة : كذلك نكون معكم في الآخرة نؤمنكم عند الموت من وحشة القبر وعند النفخة في الصور ويوم البعث والنشور ونوصلكم إلى جنات الخلد وإنكم واجدون فيها ما تشتهي أنفسكم من الملذات والنعيم ولكم فيها ما تتمنون وتطلبون.
- وقيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت وفي القبر وحين البعث والنشور.
- الثمرة السابعة : نزلا من غفور رحيم والذي أنزلكم دار الكرامة هذه، هو الله الغفور الرحيم .

الترقي حتى في الدعاء

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في دعائه : « رَبِّ أَعِنِّي ، ولا تُعِنْ عَلَيَّ ، وانْصُرْني ولا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وامكُرْ لي ولا تَمكُرْ عَلَيَّ ، واهدِنِي ويَسِّرْ الْهُدَى لي، وانْصُرْني على مَن بَغَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجعلْني لك شَاكِرا ، لك ذَاكِرا ، لك رَاهِبا ، لك مِطْوَاعا ، لك مُخْبِتا ، إليك أَوَّاها مُنِيبا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، واغْسلْ حَوْبَتِي ، وأجبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وسَدِّدْ لِسَانِي، واهْدِ قلبي ، واسْلُلْ سَخيمَةَ صَدْرِي». – رواه الترمذي – وقال حديث حسن صحيح .

- وحتى نتفاعل ونتأثر مع كلمات الدعاء لابد من معرفة مفردات الدعاء :

الدعوة الأولى : " رب أعني " أي وفقني لذكرك وشكرك وحُسن عبادتك ."ولا تعن علي " أي لا تُغلِّب عليَّ من يمنعني من طاعتك من شياطين الإنس والجن .

الدعوة الثانية : " وانصرني ولا تنصر عليَّ " أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والإنس والجن.

الدعوة الثالثة : " وامكر لي ولا تمكر عليَّ " مكر الله إيقا ع بلائه بأعدائه دون أوليائه ، والمعنى ألحق مكرك بأعدائي لا بـــي .

الدعوة الرابعة والخامسة : " واهدني " أي دلني على الخيرات أو على عيوب نفسي " ويسر الهـــدى إلي " أي ســـهل اتبا ع الهداية أو طرق الدلالة لي حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن العبادة .

الدعوة السادسة : " وانصرني على من بغى علي " أي ظلمني وتعدى علي .

الدعوة السابعة : " رب اجعلني لك شاكراً " أي كثير الشكر على النعماء .

الدعوة الثامنة : " لك ذاكراً " أي كثير الذكر .

الدعوة التاسعة : " لك راهباً " أي كثير الخوف في السراء والضراء .

الدعوة العاشرة : " لك مطواعاً " أي كثير الطو ع وهو الانقياد والطاعة .

الدعوة الحادي عشر : " لك مخبتاً " أي خاضعاً خاشعاً متواضعاً .

الدعوة الثانية عشر : " إليك أوَّاها " أي متضرعاً . وقيل : بكاءً . وقيل : كثير الدعاء .

الدعوة الثالثة عشر : " منيباً " من الإنابة وهي الرجو ع إلى الله بالتوبة .

الدعوة الرابعة عشر : " رب تقبل توبتي " أي بجعلها صحيحة باستجما ع آدابها .

الدعوة الخامسة عشر : " واغسل حوبتي " أي امح ذنبي .

الدعوة السادسة عشر : " وأجب دعوتي " أي دعائي .

الدعوة السابعة عشر : " وثبت حجتي " أي على أعدائك في الدنيا والعُقبى-الآخرة- وعند جواب الملكين

الدعوة الثامنة عشر : " وسدد لساني " أي وصوِّبه وقوِّمه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق .

الدعوة التاسعة عشر : " و اهدي قلبي " أي إلى الصراط المستقيم .

الدعوة العشرون : " واسلل سخيمة صدري " أي اخرج غِشَّهُ وحقده و حسده و نحوها مما ينـــشأ في القلـــب مـــن مساوئ الأخلاق .

- أخي المسلم : حاول أن تحفظ هذا الدعاء و تكرره دائماً ، فيا سعادة من كانت هذه الصفات عنده فكم سوف يرتقي في منازل الأبرار .
- فقيمة الإنسان في الآخرة بما يملك من الصفات التي تقربه إلى الله.

كيف تكون من القانتين

قال تعالى : { أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يـــستوي الـــذين يعلمـــون والذين لا يعلمون ... } .{ أمنَّ هو قانت } أي مطيع لله ورسوله في أمرهما ونهيهما .{ آناء الليل } أي ساعات الليل تراه ساجداً في صلاته أو قائماً يتلو آيات الله في صلاته ، وفي نفس الوقت هو يحذر عذاب الآخرة ويسأل الله تعـــالى أن يقيه منه ، ويرجو رحمة ربّه وهي الجنة أن يجعله الله من أهلها .

- الله أكبر ما أعظم هذا الدين ، وما أسهل أحكامه وشرائعه .. ومن رحمة الله بنا نحن المسلمين أن الإنسان يقوم بعمل يسير لا يأخذ جهدا ولا وقتا .. ويُكتب عند الله في لائحة الشرف أنه في " زمرة القانتين " كيف يكون هذا ؟ اقرأ هذا الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين] . رواه أبو داود
- القانت : القائم بالطاعة الدائم عليها ، وحقيقة القانت : القائم بأمر الله .. والمراد هنا: (القيام في الليل)
- المقنطرين : من المالكين مالاً كثيراً ، والمراد كثرة الأجر .
- أخي الحبيب : ألا تحب أن تتصف بهذا الوصف الكريم فخذ هذه الطريقة وهي يسيرة وسهلة لا تأخذ من وقتك على أقل التقدير إلى (١٠دقائق) ؛ تصلي ركعتين أو أكثر .. فهناك بعض السور في بعض الأجزاء آياتها كثيرة وقصيرة مثل " جزء ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ " اذا جمعت بين سورتين منها بلغت ١٠٠ آية تقريباً ومعها آيات الفاتحة .
- فعلى قدر ما معك من الأوصاف في مقامات العبودية ترتقي عند الله و تصعد إلى المنازل العالية .

الماهر بالقرآن

عن عائشة رضي الله عنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الماهر بالقرآن مع السفرة الكِرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران] – رواه مسلم –

- قال الإمام النووي رحمه الله :- الماهر : الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حِفظه وإتقانه .
- قال القاضي عياض رحمه الله : يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السَفَرة ، لاتِّصافهم بصفتهم من حمل كتاب الله ، ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم .

§ الله أكبر يا لها من منزلة عظيمة وجليلة أن الإنسان يكون يوم القيامة مع السفرة : وهم الرسل . والبررة : وهم المطيعون ، من البر وهو الطاعة ..

- فيا من تريد أن ترتقي في الآخرة عليك بضبط حفظ القرآن وإتقانه .. ولذلك فوائد كثيرة منها :

١ - كثرة القراءة في كل وقت .
٢ - إطالة الصلاة في قيام الليل .
٣ - قوة ارتباطه بالقرآن و تعاهده له .
٤ - سهولة القرآن على لسانه وقلبه .
٥ - كثرة ختمه للقرآن الكريم .

بخلاف غير الماهر ، فإنه يصعب عليه ذلك كله .

- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم .
- آداب حامل القرآن : قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

- ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .
- وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً سليماً مسكيناً .
- ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ، ولا غافلاً ، ولا ضحاكاً ، ولا صخاباً حديداً . أ.هـ

§ أهل القرآن مقدَّمون على غيرهم في الدنيا والآخرة .

- قال صلى الله عليه وسلم : [من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف] رواه الترمذي .
- سبحان الله .. لو قيل للناس من قرأ حرفاً من كتاب الله فله مبلغٌ من المال ، لوجدت أكثر الناس يحرصون على قراءة القرآن .. ولخصص جزءاً من يومه لقراءة القرآن !.

والسبب في ذلك أن قيمة الدنانير والدراهم في قلوب الناس أعظم من قيمة الحسنات .

قال تعالى : { بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى} .

§ كتاب ننصح بقرائته : كيف تحفظ القرآن .. ؟

إصـــــلاح الســـريرة

ومن أهم عوامل ارتقاء العبد عند الله ، ونيل الدرجات العلى إصلاحه لسريرته

§ فينبغي على العبد أن يبذل جهده كله في أن يكون ظاهره في مستوى باطنه ، ولقد كان سلفنا الصالح لهم اهتمام كبير في محاسبة ومجاهدة أنفسهم لإصلاح سرائرهم .

§ فالعمل القليل مع صلاح الباطن خير من العمل الكثير مع فساد الباطن .

§ كان لقمان الحكيم يقول لابنه : يا بني اتق الله ، ولا ترِ الناس أنك تخشى الله عز وجل ليكرموك بذلك وقلبك فاجر .

§ قال شيخ الإسلام رحمه الله : أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح .

§ وقال بعض السلف : إذا استوى علانية العبد مع سريرته قال الله هذا عبدي حقاً .

§ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، وقيل له وما خشوع النفاق ؟ قال أن يُرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

§ مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة : إن كثيراً من الناس إذا اختلى بنفسه أو سافر وحده .. بدأ يعصي ربه ومولاه المطَّلع عليه ،والذي لاتخفى عليه خافية، ويبارز الله بالمعاصي والآثام ولا يبالي ،ويسعى جهده أن يخفيها عن الخلق ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- يحسب ألف حساب للمخلوق .. ولا يحسب أدنى حساب للخالق ..
- يُعظم نظر المخلوق إليه .. أكثر من نظر الخالق إليه .
- يحترم و يقدر المخلوق .. أكثر من احترامه وتقديره للخالق .
- يتأدب مع المخلوق .. أكثر من تأدبه مع الخالق .

- يستحي من المخلوق .. أكثر من استحيائه من الخالق .
- يعتذر إلى المخلوق إذا أخطأ في حقه .. ولا يعتذر إلى الخالق إذا قصر في حقه بالتوبة النصوح.
- يفزع إلى المخلوق عند المصيبة .. قبل أن يفزع إلى الخالق ... نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة . والله تعالى يقول : { مالكم لا ترجون لله وقارا } ، وقارا : أي لا تخافون عظمته .
- من هو العاقل ؟ قال ابن الجوزي رحمه الله : العاقل من يحفظ جانب الله عز وجل وإن غضب الخلق. وكل من يحفظ جانب المخلوقين ويضيع حق الخالق يقلب الله قلب الذي قصد أن يرضيه فيسخطه عليه .
- قال بعض السلف : لا يكن الله أهون الناظرين إليك ..
- قال بلال بن سعد : لاتنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصيت .
- وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد و قبل التسليم :

[اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المُقَدِّم وأنت المُؤخر لا إله إلا أنت] –رواه مسلم -.

- وكم من عبد ارتفع عند الله في الآخرة درجات بسبب سريرته مع أنه قد يكون ليس عنده كثرة قيام ولا صيام ولا كثرة عبادة وغير معروف بين الناس .. ولا عنده الشهادات العليا .. والمناصب الرفيعة ...
والألقاب المنمقة ..ولكن الله رفعه لما يعلم من حسن سريرته .
- ولكن ينظر إلى قلوبكم :
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم] – رواه مسلم-
- فالله العظيم لا ينظر إلى ما تحمله من الشهادات العليا .. أو ما عندك من الأموال والعقارات .. وكيف تسكن أو تأكل أو تلبس .. وما هو أصلك أو فصلك .. أو لونك .. أو وظيفتك .. كل هذا ليس له قيمة في ميزان الحق تبارك وتعالى يوم القيامة .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : [إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، إقرؤوا " فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا "] - رواه مسلم –
- إنما الميزان الحقيقي عند الله ما في قلبك من الإيمان والإخلاص والصدق والتوكل واليقين .. والصفاء .. والنقاء والطهارة .
- قال بلال بن سعد رحمه الله : لا تكن ولي الله في العلانية ، وعدوه في السر .
- هل تعلم أنه من النفاق :
- قال الحسن البصري رحمه الله : من النفاق اختلاف القلب واللسان ، واختلاف السر والعلانية ، والمدخل والمخرج .

- قال بعض العلماء : أقرب الناس من النفاق من يرى أنه بريء من النفاق .
- وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه : إني أخاف النفاق ؟ فقال : لو كنت منافقاً ما خفتهُ .

- وقال ابن أبي مليكه رحمه الله : أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه .
- ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تغيرت أحوالهم قليلاً ، خافوا على أنفسهم من النفاق .. لأن النفاق : هو غفلة القلب عن الله تعالى ، والإعراض عنه ، وعدم المبالاة به وليس خوفهم من النفاق بمعنى أنهم كانوا يشكون هل هم مؤمنون بالله ورسوله والدار الآخرة أم لا .. !!
- وجاء في الأثر : (الغناء ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء الزرع)
- وإنما ينبت النفاق من غفلة القلب عن الله والاشتغال بغيره ، والتلذذ بما سواه من المعاصي .

- الله الله في السرائر :قال ابن الجوزي رحمه الله :
- والله لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك.
- ورأيت من يلبس فاخر الثياب وليس له كبير نفل ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته.
- فتدبرت السبب فوجدته السريرة، كما روي عن أنس بن مالك أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم، وإنما كانت له سريرة.
- فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه.
- فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر. اهـ
- دواء ما يقع في السرائر :عن الربيع بن خثيم رحمه الله، أنه كان يقول : « السرائر السرائر اللاتي يخفين على الناس وهي عند الله بواد قال : ويقول : التمسوا دواءهن قال : ثم يقول : وما دواؤهن أن تتوب ثم لا تعود.

واســــجد واقـــــترب

واعلم أن من أعظم مظاهر و أسباب الترقي في منازل السائرين إلى الله (كثرة السجود) ..

- قال رسول الله عليه وسلم : [عليك بكثرة السجود .. فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة] – رواه مسلم –
- و عن ربيعة الأسلمي خادم الرسول صلى الله عليه وسلم قال :[كنت أَبِيْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآتيه بوضوئه ، وحاجته فقال : سلني ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . فقال : أو غير ذلك؟ قلت : هو ذاك ، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود] – رواه مسلم -
- قال الحافظ بن حجر رحمه الله : فمن كثُر سجوده حصلت له تلك الدرجة العالية ...
- ولا تنسى – أيها المتعبد لله بالسجود – أن السجود سبب القرب من الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .. فأكثروا الدعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم] – رواه مسلم - قمن : أي حريُ أن يستجاب لكم .
- قال رجل للحسن البصري رحمه الله: ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل ؟

فقال : لا أعلم شيئاً يتقرب به إلى الله أفضل من قيام العبد في جوف الليل إلى الصـــــلاة .

قال صلى الله عله وسلم : [أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ.]رواه الترمذي

قال صلى الله عليه وسلم : [إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من امر الدنيا والاخــرة ، إلا اعطاه الله ، وذلك كل ليلة] رواه مسلم

- أقول .. الحمدلله ، الحمدلله .. " إنها كل ليلة ".
- قال الامام النووي رحمه الله : في هذا الحديث إثبات ساعة الاجابة في كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء في ســائر ساعات الليل ، رجاء مصادفتها .

- نشكوا الى الله حالنا ..

فيا أيها العبد الضعيف .. قبل أن تبث شكواك الى المخلوق .. بث شكواك الى ارحم الراحمين .. وخــير الــرازقين .. والذي يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء .. بيده الخير وهو على كل شيئ قدير .

- فإذا كنت تعاني من مشاكل نفسية .. أو اجتماعية .. أو اقتصادية ، فما عليك إلا أن ترفعها الى ملك الملوك .. والذي لا يعجزه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم .

فاحرص على قيام الليل حتى توافق تلك الساعة .

- قال صلى الله عليه وسلم : [يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر ، يقــول : من يدعوني فأستجيب له ؟ .. من يسألني فأعطيه ؟ .. من يستغفرني فأغفر له ؟ ..] متفق عليه .
- ألا يستحي أحدنا من ربه ..

يا سبحان الله .. الا يستحي احدنا من ربه .. وأكررها ، ألا يستحي أحدنا من ربه ، يدعوه وهو الله العظـــيم الغـــني الكريم .. يدعوك انت ايها العبد الفقير ، الضعيف ، المذنب ، و أنت نائم في فراشك وفي سبات عميـــق .. وانـــت في أمس الحاجة اليه في كل شيئ ، ولا غنى لك عنه في كل شيئ .. وهو الذي يدبر الامور ويصرف الشئوون .

قال الفضيل بن عياض : لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدمين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلا أعطاك.

نستغفرك يا رب من تفريطنا وتقصيرنا .. وسوء أدبنا معك .. يا رب ، يا رب امــلأ قلوبنـــا بتعظيمـــك واجلالـــك وخشيتك . آمين .

- قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله : أدركت أقواماً يستحييون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة.
- وقال الامام سفيان الثوري رحمه الله : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب اذنبته .
- احذر من مرض خطير :
- قال مطرف بن عبدالله : لأن أبيت نائما وأصبح نادما ، أحب الي من أن ابيت قائما واصبح معجبا .

- فان العجب بالطاعات نتيجة استعظامها ، فكأنه يمن على الله تعالى بفعلها ، وينسى نعمته عليه بالتوفيق لها .

- قال شيخ الإسلام رحمه الله : مجموع ما كان يصليه النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة نحو أربعين ركعة فرضاً ونفلاً .
- وبيان ذلك : ١٧ ركعة في الفريضة ، ١٢ في السنن الرواتب ، ١١ ركعة في قيام الليل .. وقد يزيد على ذلك في صلاة الضحى أو النوافل المطلقة ...
- في الحكمة : " والنفس ما عودتها تتعود " .
- أخي الكريم : حاول أن تعود نفسك على أن تصلي في الليل إما ١١ ، ١٣ ركعة كما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في رمضان وغيره ، والمسألة أسهل و أيسر مما تتصور ، فلو كنت غير حافظ لكتاب الله فيكفيك قراءة قصار السور حيث لا تستغرق من وقتك (نصف ساعة) ففي البداية تشعر بالمشقة والتعب ... وبعد ٢١ يوم إن شاء الله تتعود عليها و تُصبح جزء من حياتك اليومية .. حتى أنك إذا لم تصلها تشعر بالضيق والهم ..

فإما أن تصليها قبل النوم إذا كنت لا تستطيع في آخر الليل ، أو تصليها بعد السنة الراتبة للعشاء ، مباشرة حتى لا تتكاسل في أدائها .. وسوف تشعر بعد صلاتك لها براحة عجيبة ولذة وسعادة وطمأنينة إن شاء الله.

- تنبيه : المقصود بـ ٢١ يوم من خلال التجارب التي ذكرها علماء النفس ، و ليس عليها دليل من الكتاب والسنة .

كيف تحفظ أوقاتك ؟

كان السلف يحاولون الترقي من حالٍ إلى حال أحسن منها .. وكانوا يحرصون كل الحرص على يوم أو بعض يوم إلا ويتزودون منه بعلم نافع أو عمل صالح أو إسداء نفع للغير حتى لا تتسرب الأوقات سدى و هملاً و هم لا يشعرون .

- قال أبو خالد الأحمر رحمه الله : واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس.
- قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .
- وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي .
- وقال أحد الزهاد : ما علمت أحداً مؤمناً بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان ...
- وكانوا يقولون : من علامات المقت إضاعة الوقت .
- فالمؤمن الكامل : لا يضيع وقته في المعاصي ولا فيما لا يعني ولا في الغفلة .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قال صلى الله عليه وسلم : [نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ] – رواه البخاري - .

§ والفراغ : لا ينتفع به إلا الأفذاذ والنبلاء من الناس والموفقون جعلنا الله منهم .

- أما كيفية المحافظة على الوقت :

١ - النية الصحيحة : في كل عمل تشتغل به سواء كان عبادة أو عادة أو شغلاً دنيوياً أو أكلا .. أو نوما ونحو ذلك أن تنوي في كل ذلك رضى الله و أداء أمره فإن ذلك يصير كله عبادة باذن الله .

وفي الحديث : [إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئٍ ما نوى ....]

- فالنية الصادقة : تجعل الأوقات مثمرة، و الأيام عامرة ، والأعمال حسنة . وفي الحديث : [من أراد قيام الليل ثم غلبه النوم فإن الله تعالى يكتب له ثواب قيام ليلة .. ويكون نومه صدقة عليه] – رواه أبو داود –

٢- أن يُكثر الجلوس في البيت أو المسجد و نحوهما : لا يخرج كثيراً إلا لما لابد منه ، فإن كثرة الخروج سبب لضياع الوقت .. ولذلك ورَد في الحديث الصحيح [ما النجاة يا رسول الله ؟ قال : أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك] –رواه الترمذي -

§ انتبه .. انتبه : ان من كثُرت تعلقاته بالناس ذهبت أوقاته سدى .. ولذلك وردت فضائل كثيرة في العزلة عن الناس إلا من خير أوما لابد منه .

§ قال ابن الجوزي رحمه الله : ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ.

§ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ! أي الناس خير ؟ قال : رجلٌ يجاهد بنفسه وماله ، ورجل في شِعب من الشِعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره] – متفق عليه -

- قال مالك بن دينار رحمه الله : المنافقون في المساجد كالعصافير في القفص .
- وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله :يكثر الجلوس في المساجد .

٣- تقليل الشواغل الدنيوية : فإن من كثُرت أشغاله ضاعت أوقاته ولابد .. شاء أم أبي .. فمن كانت له عشرة دكاكين مثلاً فهو أشغل ممن كان له دكان واحد ... وهكذا في جميع الأمور الدنيوية ...

- بل في زماننا صارت أعمار النساء كلها في المطبخ .. والأكل .. والنوم .. والزيارات .. والأسواق .. والجوالات .. والمراسلات .. وقراءة المجلات الساقطة .. ومتابعة الفضائيات ،والقيل والقال، والانشغال بمالافائدة فيه .

٤- كثرة الدعاء : فينبغي لك أن تدعو الله عز وجل أن يحفظ لك وقتك .. فإنه لا سبيل إلى حفظه إلا بمعونته سبحانه وتعالى .. والدعاء دواء لكل داء ، في الدنيا والآخرة .

٥- التقوى : فإن الله يحفظ لعباده المتقين أعمارهم و أوقاتهم .. ولا يتركهم هملاً ، بل يستعملهم في عبادته .. قال تعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجا } .

٦- أن يحفظ أوقات الصلاة : فإن الله يحفظ عليه سائر عمره إن شاء الله .

- أهم الفوائد في الجلوس بعد الفجر : (سواء الرجل في المسجد أو المرأة في بيتها)

- أن الله يبارك لمن جلس في مصلاه بعد صلاة الصبح في يومه ووقته .
- نيل أجر حجة وعمرة لمن صلى ركعتين بعد طلوع الشمس بربع ساعة .
- قراءة أذكار الصباح بحضور قلب وبخشوع وبدون استعجال .
- أن الملائكة تدعوا لمن جلس في مصلاه وتستغفر له .
- اتباع السنة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بعد الفجر إلى أن تطلع الشمس.
- ختم القرآن في كل أسبوعين أو شهر .

- تنظيم الوقت والذهاب إلى العمل باكراً ممتلئاً نشاطاً وقوةً وثقة .

٧- تنظيم الوقت و تقسيمه : فمن لم يقسم وقته و يوزعه على أعماله يضيع وقته غالباً .. فيقسمه بين [طلب العلم ، والعبادات على اختلاف أنواعها ، وقضاء حوائج النفس والأهل والناس ، والدعوة إلى الله] .

- وقد قيل في الحكمة : إن لله تعالى عليك في كل وقت عبودية فعبودية النعمة الشكر ، وعبودية البلية الصبر ، وعبودية المعصية التوبة والاستغفار ، وعبودية الطاعة القيام بها على وجه يليق بجلال الله
- قال بعض السلف : يا ابن آدم .. إنما عمرك ثلاثة أيام .. يوم مضى فلا يرجع إليك أبداً ..وغداً لا تعلم هل يأتي عليك أم لا .. ويوم أنت فيه فهذا عمرك فلا تضيعه .

وكونوا مع الصادقين

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يعتني بها المرتقي في منازل السائرين إلى الله .. وأن يجتهد في تحصيلها (الصدق مع الله بجميع أنواعه) . قال الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } .

- قال الشيخ أبو بكر الجزائري : أي : اتقوا الله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه وكونوا من الصادقين في نياهم وأقوالهم وأعمالهم تكونوا مع الصادقين في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .
- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، و إن البر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ..] - متفق عليه - الله أكبر تُكتب عند ملك الملوك أنك صديقٌ ..
- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إعلم أن الصدق قد يستعمل في معان : أحدها : الصدق في القول ، فحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه ، ولا يتكلم إلا بالصدق .
- تنبيه : ينبغي أن يراعى معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه كقوله { وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ..... } .

فإن كان قلبه منصرفاً عن الله مشغولاً بالدنيا فهو كاذب .

ثانياً : الصدق في النية والإرادة ، وذلك يرجع إلى الإخلاص .. فإن مازَج عمله شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية ، وصاحبه يجوز أن يكون كاذباً .. كما في حديث الثلاثة : العالم ، والقارئ والمنفق .. أول من تسعر بهم النار .

ثالثاً : الصدق في العزم والوفاء به ، فنحو أن يقول : إن أتاني الله مالاً تصدقت بجميعه .. فهذا عزيمة قد تكون صادقة ، وقد يكون فيها تردد .. قال تعالى : { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...... } .

رابعا : الصدق في الأعمال ، وهو أن تستوي سريرته مع علانيته حتى لا تدل أعماله الظاهرة على خلاف ما في باطنه.

- قال مطرف بن عبدالله رحمه الله: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته .. قال الله : هذا عبدي حقاً .

خامساً : الصدق في مقامات الدين ، وهو أعلى الدرجات .. كالصدق في الخوف والرجاء والحب ...

- ولنضرب للخوف مثلاً : ما من عبدٍ يؤمن بالله إلا و هو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الإسم .. وهو غير بالغ إلى درجة الحقيقة .. ألا تراه إذا خاف سلطاناً كيف يرتعد خوفاً من وقوع المحذور .. ثم إنه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند فعل المعصية .!!!
- قال عامر بن قيس رحمه الله : عجبت للجنة نام طالبها .. وعجبت للنار نام هاربها . اهـ
- أعلى مراتب الصدق : قال ابن القيم رحمه الله : أعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي :

١ - كمال الانقياد للرسول عليه الصلاة والسلام .

٢ - وكمال الإخلاص للمرسِل .

وتوضيح ذلك : أن يكون العبد منقاداً إلى الله ورسوله في كل شيئ .. في أقواله وأفعاله وأحواله ، ظاهراً وباطناً ، سراً وعلانية ، وأن يكون عنده تسليم كامل واذعان تام ، فلا اعتراض ولا شك ولا تردد ولا تثاقل ولا تأخر في انقياده لله ورسوله ، ومع ذلك يكون في كل ذلك يريد به وجه الله وحده لا شريك له ، فلا سمعة ولا رياء ، ولا يريد به حظوظاً من حظوظ الدنيا ...

عوائق في طريق الترقي

المؤمن السائر إلى الله عز وجل لابد أن يكون في جهادٍ دائم إلى يوم وفاته ، ولقاء ربه .

- فإن في منازل السير الى الله عدة عوائق. يقطعها السائر إلى الله في أيام حياته خلال هذا المسير وهي:(الشبهات ، والشهوات ، وأمراض النفس ، وآفات العبادة ، ثم الترقي في مقامات الإيمان والإحسان وأنواع العبادة) .

١ - أما الشبهات : فهي تعتري الإنسان في أول سيره كضعف اليقين .. والوساوس ..والاعتراضات على الإسلام والقرآن والسنة .. وتأخذ نصيبها في القلب وتكدره.. وتضعف السير أو تقطعه عن الله والعياذ بالله.

فينبغي للمؤمن السائر إلى الله ألا يجعل قلبه مأوى للشبهات ومسكناها .. بل يجب عليه طردها ودفعها و ليستعن على ذلك بمولاه ولا يدعو إلا إياه .

- تنبيه : هذه الشبهات تتولد من ضعف البصيرة في الدين .

٢ - وأما الشهوات : فهي كثيرة ، كأكل الحرام .. وحب الرياسة .. وشهوة الفرج والبطن المحرمة شرعا.. و الإسراف في اللباس وأنواع الطعام .. وما فتح الله به من زهرة الحياةالدنيا

فهذه وأمثالها تكدر السير الى الله إن لم تضعفه أوتقطعه بالكلية ..

ولذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه يكتفون باليسير من هذه الحياة الفانية الزائلة .

٣ - وأماأمراض النفس : فهي الصفات المذمومة .. والأخلاق السيئة الكامنة في النفس ، كالكبر والعُجب والحسد والحرص والجبن والغفلة والقسوة والكسل وحب الدنيا ونسيان الآخرة .. فالواجب على المؤمن الإجتهاد في دفعها والابتعاد عنها .

٤ - وأما آفات العبادات : فهي كالرياء والسمعة .. وحب الرياسة والظهور .. وطلب المدح من الناس .. وطلب الدنيا بالأعمال الصالحة .. وكعدم الخشوع أو سوء الأدب فيها .. أو ارتكاب أعمال تحبطها أو تفسدها .

فالمؤمن بصير يزكي أعماله و عباداته في هذا السير .

٥- و أما الترقي في المقامات : فهي أن يترقى كل يوم في الإخلاص والخشوع والتضرع والاستكانة والدعاء والإحسان والتوكل والخشية والإنابة والصبر والشكر والذكر وقراءة القرآن والتوبة النصوح ومحاسبة النفس وحفظ الأوقات .. وأمثال ذلك . فهو دائما في جهاد ومجاهدة وصبر ومصابرة ، ولذلك كان الجهاد من شعب الإيمان ولابد على الإنسان من ملازمته في جميع أحواله وأوقاته وحركاته وسكناته .. والغافل بمعزل عن هذه الأمور .

- ولابد لهذه الأمور من شيئين (حتى تقطعها) :

١- العزم الحازم .. كما قال تعالى { لمن شاء منكم أن يستقيم } .

٢- رحمة الله وإرادته ومشيئته : فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .. قال تعالى { وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين } .

- نصيحة مشفق : إن أردت أن تفوز برحمة الله وتوفيقه إعانته.. فعليك بالتضرع والدعاء والانكسار بين يديه .. فحري أن يستجاب لك.

عوائق وعلائق

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى :
- العوائق : فهي أنواع المخالفات (السيئات) ظاهرها وباطنها فإنها تعوق القلب عن سيره إلى الله وتقطع عليه طريقه وهي ثلاثة أمور :

١- عائق الشرك بتجريد التوحيد .

٢- وعائق البدعة بتحقيق السنة .

٣- وعائق المعصية بتصحيح التوبة .

- كيف تقوم بقطع هذه الأمور الثلاثة ؟

لا سبيل لقطع هذه الأمور الثلاثة، ورفضها إلا بقوة التعلق بالله تعالى، وإلا فقطعه لهذه ا لأموربدون تعلقه بالله ممتنع فإن النفس لا تترك مألوفها ومحبوبها إلا لمحبوب هو أحب إليها منه وآثر عندها منه وكلما قوي تعلقه بالله ضعف تعلقه بغيره وكذا بالعكس .

- والتعلق بالله تعالى : هو شدة الرغبة فيه وذلك على قدر معرفته بالله .
- العلائق : فهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها ورياستها وصحبة الناس والتعلق بهم . اهـ بتصرف .

الفضولية في حياتنا

إن الفضولية من أكثر العوائق التي تعيق المؤمن عن الترقي في منازل السائرين إلى الله ، وتوهن من عزمه وتضعف من ارادته قال الله تعالى :{ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم ، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله ، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك ، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا ، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى.
- قال صلى الله عليه وسلم : [اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعك وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ وَلَا تَعْجز ...] .رواه مسلم
- قال الإمام النووي رحمه الله : ومعناه احرص على طاعة اللَّه تعالى ، والرغبة فيما عنده ، واطلب الإعانة من اللَّه تعالى على ذلك ، ولا تعجز ، ولا تكسل عن طلب الطاعة ، ولا عن طلب الإعانة .
- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا، ليس في شيئ من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة .
- ما المقصود بالفضولية ؟ (وهو كل ما لا ينفع في الدنيا والآخرة من الأقوال والأعمال ، فلا يضيع وقتهُ بالهزل واللهو واللعب ، والاسترسال في الشهوات ، والانغماس في المباحات ، فضلاً عن المنهيات ، قال تعالى : { والذين هم عن اللغو معرضون } ، لأن واجبات المسلم أكثر من أوقاته) .
- ولو ألقينا نظرة سريعة عن الفضولية في حياتنا ، لوجدنا أن لها أنواعاً وصورا وأشكالا كثيرة متمثلة في حياتنا اليومية ، ونحن لا نشعر بها ولانلقي لها بالا.. فعلى سبيل المثال :
- صور من الفضولية في حياتنا :

- الفضولية في المجالس الخالية من ذكر الله.
- الفضولية في متابعة القنوات الفضائية
- الفضولية في قراءة كثير من المجلات التي تنشر سمومها في الأمة .
- الفضولية في كثير من المكالمات التي يضيع معها المال والعرض.
- الفضولية في نشر الأخبار الواهية لغرض التسلية وإضاعة الوقت.
- الفضولية في كثير من المناسبات كأعياد الميلاد ونحوها .
- الفضولية في المحادثة عن طريق الإنترنت .
- الفضولية في إرسال الرسائل عن طريق الهواتف المحمولة.
- الفضولية في النظرات المحرمة.

- الفضولية في الهواجس والأفكار والخطرات والوساوس الشيطانية.
- الفضولية في قراءة القصص التافهة .
- الفضولية في الذهاب إلى الأسواق والمجمعات من غير حاجة
- الفضولية في مراقبة الناس وتتبع أخبارهم بقصد الفضول أوالإيذاء .
- الفضولية في كثرة الضحك والمزاح .

- مفاسد الفضولية في حياتنا :
  - ففيهاإضاعة للأوقات .
  - وهدر للطاقات .
  - وارتكاب المحرمات .
  - وإتلاف للأموال .
  - وتشتيت للأفكار .
  - وانشغال عن المهمات .
  - وتضييع للأمانات .
  - فهي حسرة وندامة
  - فبسببهاترك النوافل والمستحبات .
  - وتفوت القرب والطاعات

- أسباب الفضولية في حياتنا :

١- إهمال النفس وتركها ترتع في كل ما تهوى ، و عدم ضبطها.
٢- خواء الروح والقلب من محبة الله وطاعته والتقرب إليه .
٣- الفراغ من العمل بما ينفع من أمور الدنيا أو الآخرة .،
٤- مصاحبة الفضوليين والبطالين ، فإن لصحبتهم تأثيراً عجيباً في حياة الإنسان .

- علاج الفضولية :

١) ترويض النفس ومجاهدتها على ترك ما لا ينفعها في الدنيا والآخرة .
٢) تعليق القلب بالله تعالى ، وقطع تعلقه بالمخلوقين .
٣) مطالعة سير السلف ، وكيف كان حرصهم على أوقاتهم ، وشدة انشغالهم بالله تعالى بذكره وطاعته.
٤) الابتعاد عن مصاحبة البطالين والفضوليين ، فإن صحبتهم بلاء وملازمتهم شقاء ، وأمامصاحبة المجدين الأخيـــار فإنهـــا خير وصفاء وعز وشفاء .

الشـــهـــوة الخـــفـــيـــة

اعلم أن من أعظم أسباب عدم الترقي في منازل السائرين إلى الله .. (الشهوة الخفية) .. والمقصود بها (الشهرة وحب المدح والثناء) وهذه رسالة مفيدة للأخ – صالح المدني – اختصرتها لأهميتها .

- لماذا هلك أكثر الناس ؟ قال ابن قدامة المقدسي : أكثر الناس إنما هلكوا لخوف الناس وحب مدحهم .. فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضا الناس رجاء المدح .. وخوفاً من الذم .. وذلك من المهلكات .
- مظاهر من الشهوة الخفية :

١- التصنع في الأقوال والأفعال : لكسب المدح والبعد عن الذم .

٢- نقد العلماء وتتبع الأخطاء : فيحصل له من نقل كلام الناس عنه الشهرة وانتشار الصيت .

- قال عبدالملك الجوعي رحمه الله : إذا رأيت الرجل يخاصم فهو يحب الرياسة .

٣- والبعض الآخر يُظهر التباكي في حديثه والتماوت في مشيته ليقال هو ورع صالح .

٤- افتعال المواقف والأعمال التي يبرز بها نفسه .

٥- المسارعة في الفتوى وعدم التورع : حتى لا يوصف بالعجز وقلة العلم .

٦- كثرة التغني بمآثره وإعجابه بنفسه ومدحها صراحة أو تلميحاً .

- أما عن ذم الشهرة وحب المدح والثناء - في الكتاب والسنة - فقدقال الله تعالى { تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين } . قال ابن كثير رحمه الله : لا يريدون علواً في الأرض ، أي ترفعاً على الخلق وتعاظماً عليهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه] – رواه الترمذي - وقال صلى الله عليه وسلم : [من طلب العلم ليماري به السفهاء ، أو ليباهي به العلماء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار] - رواه الترمذي -
- آثار السلف في ذم الشهرة :
- قال شداد بن أوس رضي الله عنه : أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية .
- قال بشر الحافي رحمه الله : ما اتقى الله من أحب الشهرة .
- قال أيوب السختياني رحمه الله : ما صدق عبد قط ،فأحب الشهرة ،وكان رحمه الله إذا غلبه البكاء قام .
- قال يحيى بن معين رحمه الله : ما رأيت مثل " الإمام أحمد بن حنبل " صحبناه خمسين سنة ، ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير .
- قال سفيان رحمه الله : الشهوة الخفية : أن يحب أن يُحمد على البر .
- علاج الشهوة الخفية :

١- الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وطلب العون والتوفيق منه .. والإكثار من التضرع والخضوع والإنكسار بين يديه سبحانه .. وسؤاله الإخلاص والتجرد في الأقوال والأفعال .

٢- مجاهدة النفس وإلزامها بطاعة الله والصبر على ذلك .

٣- الاعتراف بالتقصير و قبول النقد والنصيحة وعدم الأنفة والكبر .

٤- سد جميع الطرق المؤدية إلى الشهرة ومن ذلك (إسكات المادحين لك في وجهك ، عدم المجادلة والخوض في المناظرات والمراء ، تذكر حال السلف الصالح والاقتداء بهم ، في عدم التسرع في الفتوى والقول بغير علم).
٥- الزهد في الدنيا وملذاتها واستشعار حقارتها وهوانها على الله .
٦- الطمع بما أعده الله للمخلصين الصادقين من النعيم المقيم في دار كرامته .

- أخي الكريم .. تجرد في أقوالك وأفعالك و أخلص لخالقك .. واعلم أن النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها .. ومن هنا نشأ الكبر والحسد .
- ولكن العاقل : ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه .. ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وبعده عن الله عز وجل .
- أخي الحبيب ... قد ترتاح لمدح الناس لك وتتلذذ و فيه هلاكك ..
- قال شيخ المالكية سعيد بن الحداد رحمه الله : ما صد عن الله مثل طلب المحامد .. وطلب الرفعة .

قال صلى الله عليه وسلم : [إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي] – رواه مسلم -

ورضوان من الله أكبر

إن أعظم غاية يسعى إليها المترقي في منازل السائرين إلى الله هي " رضى الرب " سبحانه وتعالى عنه فهو يبذل كل شيء .. ويترك كل شيء .. ويعمل كل شيء .. ويضحي بكل شيء .. من أجل هذه الغاية العظيمة الجليلة التي هي حياة القلوب وقوت الأرواح .

- إن أكبر وأعظم هم يحمله الإنسان في هذه الدنياوالذي لايفارقه خلال حركاته وسكناته و أقواله و أفعاله و أحواله كلها .. هو " رضى ربه جل وعلا عنه" .
- قال شيخ الإسلام رحمه الله : تأملت أنفع الدعاء .. فإذا هو سؤال العون على مرضاته سبحانه وتعالى .
- فسأل الله دائما وقل : [اللهم أعني على ابتغاء مرضاتك] .
- جاء في الصحاح للجوهري: الرضوان .. الرضى الكثير ، ولما كان اعظم الرضى ، رضا الله سبحانه خص لفظ(الرضوان) في القران بما كان من الله .. قال سبحانه { يبتغون فضلا من الله ورضوانا } .
- قال الراغب : " رضا العبد عن الله " أن لا يكره ما يجري به قضاءه .. " ورضا الله عن العبد " هو أن يراه مؤتمراً بأمره ، ومنتهيا عن نهيه .
- ما هي ثمرة الرضا ؟ : قال ابن القيم رحمه الله : ثمرة الرضا الفرح والسرور بالرب تبارك وتعالى .
- قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : في قوله تعالى { وعجلت اليك ربي لترضى } .. إن رضى الرب في العجلة في اوامره .
- وقال لقمان لابنه : اوصيك بخصال تقربك من الله .. وتباعدك من سخطه : أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وان ترضى بقدر الله فيما احببت وكرهت .
- أسباب حصول الرضوان :

١- التماس مرضاة الله .. قال صلى الله عليه وسلم : [إن العبد ليلتمس مرضاة الله ولا يزال بذلك ، فيقول الله عز وجل لجبريل : إن فلان عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه ....الحديث] رواه أحمد .
٢- الســـــواك ..قال صلى الله عليه وسلم :[السواك مطهرة للفم،مرضاة للرب]– رواه أحمد –
٣- الحمد لله بعد الأكل والشرب .. قال صلى الله عليه وسلم : [إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشرب فيحمده عليها] – رواه مسلم - .
٤- نرضـــي الوالـــد .. قال صلى الله عليه وسلم : [رضى الرب من رضى الوالد وسخط الرب من سخط الوالـــد] – أخرجه الترمذي - .
٥- التماس رضى الله بسخط الناس .. قال صلى الله عليه وسلم : [من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونـــة الناس .. ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس] – أخرجه الترمذي - .
٦- الـــدعـــاء .. كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك] – رواه مسلم - .
٧- الرضى عن الله وقت المصيبة .. َقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم [إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّـــهَ إِذَا أَحَـــبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ] رواه الترمذي - .
٨- أن يقول صباحاً و مساءً .. [رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً و بمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة] – رواه الترمذي - .
٩- الكلمة الطيبة .. قال صلى الله عليه وسلم : [إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يكتب الله لـــه بها رضوانه إلى يوم يلقاه] – رواه الترمذي - .
١٠- ذكر الله : قال صلى الله عليه وسلم : [ألا انبئكم بخير اعمالكم وارضاها عند مليككم وأرفعها لدرجاتكم ، وخـــير لكم من اعطاء الذهب والورق ،ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله] . رواه الترمذي .
١١ – ١٣ ثلاث خصال : قال صلى الله عليه وسلم : [ان الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاًفيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. ويكره لكم القيل والقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال] رواه مسلم .

- من علامة رضى الله عن العبد : ان العبد اذا استعمله ربه في طاعته فهذه علامة الرضى .. وان اســـتعمله في معـــصيته فهذه علامة السخط .
- قال أبي بن كعب رضي الله عنه : من أصبح وأكبر همه غير الله ، فليس من الله في شيء .

§ أخي الحبيب : هل حرصت على هذه الأسباب التي ترضي بها ربك حتى تفوز بالرضوان الأكبر عند الله

كيف تأنس بالله تعالى

إن السائرالى الله لايتمكن من سيره الى ربه ، ولايرتقي في منازل الآخرة، الااذا أحس بالأنس بالله تعالى واستشعر توفيقه ومعيته له، والاكيف يسير الى الله من لم يأنس قلبه بالله ويفرح بقربه و يتلذذ بمناجاته.

- هل ذقت حلاوته ؟ .. وما هي أسبابه ؟

وهذا شيئ عزيز في هذا الزمان ، لا يعرفه إلا الخلَص من عباد الله تعالى .

- والأنس بالله يحصل بأمور :

١ - الإستماع إلى تلاوة القرآن بصوت حزين وجميل .

٢ - ويحصل الأنس بالطاعة والقرب من الله تعالى ، فكل مطيع مستأنس .. وكل عاصٍ مستوحش ، وكما قيل : فإن كنت قد أوحشتك الذنوب .. فدعها إذا شئت واستأنس .

٣ - ويحصل الأنس بالله بكثرة الذكر من التسبيح والتهليل ، وسائر الأذكار .

٤ - حاول أن تعوَد نفسك على أمور :

- قيام الليل .. فتصلي إحدى عشر ركعة ، فإن لها تأثيراً عجيباً في الأنس مع الله .
- الإطالة في الصلاة وبالذات في السجود .. وقلما يجد العبد الأنس بالله إذا كانت صلاته خفيفة وسريعة ، فإنها دليل على عدم أنسه بربه .
- الجلوس بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، واستغلال ذالك الوقت بالأذكار و قراءة القرآن .
- حاول أن تكون أول من يذهب إلى المسجد ، وآخر من يخرج منه .
- حاول أن تجلس بين المغرب والعشاء في المسجد ، لقراءة القرآن أو لحضور درس أو لذكر الله تعالى ، واستغل وقتك في أي طاعة من الطاعات فذاك عمرك الحقيقي فاحرص عليه.
- الخلوة الشرعية : والمقصود بها أن تختلي بنفسك كل يوم لذكر الله و دعائه و استغفاره و عبادته ومحاسبة نفسك ، فلا بد أن تكون لك كل يوم ساعات تختلي بها مع ربك و تبتعد عن الناس .

- قال مسروق بن الأجدع رحمه الله : إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ، فيذكر فيها ذنوبه ، فيستغفر منها .
- فيا عبد الله .. هل أنسك بأصحابك ، ومتابعة الفضائيات ، والمباراة ، والأسفار ، والسهرات .. أكثر أم أنسك بالله الرحمن الرحيم الذي الأنس به يفرح القلوب ويفرج الهموم والكروب، ويبغض للإنسان كثرة الخلطة مع الناس التي ليس من ورائها فائدة .
- تنبيه : فأنى لعبد الهمك في الذنوب والمعاصي وسماع آلات اللهو و الطرب ، والبعد عن الطاعة والقرآن وذكر الله .. كيف يحصل له الأنس بالله والفرح بقربه !!
- كيف يأنس بالله تعالى !!

- كيف يأنس بالله تعالى من آثر سماع الغناء والطرب ، على القرآن كلام الرب .
- وكيف يأنس بالله تعالى من آثر ذكر الناس و أخبارهم على ذكر الله تعالى .
- وكيف يأنس بالله تعالى من آثر شهوة نفسه على رضا ربه .

- وكيف يأنس بالله تعالى من آثر صحبة الفاسقين على صحبة الصالحين .
- و كيف يأنس بالله تعالى من آثر الحياة الدنيا على الآخرة .
- و كيف يأنس بالله تعالى من قدم طاعة الشيطان على طاعة الرحمن .
- و كيف يأنس بالله تعالى من حياته كلها من صباحه الى مسائه وهو في غفلة ، وبعد ، ولهو عن الله
- و كيف يأنس بالله تعالى من قلبه معلق بغير الله ، بالشهوات .. والسهرات .. والفضائيات .. والمحرمات .

- علق قلبـــك بالله تعالى وحده :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

١- اذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله .
٢- واذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله .
٣- واذا انسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله .
٤- واذا تعرفوا الى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا اليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت الى الله وتودد اليه تنل بذلك غاية العز والرفعة .

- قال ذو النون المصري رحمه الله : « دلائل أهل المحبة لله أن لا يأنس بسوى الله ، ولا يستوحش مع الله لأن حب الله إذا سكن في القلب آنس بالله.
- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أنيسه، وبكى على خطيئته،

- كيف يقوى أنسك بالله تعالى :

- وكلما كثرت طاعات العبد وعبادته لله ، كثر أنسه وفرحه بقربه من الله .. والعكس بالعكس .
- قال أفضل التابعين أويس القرني رحمه الله : ما كنت ارى ان أحداً يعرف ربه فيأنس بغيره .
- حكمة : من آنسه قرآة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان .
- مشكلة واقعية وعلاجها :

- يعاني كثير من الناس من ضيق الصدر والوحشة إذا جلس وحده ، فهو يطلب من يجلس معه دائما حتى يؤنس وحشته ويُذهب همه.
- والسبب في ذلك : هو ضعف الأنس بالله وقلة الصلة به سبحانه وتعالى ، ولو كان هذا الإنسان عنـــده أنـــس بـــالله وبذكره لما استوحش من الجلوس وحده ، فهو يقضي وقته بين ذكر الله تعالى والصلاة ، وقرآة القرآن ومطالعة الكتب النافعة المفيدة .
- وقد كان بعض العلماء يجلس وحده الساعات الطويلة بل الأيام في مكتبته يقرأ ويبحث ولا يشعر بالوحشة والملـــل ، وهومنهمك في طاعة ربه ، ويضيق صدره إذا شغله أحد عن القراءة أو العبادة ، كل ذلك دليل على قوة أنـــسه بربـــه وشدة اتصاله به .

- فرصة للتدريب : عندما تكون وحدك في السيارة حاول أن تغتنم الفرصة و تدرب نفسك على الأنس بالله تعالى ، وذلك عن طريق (كثرة ذكر الله ، والاستغفار ، والدعاء ، وقراءة القرآن) .

- كان الحسن البصري رحمه الله : إذا لم يجد أحدا ولم يكن مشغولا ، يقول : سبحان الله وبحمده .

- قيل لبعض الصالحين ألا تستوحش وحدك ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : { فاذكروني أذكركم }.
- صور من حياة المستأنسين بالله :

- كان الفضيل بن عياض يقول : أفرح بالليل بمناجاة ربي ، وأكره النهار للقاء الخلق .
- قيل لعامر بن عبد قيس : أما تسهو في صلاتك ؟قال:أوحديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به .
- تجربة واقعية :أوصت امرأة من السلف أولادها فقالت لهم : تعودوا حب الله وطاعته ، فإن المتقين ألفوا الطاعة فاستوحشت جوارحهم من غيرها ، فإن عرض لهم الشيطان بمعصيته مرت المعصية بهم محتشمة فهم لها منكرون .
- كتاب ننصح بقرائته يقوي أنسك بالله .. (الله أهل الثناء والمجد) .. د.ناصر الزهراني .

فرصة للإستثمار

سبحان الله العظيم ... أصبحت هذه الكلمة عندما تقال ، أول ما يتبادر إلى القلوب إستثمار (الأسهم والعقارات) فقط.. يالها من دنيا زائلة ، أخذت القلوب ، وأبعدت عن علام الغيوب .

- إن الإستثمار الحقيقي : هوماعند الله في الدارالآخرة، والحياة الباقية ، والسعادة الأبدية ، التي ليس فيها غصص ولا كدر ولا موت ولا مرض وكذلك ماعنده في الحياة الفانية. قال تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }.

- قال ابن كثير رحمه الله : أي : يا من ليس هَمُّه إلا الدنيا، اعلم أن عند الله ثواب الدنيا والآخرة، وإذا سألته من هذه وهذه أعطاك وأغناك وأقناك .

فلا يقْتَصِرَنَّ قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط ، بل لتكن همته سامية إلى نيل المطالب العالية في الدنيا والآخرة، فإن مرجع ذلك كله إلى الذي بيده الضر والنفع، وهو الله الذي لا إله إلا هو، الذي قد قسم السعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة بين الناس، وعدل بينهم فيما علمه فيهم، ممن يستحق هذا، وممن يستحق هذا ، ولهذا قال: { وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }

- وهناك بعض الفرص الإستثمارية ، التي ينبغي على المؤمن أن يغتنمها وهي تتكرر معه دائما وفيها الأجورر العظيمة ، التي لو تيقنهاالإنسان حقيقة لما تأخر وتردد وتكاسل في العمل بها .. وهي (عمل يسير وفيها أجر كبير) :

١ - مفاتيح للخير : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله رواه مسلم.

- مثاله : لو علمت أحد أبنائك أو أصدقائك دعاءً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، تصور أنه كلما يقول هذا الدعاء يكون لك الأجر ، فكيف لو وزعت مثلا ، كتابا في (الأذكار ، والأدعية ،وغيرها) .. فسوف يكون لك الحظ الأوفر من كل دعاء يقال في هذا الكتاب .

٢ - أربع فرص استثمارية في وقت واحد :(السلام ، المصافحة ، الابتسامة ، الكلمة الطيبة) . فهل فكرت أن تعمل أربع عبادات في وقت واحد ؟ السلام : سئل النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ: قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ.رواه البخاري.

- وجاء في الحديث الآخر : [أن من قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، كتبت له ثلاثون حسنة] رواه الترمذي . والحسنة بعشر أمثالها . فيكون : (١٠ × ٣٠ = ٣٠٠) هذا على أقل تقدير ، والله يضاعف لمن يشاء .. فحاول أن تعود نفسك على إكمال السلام ، حتى تأخذ اكمل الثواب .
- المصافحة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا]. رواه أبو داود .
- قال الحسن البصري : المصافحة تزيد في الود .
- قال النووي رحمه الله : والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء .
- الابتسامة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :[لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً،وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ] رواه مسلم .
- الكلمة الطيبة : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ] متفق عليه .

الكلمة الطيبة : كأن تقول : (جزاك الله خيرا ،وفقك الله ، حفظك الله ، بارك الله فيك ....) .

فحاول أن تتعود كلما سلمت على شخص أن تعمل بهذه السنن الأربعة ،واستحضر ثوابها.

- فرص استثمارية متنوعة :

- الفرصة الأولى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يُصْبحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحميدةٍ صَدَقة ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكبيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأمْرٌ بالمعرُوفِ صَدَقَةٌ ، ونَهيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجزِىءُ مِنْ ذلِكَ رَكْعَتَانِ يَركَعُهُما مِنَ الضُّحَى] رواه مسلم .
- الفرصة الثانية : وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث رَضِيَ اللهُ عنها:أنَّ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - خرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِيْنَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ في مَسْجِدِها ، ثُمَّ رَجَعَ بَعدَ أنْ أضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فقالَ : [مَا زِلْتِ عَلَى الحالِ الَّتِي فَارقْتُكِ عَلَيْهَا ؟] قالت : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - : [لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ]. رواه مسلم .

- لا أحد يستطيع أن يحصي عدد خلق الله تعالى : (الملائكة ، الإنس ، الجن ، الجبال ، الرمال ، الحشرات ، الأسماك ، الحيونات ، الأشجار ، الطيور ، ...) .. الله بفضله ورحمته وكرمه يعطيك عدد خلقه حسنات وأكثر .. وهو زنة عرشه يعطيك وزن عرشه حسنات . ينبغي عليك أن تكرر هذا الذكر دائما وفي كل وقت ، وفي ذهابك وإيابك ، حتى تدخل في رصيدك مليارات مليارات مليارات الحسنات ...) .

- الفرصة الثالثة : عن أَبِي هريرة رضي الله عنه ، قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي - صلى الله عليه وسلم - بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ . متفقٌ عَلَيْهِ .
- الفرصة الرابعة : وعن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : [كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمانِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ العظيمِ] . متفقٌ عَلَيْهِ .
- الفرصة الخامسة : قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - : [ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رسولَ الله ، قَالَ : إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ] رواه مسلم . إسباغ الوضوء اتمامه ، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ...
- الفرصة السادسة : عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، رضي الله عنهما، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: ما من عبدٍ مسلمٍ يصلي لله تعالى كل يومٍ ثنتي عشرة ركعةً تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة ! أو: إلا بني له بيتٌ في الجنة رواه مسلم.

وفي رواية عند الترمذي : (أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ) .

- تصور .. كل ما صليت (١٢) ركعة يُبنى لك بيت في الجنة .. فتصور في خلال سنوات كم سيبنى لك بيت في الجنة.
- الفرصة السابعة : وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى علي صلاةً ، صلى الله عليه بها عشراً . رواه مسلم
- قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } .
- قال الشيخ السعدي رحمه الله :

وهذا فيه تنبيه على كمال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند اللّه وعند خلقه، ورفع ذكره .

و { إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ }عليه ، أي : يثني اللّه عليه بين الملائكة ، وفي الملأ الأعلى ، لمحبته تعالى له ، وتثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون . {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } اقتداء باللّه وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلا لإيمانكم، وتعظيمًا له صلى اللّه عليه وسلم، ومحبة وإكرامًا، وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم .

وأفضل هيئات الصلاة عليه ، ما علم به أصحابه : "اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" .

- وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات ، وأوجبه كثير من العلماء في الصلاة .اهـ بتصرف
- تنبيه هام جداً :إذا صليت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فاجمع بين الصلاة والتسليم ، فلا تقتصر على أحدهما .. فلا فلا تقُلْ : (صلى الله عليه) فقط .. ولا تَقُلْ : (عليه السلام) فقط ، لأن الله أمر بهما جميعا .

- الفرصة الثامنة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من استغفر للمؤمنين و للمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن و مؤمنة حسنة] . رواه الطبراني

§ سبحان الله العظيم .. خلال ربع دقيقة أو أقل ، تُدخل في رصيدك حسنات عدد المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .. فاجعل جزءاً من دعائك أن تدعو للمؤمنين والمؤمنات دائما .

- كل معروف صدقة :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ] رواه البخاري
  قال النووي : أي له حكمها في الثواب .
  قال الراغب : المعروف اسم كل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معًا .

- أسرع قبل أن يُغلق :

- قال خالد بن معدان رحمه الله : إذا فتح لأحدكم باب الخير فليسرع إليه ، فإنه لا يدري متى يغلق عنه .
- أخي الكريم .. قد يغلق عنك (باب الخير) إما بالموت أو بالمرض أو شواغل الدنيا أو كبر السن ، فاحرص على أي باب من أبواب الخير فتح لك أن تستثمره قبل فوات الأوان وتندم ولات ساعة مندم .
- كم من ميت في قبره يتمنى تسبيحة واحده ، أو أن يقرأ صفحة واحدة من القرآن ، أو أن يصلي ركعة واحدة ، أو أن يتصدق ولو بشق تمره ولكن ... هيهات هيهات فقد ذهبت الفرصة .

قال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } .

- وقال قتادة : والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر المفرط فاعملوا بها، ولا قوة إلا بالله.
- قال ابن القيم رحمه الله : اشتغل به في الحياة ، يكفك ما بعد الموت .

أخي الحبيب .. اجعل شغلك الشاغل في هذه الدنيا هو العمل بطاعة الله ، والسعي في مرضاته ، و التقرب إليه بكل ما تستطيع .

فإذا أنت فعلت ذلك ، فإن الله يكفيك ما بعد الموت ، من عذاب القبر وأهوال البعث والحساب .

- فله عشر أمثالها :قال تعالى : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ }.
- قال الشيخ السعدي رحمه الله :

- الحسنة : اسم جنس يشمل جميع ما أمر اللّه به ورسوله، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله تعالى وحق عباده .
- (فله عشر أمثالها) ، فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها .
- هذا التضعيف للحسنة، لا بد منه، وقد يقترن بذلك من الأسباب ما تزيد به المضاعفة . اهـ بتصرف

- سبحان الله العظيم ... لو قيل للناس أن هناك شركة ، من ساهم فيها فإن الربح يكون مضاعفاً ومضموناً ، لوجدت الناس يسارعون ويحرصون على المشاركة في هذه الشركة .
- وفي المقابل .. الله يدعوهم إلى عبادته ويرغبهم في الأجر وأنه سيضاعفه لهم أضعافا كثيرة ، ومع ذلك لا تجد من يَرغب في التجارة مع الله .
- كل ذلك بسبب حب الدنيا .. وقلة الرغبة في الآخرة .
- قال لقمان لابنه : « يا بني ، اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة » .
- ولي رسالة صغيرة اسمها : (انجازات هائلة ، وخسائر فادحة) .. أبين فيها ما هي الانجازات الهائلة اليومية التي تتكرر مع المسلم وينبغي أن يحافظ عليها وفيها الأجور العظيمة .

موجبات الجنة

إن الذي حرك المؤمن للسعي في منازل السائرين إلى الله طلبه للجنة ، ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن هناك (أعمالا وأقوالا) من حرص عليها وجبت له الجنة بإذن الله .

- قال الله تعالى : { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري :وقوله تعالى : { وتلك الجنة } أي وهذه هي الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعلمون من الصالحات والخيرات .

- ووجه الوراثة أن الله تعالى خلق لكل إنسان مترلين أحدهما في الجنة والثاني في النار فكل من دخل الجنة ورث مترل أحد دخل النار فهذا أوجه التوارث .
- والباء في بما كنتم تعملون سببيّةٌ أي بسبب أعمالكم الصالحة التي زكت نفوسكم وطهرت أرواحكم فاستوجبتم دخول الجنة وإرث منازلها .

فعلى سبيل المثال :

١ - تحقيق التوحيد :

- وعن جابر، رضي الله عنه، قال: جاء أعرابيٌ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان ؟ فقال: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئاً، دخل النار رواه مسلم.
- أخي المسلم .. يجب عليك أن تتعلم التوحيد ، وتحذر من الشرك بجميع أشكاله وأنواعه القولية والفعلية .

كتاب ننصح بقراءته : (عقيدة التوحيد) الشيخ صالح الفوزان .

- عن معاذٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة . رواه أحمد
- ومعنى الإخلاص أن يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شرك لغير الله، فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط.

٢- الرضى بالله ربا : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة ". رواه مسلم - وفضيلة أخرى لهذه الكلمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَالَ حِين يَسْمَع الْمُؤَذِّن : أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله ، رَضِيت بِاَللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبه . رواه مسلم

٣- حفظ اللسان والفرج :وعن سهل بن سعدٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة متفقٌ عليه.

٤- أن تقول ما يقول المؤذن :وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر. فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر. ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله. قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله. قال أشهد أن محمدا رسول الله. ثم قال حي على الصلاة. قال لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال حي على الفلاح. قال لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال الله أكبر الله أكبرقال الله أكبر الله أكبر. ثم قال لا إله إلا الله. قال لا إله إلا الله. من قلبه دخل الجنة] رواه مسلم

- سبحان الله ما أعظم سعة رحمة الله وفضله وكرمه.. كلمات يرددها المسلم من قلبه من غير غفلة وهي لا تأخذ من وقته دقيقة ، تدخله الجنة .!.

٥- الدعاء بعد الوضوء.

قال صلى الله عليه وسلم:ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.رواه مسلم

٦- الجهاد في سبيل الله : قال صلى لله عليه وسلم«... وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ». قال وما هى يا رسول الله قال « الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله ».رواه مسلم - عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ: أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال: في الجنة فألقى تمراتٍ كن في يده، ثم قاتل حتى قتل . متفقٌ عليه.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[أُغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ] .رواه أبو داود(فواق ناقة) بضم الفاء وتفتح وهي : ما بين الحلبتين من الوقت . لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر وخص الناقة بالذكر لكثرة تداولها لحلبها فهو أقرب للتعميم .

٧- المحافظة على صلاة الفجر والعصر :عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى البردين دخل الجنة . متفقٌ عليه.

٨- الخشوع في الصلاة :وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة. رواه مسلم

٩- المحافظة على الصلوات :وعن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة أو قال وجبت له الجنة أو قال حرم على النار .رواه أحمد

١٠- ثناء الناس على الميت خيرا :عن أنس بن مالك قال مر بجنازة فأثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شرا فقال وجبت وجبت وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فداك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خيرا فقلت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شرا فقلت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وأنتم شهداء الله في الأرض . رواه البخاري

١١- قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ أية الكرسي دبر كل صلاة، ما بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت، فإذا مات دخل الجنة " .رواه النسائي

١٢- سيد الاستغفار : عن شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، إذا قال ذلك حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ، أو كان من أهل الجنة ، وإذا قال ذلك حين يصبح فمات من يومه...مثله " رواه البخاري . معنى أبوء : أقر وأعترف.

١٣- المحافظة على الذكر بعد الصلاة وقبل النوم : وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما [و عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح فى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان ». فلقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعقدها بيده قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال « يأتى أحدكم - يعنى الشيطان - فى منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها]رواه ابوداود

- ورد في السنة : أن أذكار الصلاة لها عدة صيغ منها هذه التي ذُكِرَتْ في الحديث السابق، وغالب ما ورد في الأحاديث ٣٣ تسبيحة ، و ٣٣ تحميده ، و٣٣ تكبيره وتختم بالمائة بـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك والحمد وهو على كل شيء قدير .
- ومن السنة التنويع بين هذه الصيغ ، وهي خمس أوستُّ صيغ .

١٤- من سأل الله الجنة ثلاثا :عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ، قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنْ النَّارِ . رواه الترمذي

١٥- طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قيل : ومن أبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " رواه البخاري

١٦- من اجتمعت فيه هذه الخصال :وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة . رواه مسلم

١٧- الصبر عند المصيبة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه . رواه البخاري

١٨- الاحتساب عند فقد الأحباب : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار : " لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه ؛ إلا دخلت الجنة ، فقالت امرأة منهن : أو اثنين يا رسول الله ؟ قال : أو اثنين " . رواه مسلم

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى: " مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّة " رواه البخاري.

١٩- حفظ أسماء الله الحسنى :عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة " . متفق عليه

- وفي رواية لمسلم : لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة .

- (من أحصاها) معناه حفظها وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى من حفظها وقيل أحصاها عدها في الدعاء بها وقيل أطاقها أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها والصحيح الأول والله أعلم.

- أخي الكريم :لو خصصت من وقتك كل يوم (١٠دقائق) سواء مع أهلك أوصديقك أوفي خلوتك فتحفظ ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى مع شرحها فإنه يستغرق منك شهرا واحدا وتربح دخول الجنة وننصحك بقراءةكتاب:(شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) للقحطاني.

٢٠- من برئ من ثلاث :

- وعن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاء يوم القيامة بريئا من ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين . رواه النسائي

٢١- الصدق في كل شيء : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا .رواه مسلم

- البــر : اسم جامع للخير كله

- الفجور : هو الميل عن الاستقامة. وقيل: الانبعاث في المعاصي

٢٢- طلب العلم الشرعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[..من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة...] رواه مسلم

٢٣- صفات أهل الجنة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهل الجنة ثلاثةٌ : ذو سلطانٍ مقسطٌ موفقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلمٍ، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيالٍ رواه مسلم. - عن عبد الله بن سلامٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا والناس نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلامٍ رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

- أخي الكريم ... بعدما قرأت هذه الأحاديث ، أقول لك:هذه القوة العلمية امامك وما بقي لك إلأن تدرب نفسك وتمرنها على القوة العملية فهي فرصتك والله فاغتنمهافاعمل بهذه الأحاديث النبوية التي فيها سعادتك العظمى .

من يحرم على النار ؟

- عجبا لابن آدم ... يأخذ كل احتياطاته قبل موسم الشتاء خوفا من أن تصيبه الأمراض والآفات .. ولا يأخذ احتياطاته لكي ينجو من النار التي قال الله تعالى عنها : { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }.
- عجبا لابن آدم .. يتأثر ويتأذى من الذباب والبعوض وحتى الشوكة تصيبه يتأذى منها .. ثم هو بعد ذلك يعرض نفسه إلى نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى .
- ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى ، بوقاية أنفسنا وأهلينا من النار .. فقال :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } .{ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة.

- ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب،
- ووقاية الأهل والأولاد ، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله،
- فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه
- ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره .اهـ السعدي

فقال تعالى { عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون } أي على النار قائمون عليها وهم الخزنة التسعة عشرة غلاظ القلوب والطباع شداد البطش إذا بطشوا ولا يعصون الله لا يخالفون أمره ، وينتهون الى ما يأمرهم به وهو معنى ويفعلون ما يؤمرون .

- والعجب من هذا الإنسان الضعيف العاجز .. يقدم سلامة الدنيا على سلامة الآخرة .

ومن رحمة الله بنا .. أن الله بين لنا بعض الأعمال التي إن فعلناها بإخلاص وصدق ، أن الله يحرمنا على النار .. ومنها على سبيل المثال :

- أذكار الصباح والمساء :

- عن أنس رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمدا عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار ". رواه أبي داود
- شق تمرة أو كلمة طيبة :
- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ". رواه البخاري ومسلم .
- قال النووي رحمه الله :
- وَفِيهِ : الْحَثّ عَلَى الصَّدَقَة ، وَأَنَّهُ لَا يَمْتَنِع مِنْهَا لِقِلَّتِهَا ، وَأَنَّ قَلِيلَهَا سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ النَّارِ .
- وفِيهِ : أَنَّ الْكَلِمَة الطَّيِّبَة سَبَب لِلنَّجَاةِ مِنْ النَّار ، وَهِيَ الْكَلِمَة الَّتِي فِيهَا تَطْيِيبُ قَلْب إِنْسَانٍ إِذَا كَانَتْ مُبَاحَةً أَوْ طَاعَةً .

١ - من رد عن عرض أخيه :

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :[من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة] رواه الترمذي .
- أَيْ مَنَعَ غِيبَةً عَنْ أَخِيهِ (رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ) ، أَيْ صَرَفَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِ الرَّادِّ نَارَ جَهَنَّمَ .

٢ - الاعتقاد الصحيح :

- وعن عبادة بن الصامتِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَأنَّ مُحمداً عَبْدهُ ورَسُولُهُ ، وَأنَّ عِيسى عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ ألْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ ، وَأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ، أدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .
- وفي رواية لمسلم : (مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ النَّارَ) .

٣ - الأخلاق الحسنة :

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّار ؟ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ ، هَيِّنٍ ، لَيِّنٍ ، سَهْلٍ . رواه الترمذي

٤ - الإيمان بالله واليوم الآخر : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ أحَبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) . رواه مسلم .

٥ - الصبر عند فقد الأبناء :

- وعن أَبي هريرة - رضي الله عنه - ، قَالَ : قَالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لاَ تَمسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ) متفقٌ عَلَيْهِ .
- وَقَالَ الْحَافِظُ ابن حجر : قَالُوا أَيْ الْجُمْهُورُ الْمُرَادُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }.

- قَالَ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله: مَعْنَاهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ لِيُعَاقَبَ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ يَدْخُلُهَا مُجْتَازًا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْجَوَازُ إِلَّا قَدْرَ مَا يُحَلِّلُ بِهِ الرَّجُلُ يَمِينَهُ .

٦- المحافظة على الصلاة في وقتها : قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَنْ يَلِجَ النَّارَ أحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) يعني : الفَجْرَ والعَصْرَ . رواه مسلم .

٧- المجاهد في سبيل الله : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ) رواه البخاري .

٨- البكاء من خشية الله ، والحراسة في سبيل الله : وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يقول : عَيْنَانِ لاَ تَمسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبيلِ اللهِ . رواه الترمذي

٩- المحافظة على أربع ركعات :وعن أُمّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها ، قالت : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (مَنْ حَافَظَ عَلَى أرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) رواه أبو داود

١٠- الصيام : وعن أَبي سعيد الخدري -رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ إلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً] متفقٌ عَلَيْهِ . انما تنجينا رحمة الله : قال ابن القيم رحمه الله : و تمام التواضع ان لا يرى العابد لنفسه حقاً على الله لاجل عمله ، فانه في عبودية و فقر و ذل و انكسار، فمتى رأى لنفسه على الله حقاً ، فسدت عبوديته

كيف تنظر إلى نفسك

إن المترقي في منازل السائرين إلى الله ، مهما وصل إليه من المنازل في العلم والعبادة والذكر والطاعة فهو ينظر إلى نفسه نظرة المقصر والمفرط والمذنب ، ولا يرضى عن نفسه بأي عملٍ يقوم به.

- قال بعض العارفين : متى رضيت نفسك وعملك لله فاعلم أنه غير راض به ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر وعمله عرضة لكل آفة ونقص كيف يرضى لله نفسه وعمله .
- قال ابن القيم رحمه الله : فالرضى بالطاعة من رعونات النفس وحماقتها .
- آثار الرضى عن النفس :
- قال ابن القيم رحمه الله :

١- رضى العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه .

٢- وجهله بحقوق العبودية .

٣- وعدم علمه بما يستحقه الرب جل جلاله و يليق أن يعامله به .

- وكان من دعاء الصحابي الجليل عتبة بن غزوان رضي الله عنه : [اللهم اجعلني في نفسي صغيراً وعندك كبيرا] – رواه مسلم - .
- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : من مقت نفسه في ذات الله ، أمَنه الله من مقته . (والمقت: أشد الغضب) .

- من صفات الصديقين :
- قال ابن القيم رحمه الله : ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ، ويدنو العبد من ربه تعالى في لحظة واحـــدة أضعاف ما يدنو بالعمل .
- أخي الحبيب .. اسأل نفسك بهذه الاسئلة ، كي تمقتها أشد المقت :

١- هل عندك حقيقة الايمان ؟
٢- هل عندك حقيقة الاخلاص لله تعالى ؟
٣- هل عندك حقيقة الصدق مع الله بجميع أنواعه :(في النيـــات ، والأقوال ، والأعمال ، والظاهر ، والباطن) ؟
٤- هل وصلت إلى درجة الإحسان ؟
٥- هل أنت تعبد الله حق عبادته ؟
٦- هل أنت مجاهد في سبيل الله ؟
٧- هل عندك حقيقة الخشوع ، وهل الصلاة التي تصليها هي التي يرضاها الرب سبحانه ؟
٨- هل تبكي من خشية الله ، إذا سمعت آيات الوعيد ؟
٩- هل عندك لذة المناجاة وحلاوة الطاعة ؟
١٠- هل عندك شوق إلى الله الكريم الرحمن ؟
١١- هل طهرت قلبك من جميع الأمراض (الرياء ، و الحسد ، و سوء الظن ، و العجب ، والكبر ..) ؟
١٢- هل حفظت جميع جوارحك مما حرم الله : (القلب ، واللسان ، والسمع ،والبصر، واليدين ، والرجلين ، والفرج) ؟
١٣- هل عظمت القرآن والسنة في قلبك ، وعملت بجميع الأوامر واجتنبت جميع المناهي ؟
١٤- هل ظاهرك يستوي مع باطنك ، وسرك مع علانيتك ؟
١٥- هل عندك حقيقة التقوى ؟
١٦- هل عملت بجميع صفات المؤمنين في القرآن ؟
١٧- هل ابتعدت عن جميع صفات المنافقين ، وهي تتجاوز (١٠٠) صفة ؟
١٨- هل أنت داع إلى الله بأقوالك وأفعالك ؟
١٩- هل إذا قلت أستغفر الله ، تخرج من قلبك أم من طرف لسانك فقط ؟
٢٠- أيهما أعظم في قلبك .. عظمة المخلوق أم عظمة الخالق ..؟

- من أعظم المصائب :

قال عبدالله بن مبارك رحمه الله : من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيراً ثم لا يبالي ولا يحزن عليه .

- كيف ترى ذنوبك ؟

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعدٌتحت جبل يخاف أن يقع عليـــه ، و ان الفـــاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا فذهب عنه .

- متى تكون مغرورا ؟

قال بعض السلف :

١ - من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات .

٢ - ولم يخالفها في جميع الأحوال .

٣ - ولم يجرها الى مكروهها في سائر أوقاته ، فهو مغرور.

٤ - و من نظر اليها باستحسان شيئ منها .... فقد أهلكها .

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : ينبغي للمؤمن ان لا يزال يرى نفسه مقصرا عن الدرجات العالية فيستفيد بذلك أمرين نفيسين :

- الاجتهاد في طلب الفضائل ، والازدياد منها .
- والنظر الى نفسه بعين النقص .

● ازدراء النفس :

- وقد سئلت عائشة رضي الله عنها : عن قول الله تعالى: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} ، فقالت: نعم، الذين يعملون الأعمال الصالحة ويخافون ألا تتقبل منهم،

- قال ابن بطال رحمه الله : وعلى هذا مضى خيار السلف، كانوا من عبادة ربهم فى الغاية القصوى، ويعدون أنفسهم فى الغاية السفلى خوفا على أنفسهم، ويستقلون لربهم ما يستكثره أهل الاغترار.

- وكان شيخ الإسلام رحمه الله كثيراً ما يقول : مالي شيء ولا مني شيء ولا فيَّ شيء .

● تأمل هذه الكلمة جيداً :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وكلما كثرت طاعاته كثرت توبته واستغفاره .

و صدق - رحمه الله – فإن من زاد إيمانه وطاعته لربه فإنه ينظر إلى نفسه دائماً نظرة التقصير والازدراء و أن نفسه مأوى كل عيب و نقص ... والعكس بالعكس .

● قال الحسن البصري رحمه الله : من علامات إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه

خـذلاناً من الله .

حذار حذار من القيل والقال ... وفلان وعلان .. وحَدَث ولم يَحدث .. وأمور تافهة .. وأخبار لا تسمن ولا تغني من جوع .. واشتغل بإصلاح نفسك قبل فوات الأوان .

● كيف تتعرف على عيوب نفسك ؟

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله ، من أربع طرق :

١ - أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس وطرق علاجها .

٢ - أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متدينا ، ينصبه رقيبا على نفسه لينبهه على أخطائه .

٣ - أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه .

٤ - أن يخالط الناس ، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه .اهـ بتصرف

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا .
- وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ، ونحن الان في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا .
- واذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوبه .
- وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : [اللهم آتِ نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها] رواه مسلم .
- هل أنت راض عن نفسك ؟

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك .

ذكر عند الربيع بن خثيم رجل فقال : ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس ، إن الناس خافوا في ذنوب العباد وأمنوا على ذنوبهم .

اليقين الصادق

ولن تتحرك عجلة الترقي في حياة المؤمن إلى منازل السائرين إلى الله إلا بعد أن يستقر في قلبه " اليقين الصادق " . قال الله تعالى: " والذين يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون " .

- عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله موقنا من قلبه دخل الجنة ..رواه النسائي
- تعريف اليقين :
- قال الشيخ السعدي رحمه الله : اليقين .. هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك والموجب للعمل .
- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : اليقين .. أن لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد أحداً على رزق الله ولا تلوم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص .. ولا يرده كراهة كاره فإن الله بقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى ، وجعل الهم و الحزن في الشك والسخط .
- قال لقمان لابنه : يا بني لا يُستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه .. ولا يُقصر عامل حتى ينقص يقينه .
- كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه : [اللهم إني أسألك إيماناً و يقيناً وفقهاً] .
- وقال سفيان الثوري رحمه الله : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وهرباً من النار .

قال الحسن البصري رحمه الله : ان من ضعف يقينك ان تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله .

فان الله ضمن أرزاق عباده وتكفل بها .. قال تعالى : { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها } .

- من ثمرات اليقين الصادق :قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : ومن حقق اليقين
  - وثق بالله في أموره كلها .
  - ورضي بتدبيره له .
  - وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاءً وخوفاً .

- ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المكروهة .
- مـــن عـــلامـــات اليـــقيـــن الصـــادق :
- قال ذو النون المصري رحمه الله :

١) النظر إلى الله في كل شيئ .
٢) الرجوع إليه في كل أمر .
٣) الإستعانة به في كل حال . اهــ
٤) وقبول أوامر الله ونواهيه.. وشرعه ودينه .. والإذعان لذلك والدخول تحت رق العبودية .
٥) قبول ما أخبر به من الغيوب .. من الجنة والنار والصراط ... ولا يخالج قلبه شك في ذلك ولا تناسٍ ولا شبهة.
٦) اليقين بأن الله تعالى مطلع عليك في كل حال ..

- وثمرته : أن تكون متأدباً في خلوتك وفي جميع أحوالك كالجالس بمشهد ملك عظيم ينظر إليك ..
- ومن ثمراته كذلك أنه يورثه الحياء والخوف ، والإنكسار ، والذل ، والخضوع ، والإحسان ، وجملـــة مـــن الأخـــلاق المحمودة .

- فاليقين هو الأساس .. وهو كالشجرة ، والأخلاق مثل الأغصان ، والطاعات الصادرة من الأخلاق مثل الثمار .

الطـــريق إلى الإخـــلاص

ومهما بذل المترقي من الأعمال لكي يصل إلى أعلى درجات السائرين إلى الله ، ولم تكن عنده صـــفة " الإخـــلاص لله تعالى" ، فإن عمله وجهده ووقـــتـــه سيكون هباءً منثورا ولن يصل إلى الله....

- قال تعالى : { ألا لله الدين الخالص } ، وقال سبحانه { فاعبد الله مخلصاً له الدين } .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه] – رواه مسلم - .
- وقال صلى الله عليه وسلم : [إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه] رواه النسائي .
- و أما آثار السلف في الإخلاص :

١) قال ابن عباس رضي الله عنه : إياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم .
٢) قيل لبعض الحكماء : من المخلص ؟ قال : المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .
٣) وقيل لسهل التستري : أي شيء أشد على النفس ؟ قال : الإخلاص . لأنه ليس لها فيه نصيب.
٤) وقيل : الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن .
٥) قال أبو العالية : قال لي أصحاب رسول الله : يا أبا العالية ! لا تعمل لغير الله فيكلك الله عزوجل إلى من عملت له .

٦) قال الحسن البصري رحمه الله : رحم الله عبداً، وقف عند همه ، فإن كان لله مضى وان كان لغيره تأخر .

- مثال عجيب فتدبره .. قال بعض الصالحين : ينبغي للعامل أن يأخذ الأدب من راعي الغنم .. قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لأن الراعي إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب بصلاته من غنمه محمدة .. كذلك العامل ينبغي له ألا يبالي بنظر الناس إليه .. فيعمل لله تعالى و عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة .. ولا يطلب محمدة الناس .
- الطريق إلى الإخلاص :

١- قوة الإيمان بالآخرة واستحضارها ، وأنه لو أتى بأعمال كأمثال الجبال لن تنفعه إذا لم يكن مخلصاً لله تعالى فيها .

٢- مصاحبة المخلصين والصادقين .. فإن لصحبتهم تأثيراً عجيباً .

٣- أن يكون مدح الناس وذمهم عنده بمنزلة واحدة .. فإن مدحهم لا يغني عنه شيئا ، إذا لم تكن أعماله مقبولة عند الله ،وأن ذمهم لا ينقصه شيئا إذا كان الله راضيا عنه .

٤- أن يُكثر الدعاء بالإخلاص : كقوله [اللهم ارزقني الإخلاص في القول والعمل] ونحو ذلك.

٥- أن يجتهد في إخفاء عمله ولا يظهره .. لا بقوله ولا بحاله ولا بالإشارة إليه .

٦- أن يستحضر النية عند بدء كل عمل وأن يبتغي به وجه الله والتقرب منه .. وأن يكون شديد المراقبة لأعماله ، دائم التفقد لأحواله .

- كيف تصير الأعمال خالصة لله تعالى ؟ قال شقيق بن إبراهيم الزاهد رحمه الله :

حصن العمل ثلاثة أشياء :

- أن يرى العمل من الله تعالى ليكسر به العُجب .
- أن يريد به وجه الله ليكسر به الهوى .
- أن يرجو ثواب العمل من الله تعالى دون الطمع والرياء .

- حقيقة الاخلاص والصدق : قال ابن القيم رحمه الله : فالصدق والاخلاص هو أن تبذل كلك لله وحده ، ثم تحتقر ما بذلت في جنب ما يستحقه ، ثم لا تنظر الى بذْلك . أخي المسلم .. هل بذلت كلك لله ، روحك ومالك ووقتك ، وأعز ما تملك لله وحده !؟ قال تعالى{ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين }
- القناعة بعلم الله : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ينبغي للعبد أن يلزم قلبه (القناعة بعلم الله) في جميع طاعاته ، وإنما يقنع بذلك من خاف الله ورجاه . فهل أنت تقنع بعلم الله وا طلاعه على جميع أعمالك ، أم تقتنع بعلم البشر واطلاعهم عليك ؟
- حكمة : احذر ان يلتفت قلبك الى غير الله ، فتسقط من عين الله .
- من علامة المخلص : قال ابن الجوزي رحمه الله : من علامة المخلص ، أن يكون في جلوته كخلوته .

- فهل حركاتك وتصرفاتك في خلوتك عندما تكون بعيداً عن الناس كما هي عندما تكون بينهم لا تختلف عنها .

- محاسبة دقيقة :

- عن الربيع بن صبيح : كنا عند الحسن البصري ، فوعظ ، (فبكى رجل) ، فقال الحسن : أما والله ليسألنك الله عز وجل يوم القيامة ، ما أردت بهذا ؟

سبحان الله .. يدققون في جميع طاعاتهم ، هل هي خالصة لله أم لغيره .

- يخفون بكائهم : قال الحسن البصري : إن كان الرجل ليجلس المجلس ، فتجيئه عبرته فيردها ، فإذا خشي أن تسبقه قام .
- لا يجتمع الإخلاص ومحبة المدح والثناء :

قال ابن القيم رحمه الله : لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت .

أقسام الناس في الإخلاص و المتابعة

قال ابن القيم رحمه الله : لا يكون العبد متصفا بـ (إياك نعبد) إلا بأصلين عظيمين .. أحدهما : الإخلاص للمعبود ، والثاني : متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام .

- والناس ينقسمون بحسب هذين الأصلين إلى أربعة أقسام :

- القسم الأول : إخلاص ومتابعة .. وهم أهل (إياك نعبد) حقيقة ، فأعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله ، وعطاؤهم لله ، ومنعهم لله ، وحبهم لله ، وبغضهم لله ، فمعاملتهم ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده ، لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكورا ...
- القسم الثاني : لا إخلاص ولا متابعة .. فليس عمله موافق للشرع ، وليس هو خالصا للمعبود ، كاعمال المتزينين للناس ، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله ، وهولاء هم شرار الخلق عند الله ، يفرحون بما أُوتوا من البدع والضلال والشرك .
- القسم الثالث : من هو مخلص في أعماله ، لكنه على غير متابعة الشرع .. كجهال العباد ، وكل من عبد الله بغير أمره ، واعتقد عبادته هذه قربة الى الله .
- القسم الرابع : من أعماله على متابعة الشرع ، لكنها لغير الله .. كطاعة المرائين ، ويحج ليقال.. ويقرأ القرآن ليقال .. ويجاهد ليقال .. ، فهولاء أعمالهم ظاهرها اعمال صالحة مأمور بها ، لكنها غير خالصة فلا تُقبل . اهـ بتصرف

أيها المترقي قف و تأمل

فهذه حكم ، ودرر ، وأنوار ، وشذرات من أقوال سلفنا الصالح رحمهم الله هي زاد في طريق المترقي في منازل السائرين إلى الله .

الوقفة الأولى : قال السري : من تزين بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى .

أخي الكريم .. احذر أن تتزين و أن تتكلف بما ليس فيك من (العبادة أو الورع أو الزهد أو العلم أو التقوى ...) وتُظهر للناس خلاف ما في قلبك فتسقط من عين الله .

الوقفة الثانية : قال بعض الحكماء : ينبغي للمؤمن العاقل أن يغتم لأمور خمس :

١ - غم الذنوب الماضية .. هل وقع العفو عنها أم لا .؟

٢ - غم الحسنات هل قُبلت أم لا ؟
٣ - غم الحياة الماضية التي ضاعت ولا يدري كيف يكون الباقي ؟
٤ - غم في أن لله تعالى دارين ،جنة ونارً ،ولا يدري إلى ايتهما يصير به ؟
٥ - وغم لا يدري هل الله عز وجل راضٍ عنه أم لا ؟

الوقفة الثالثة : قال مالك بن دينار رحمه الله : إذا رأيت قسوة في قلبك ، ووهناً في بدنك ، وحرماناً في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت بما لا يعنيك .

الوقفة الرابعة : قال أبو العالية رحمه الله : إني لأرجو أن لا يهلك العبد بين اثنتين .. نعمة يحمد الله عليها ، وذنب يستغفر منه .

الوقفة الخامسة : قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ولله تعالى على عبده نوعان من الحقوق لا ينفك عنهما، أحدهما : في أمره ونهيه الذيْن هما محض حقه عليه .

وثانياً : شكر نعمه التي أنعم بها عليه ، فهو سبحانه يطالبه بشكر نعمه وبقيام بأمره .

الوقفة السادسة : قال وهب ابن منبه رحمه الله : مكتوب في حكمة آل داود : حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات :

١ - ساعة يناجي فيها ربه .
٢ - ساعة يحاسب فيها نفسه .
٣ - وساعة يخلو فيها مع إخوانه يخبرونه بعيوبه .
٤ - وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد .. فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات و إجماماً للقلوب .

- وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه ، حافظاً للسانه ، مقبلاً على شانه . أ.هـ

- يا لها من حكمة جليلة لو تدبرناها وعملنا بها فزنا فوزاً عظيماً .

الوقفة السابعة : قال الإمام ابن القيم رحمه الله : بين العبد وبين السعادة والفلاح [قوة عزيمة ،و صبر ساعة ،وشجاعة نفس ، وثبات قلب] والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الشهيد

- إن أعظم ما يرجوه المترقي في منازل السائرين إلى الله هو القرب منه سبحانه في الآخرةبالدرجات العلى.
- والشهداء هم من أقرب الناس إلى الله في الآخرة .. لأنهم يتنافسون على الرقي الحقيقي الدائم الباقي ، وليس على الرقي الزائل الفاني .
- قال الإمام ابن القيم رحمه الله : إن الشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه ، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده ، وليست بعد درجة الصديقية إلا الشهادة ،

- وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء تراق دماؤهم في محبته و مرضاته،ويؤثرون رضاه ومحبته على نفوسهم.

- الشهادة درجة عالية لا يهبها الله إلا لمن يستحقها ، قال تعالى : { ويتخذ منكم شهداء } .
- الشهيد : هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه بأن دين الله أغلى عنده من حياته ، ولذلك يبذل روحه وحياته فداءً لدين الله .
- الألقاب وما أدراك ما الألقاب :كثير من الناس يحرص على أن تكون له ألقاب بينه وبين الناس ويتعب من أجلها ويحب أن ينادوه بها و يحترمونه بسببها ، ويغضب ، إذا لم يعطه أحد حقه من التوقير (مثل لفظ : الدكتور ، الشيخ ، القاري ، العلامة ، الباحث ، الأستاذ ، الداعية المعروف ، الخطيب المفوَّه ..... الخ) وغير ذلك من الألقاب الطويلة والدعاوى العريضة .
- ولا يحرص أن تكون بينه وبين ربه ألقاب : (كالمتقين ، و المحسنين ، و الصادقين ، والشهداء ، و المخلصين ، والمقربين ، والقانتين ، و المنفقين ، و المستغفرين بالأسحار ، والخاشعين ، والصابرين .) الى غير ذلك ، هذه الألقاب هي التي تنفعك في الآخرة ، فاحرص على أن تتمثل بها وأن تتجسد في شخصيتك .
- أين نحن من هذه الصفات : قال الله تعالى : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } .
- من هذه الألقاب : [الشهيد الكامل] .. هل تعرف شروطه ؟

١) أن يقاتل مخلصاً لله .. يعني أن تكون كلمة الله هي العليا .

٢) صابراً .

٣) محتسباً .

٤) مقبلاً .

٥) غير مدبر . فذاك هو السعيد الكامل . (فيض القدير)..

- فهل ألححت على ربك في الدعاء أن يرزقك الشهادة في سبيله بهذه الأوصاف العجيبة وأن الله يهيئ لك أسبابها وهل سعيت جادا في تحصيلها ؟!!
- نور على نور فكيف إذا كان الشهيد حافظاً للقرآن ، وعالماً أو طالب علم ، وداعيا إلى الله ، وعابداً ، وصائماً ، وقائماً، ومتمسكاً بالسنة ، وعلى خلقٍ عظيم .

- الله أكبر ، الله أكبر ، يا لها من أوصاف عجيبة قلما تجتمع في إنسان ، نسأل الله الكريم الرحيم المنان الوهاب من فضله العظيم .

فضائل الشهيد

حتى يكون المترقي في منازل السائرين إلى الله .. دائماً في شوق، ولهفٍ ،ورغبةٍ في الشهادة في سبيل الله ، لا يهدأ باله ، ولا تطمئن نفسه ، حتى يُقتل شهيداً في سبيل الله ،ولابد له من أن يقرأ بين الحين والآخر فضائل الشهداء ، وماذا أعد الله لهم في دار كرامته من النعيم المقيم مما لا يخطر على بال .

١ - أرواح الشهداء ، و أنهم أحياء عند ربهم :

- قال تعالى : { ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}
- قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قُتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار .
- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال : [أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة ، ثم قال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي و نحن نسرح من الجنة حيث شئنا !؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا ، قالوا : يا رب ، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيك مرة أخرى .. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا] – رواه مسلم
- أخي الكريم .. تأمل هذا الحديث وكرره عدة مرات حتى تعلم عظمة منزلة الشهيد عند الله تعالى .

٢ - تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليُقتل عشر مرات.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة] . متفق عليه
- تأمل كلمة (عشر مرات) وليس مرة أو مرتين ..

  - والسبب : لأنه رأى كرامة عظيمة جدا يعجز أن يصفها قلم أو يتصورها عقل .
- قال شيخ الإسلام رحمه الله : فموت الشهيد أيسر من كل ميتة و هي أفضل الميتات .
- الله أكبر .. الله أكبر .. العلماء ، والفقهاء ، والخطباء ، والحكماء ، والدعاة ، و العباد . لا أحد منهم يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا الشهيد لما يرى من الفضل العظيم . نسأل الله من فضله .

٣ - للشهيد عند الله سبع خصال :

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ان للشهيد عند الله سبع خصال (وفي لفظ ست .. وفي لفظ ثمانية) :

١) يُغفر له في أول دفعة من دمه .
٢) يُرى مقعده من الجنة .
٣) ويُحلى حلة الإيمان .
٤) ويُجار من عذاب القبر .
٥) ويأمن من الفزع الأكبر .
٦) ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .
٧) ويزوج (اثنتين وسبعين) زوجة من الحور العين .
٨) ويُشفع في سبعين انساناً من أقاربه .] – رواه أهل السنن - .

٤- دار الشهداء في الجنة أحسن الدور ..

- عن سمرة بن جندب رضي الله عنها قال الرسول عليه الصلاة والسلام : [رأيت الليله رجلين أتياني ، فصعدا بي الشجرة ، فأدخلاني داراً هي أحسن و أفضل لم أر قط أحسن منها ، وقالا أما هذه الدار فدار الشهداء] . متفق عليه
- تأمل النبي صلى الله عليه وسلم رأى الجنة وما فيها ... ولكن عندما رأى دار الشهداء قال : [لم أرى قط أحسن ولا أفضل منها] .. سبحان الله ، سبحان الله ، أين نحن من المسارعة إلى الشهادة في سبيل الله كما كان الصحابة رضي الله عنهم .

٥- الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله إلا النبيون :

- قال صلى الله عليه وسلم : [القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو وقاتلهم حتى قُتل ، فذلك الشهيد الممتحن " في خيمة الله تحت عرشه " لا يفضله إلا النبيون بدرجة النبوة .الحديث] . رواه احمد الممتحن : المصفى المهذب .
- يالها من منزلة عظيمة .. منزلة لا يفضلها النبييون إلا بدرجة النبوة ،فسبحان الله العظيم .
- فهل كررت الدعاء والإلحاح على ربك بأن يجعلك ذلك (الشهيد الممتحن) الذي خرج بنفسه وماله حتى تفوز بهذه الدرجة العظيمة ، فإنه سبحانه بيده خزائن كل شيء ، وبيده الخير كله وهو على كل شيء قدير .

٦- علو درجات المجاهدين في الجنة :

- قال صلى الله عليه وسلم : [إن في الجنة لمائة درجة ، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيله] رواه مسلم .
- قال شيخ الاسلام رحمه الله : فهذا (ارتفاع خمسين الف سنة) في الجنة لأهل الجهاد قال صلى الله عليه وسلم : [مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم القائم القانت ، الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام] الصحيحين .
- وقال شيخ الإسلام رحمه الله : والإعراض عن الجهاد من خصال المنافقين .. قال صلى الله عليه وسلم : [من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق] رواه مسلم .

درجات القرآن ودرجات الجهاد

وما أحوج المترقي في منازل السائرين إلى الله ، أن يفكر و يسعى جاهداً في أن يجمع بين درجات أهل القرآن ودرجات أهل الجهاد .. ولكن كيف ذلك ؟

- من أعظم و أكبر و أرقى أنواع الرقي في الدنيا والآخرة .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : [إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض] رواه البخاري .
- قال الإمام القرطبي رحمه الله:

- الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها غرف الجنة ومراتبها التي أعلاها الفردوس ،

- قال ولا يظن من هذا أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد بل هي أكثر من ذلك ولا يعلم حصرها وعـــددها إلا الله تعالى ،

- ألا ترى أن في الحديث الآخر يقال لصاحب القرآن اقرأ وارْقَ فإن مترلتك عند آخر آية تقرؤها فهذا يدل علـــى أن في الجنة درجات على عدد آي القرآن وهي تنيف على ستة آلاف آية ،

- فإذا اجتمعت للإنسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعت له تلك الدرجات كلها وهكذا كلما زادت أعمالـــه زادت درجاته اهـــ

- فنسأل الله الكريم الرحيم ، أن يجمع لك بين درجات القرآن ودرجات الجهاد .

الغـــايـــة القـــصـــوى

فهنيئاً لك أيها المترقي في منازل السائرين إلى الله عندما تصل إلى هذه الدرجة العالية ، وهذا المقام الكريم ، وهو أنـــك تجمع بين أمرين عظيمين (ذكر الله بالقلب واللسان ، ومجاهدة الكفارباليد والسنان) :

- عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم- « ألا أنبئكم بخـــير أعمـــالكم وأزكاهـــا عنـــد مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعنـــاقهم ويضربوا أعناقكم ». قالوا بلى. قال « ذكر الله تعالى ». فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.] – رواه الترمذي –
- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وطريق الجمع - والله أعلم - أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ،

- وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك .
- وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد ، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلـــسانه وقلبـــه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغايـــة القـــصوى ، والعلم عند الله تعالى .اهـــ
- وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه ، فمن لم يـــذكر الله بقلبـــه عند صدقته أو صيامه مثلا فليس عمله كاملا ، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية . اهـــ .

كيف تكون أعبد الناس

إن المترقي في منازل السائرين إلى الله لا تهدأ نفسه ولا يطمئن قلبه حتى يكون من أعبد الناس لله لأنه يتطلع إلى أكمـــل مراتب العبودية .

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

١ - إن لله سبحانه على عبده أمراً أمره به .

٢ - وقضاء يقضيه عليه .

٣- ونعمة ينعم بها عليه ، فلا ينفك من هذه الثلاث وله عليه عبودية في هذه المراتب كلها .. فأقرب الخلق إليه من عبده في هذه المراتب كلها .

- المرتبة الأولى : فعبوديته في الأمر : إمتثاله إخلاصاً واقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي النهي اجتنابه خوفاً منه واجلالا ومحبةً .
- المرتبة الثانية : وعبوديته في القضاء الذي يقضيه (القضاء نوعان : إما مصائب ، أو معائب) ..
- فعبوديته في قضاء المصائب ،الصبر ، ثم الرضى وهو أعلى منه ، ثم الشكر وهو أعلى من الرضى ، وهذا انما يتأتى منه اذا تمكن حبه من قلبه وعلم حسن اختياره لعبده ولطفه وبره واحسانه اليه بالمصيبة وان كره المصيبة .
- وعبودته في قضاء المعائب (أي الذنوب) المبادرة إلى التوبة ، والوقوف في مقام الإعتذار والانكسار عالماً بأنه لا يرفعهما عنه إلا هو ، ولا يقيه شرها إلا هو
- المرتبة الثالثة : عبوديته في النعم ، معرفتها والاعتراف بها ، ثم الثناء عليه ومحبته عليها ، وشكره بأن يستعملها في طاعته ، وأن لا ينسبها إلى غيره سبحانه . اهـ
- عبودية الأعضاء : قال ابن القيم رحمه الله :

- لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة . فإن قام لله في ذلك العضو بأمره .
- واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به.
- وإن عطل أمر الله ونهيه فيه عطله الله من انتفاعه بذلك العضو وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته .
- وله عليه في كل وقت من أوقاته عبودية تقدمه إليه وتقربه منه.
- فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه.
-وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر.
- فالعبد لا يزال في تقدم أو تأخر ولا وقوف في الطريق ألبتة . قال تعالى : « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر »

- قيل لسعيد بن جبيررحمه الله : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اجترح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله .

مـــوازيـــن للتـــرقي

إن المترقي في منازل السائرين إلى الله ينبغي عليه أن يتفحص إيمانه وصلته بربه ، ويحاسب نفسه ، هل هوفي صعود أم في نزول ؟ وهناك بعض العلامات التي ينبغي علينا أن نزن بها إيماننا .. منها :

١ - أنك لو أحسست بمرارة المعصية ، وحلاوة الطاعة فأنت مؤمن ، وذلك الإحساس يتفاوت بحسب قوة إيمان العبد وضعفه قال صلى الله عليه وسلم : [إذا أسرتك حسنتك و أساءتك سيئتك فأنت مؤمن] رواه أحمد .
٢ - أن يكون الله ربه في السر والعلانية ، يعني لا يجرأ على الله عز وجل في السر .
٣ - أن يحسن الصلاة في السر كما يحسنها في العلانية ..
٤ - أنه إن كان يخاف النفاق فهو مؤمن و إلا فلا . قال الحسن البصري رحمه الله : ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق .

٥- إن كان الله عز وجل منحه فقها في الدين ، وَحُسْنَ سمت فليبشر بالخير . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : [خصلتان لا يجتمعان في منافق ، حسن سمت ، ولا فقه في الدين] – أخرجه الترمذي - السمت : السيرة ، والمراد به السكينة والوقار .

٦- تدبر وتفكر في شِعب الإيمان : من (الصلاة المكتوبة ، و الإيمان بالأركان الستة ، وتعظيم النبي ومحبته صلى الله عليه وسلم ، والصبر بجميع أنواعه ، والشكر ، و التواضع ، و الرحمة ، والتوكل ، وتلاوة القرآن ، وذكر الله ، وإكرام الضيف ، وصلة الرحم ، وبر الوالدين ، و أداء الحقوق ، وأداء الأمانة ، و حسن المعاملة ، و الخلق الحسن ، ورد السلام ، و الحياء ، والصدق ، وإماطة الأذى عن الطريق ، وتشميت العاطس ، و اجتناب اللغو.....) . وهي كثيرة فهل هي موجودة فيك ،كلها أو بعضها ؟

٧- تفكر وتدبر في صفات المنافق : من (الكذب ، وإخلاف الوعد ، والخيانة ، و قلة ذكر الله ، والرياء ، والكسل ، ونحوها ...) .. فبهذه الأمور تعرف نفسك هل هي مؤمنة أم لا .

- قال الإمام الأوزاعي رحمه الله : إن المنافق يقول كثيراً ، ويعمل قليلاً ، وان المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيراً .
- فتش عن حياة قلبك : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اطلب قلبك في ثلاثة مواطن :

- عند سماع القرآن .
- وفي مجالس الذكر .
- وفي أوقات الخلوة .

فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فانه لا قلب لك ..

هل أنت من الخائفين حقاً قال تعالى : { فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين } .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : [.... لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى] . رواه الترمذي

- قال شيخ الإسلام رحمه الله : الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله .

فهو خوف يبعث على طاعة الله تعالى ، ويلين القلوب ، ويمنع الذنوب ، ويحدث الخشوع ، فإذا كانت رقته كرقة النساء عند الموعظة ، ثم لا يتغير ولا يتبدل حاله وأعماله وأخلاقه ، فهذا خوف عارض ليس له كبير فائدة .

- علامات الخوف الصادق :

١- أن يخاف على قلبه ، فيخرج منه الشرك والحسد والبغضاء والعداوة للمسلمين .

٢- ويتبين في لسانه ، فيمنع لسانه من الكذب والغيبة وفضول الكلام والقذف و السب والشتم .

٣- ويخاف في أمر بطنه ، فلا يدخل في بطنه إلا طيبا حلالا .

٤- ويراقب بصره ، فلا ينظر إلى الحرام .

٥- ويحرص على يده ، فلا يمد ها إلى الحرام .

٦- ويتحرز في مايخص قدمه، فلا يمشي بها إلى معصية الله .

- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله : كيف يفرح المؤمن في دار الدنيا إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بهـا ، وإن عمـل حسنة خاف أن لا تُقبل منه ، وهو إما مسيء وإما محسن .
- الخوف عند عمل الحسنة : قال العلماء : من عمل حسنة يحتاج إلى الخوف من ثلاثة أشياء ، فما ظنك بمن عمل سيئة :

١ - الخوف من عدم القبول ، لأن الله تعالى يقول : { إنما يتقبل الله من المتقين } .

٢ - الخوف من الرياء ، قال تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين } .

٣ - الخوف من الخذلان في الطاعة ، لأنه لا يدري هل يوفق لها أم لا ، لقوله تعالى : { وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب } .

- مِن ماذا يجب أن يخاف المؤمن :

- عليه ان يخاف من أن يلتفت وينصرف قلبه إلى غير الله (حبا وخوفا وتعظيما ورجاءً ...) .
- وأن يخاف من الميل عن الإستقامة.
- وينبغي كذالك الخوف من سوء الخاتمة عند الموت .
- والخوف من الاشتغال عن الله بغير الله .
- والخوف من تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل الموت .
- والخوف من ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى .
- والخوف من الحسنات التي لا تقبل .
- والخوف من البطر بكثرة نعم الله ، والاغترار بزخارف الدنيا .
- والخوف من أن يخالط الأعمال شيئ من الرياء وهو لا يشعر .
- والخوف من النفاق بجميع أنواعه و صوره .
- والخوف من اختلاف الظاهر مع الباطن والسر مع العلانية .
- والخوف من عدم التوفيق إلى طاعة الله ومرضاته .
- والخوف من السقوط من عين الله .
- والخوف من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة .
- والخوف من الوقوف بين يدي الله للحساب عن كل صغيرة وكبيرة .

الحـــيـــاة القلبية

إن من أعظم الأشياء التي يسعى إليها المترقي في منازل الآخرة ، أن يكون حي القلب ، ولا خيرفي انسان قلبـه ميـتٌ فاقدٌ لحياته الحقيقية معرض للخسران وولوج النيران ان لم يغفرله الرحمن .

- أسباب حياة القلب :

١ - كثرة قراءة القرآن ، وتدبره والعمل به .

- فإن القرآن نزل لحياة القلوب ، وهو بمنزلة المطر للأرض اليابسة الميتة

- فالأرض الميتة تحيا بالمطر ، والقلوب بالقرآن ، قال تعالى : { والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبُث لا يخرج إلا نكدا ، كذلك نفصل الآيات لقوم يشكرون } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله :

- وهذا مثال للقلوب حين يترل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، كما أن الغيث مادة الحياة .
- فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتنبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها.
- وأما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلا قابلا بل يجدها غافلة معرضة، أو معارضة، فيكون كالمطر الذي يمر على السباخ والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئا .

٢ - كثرة ذكر الله تعالى .. فإنه يحيي القلوب كثيراً .. قال صلى الله عليه وسلم : [مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكره ، مثل الحي والميت] . رواه البخاري وللذكر فوائد كثيرة جدا ، راجع كتاب " الوابل الصيب " ابن القيم الجوزية .

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليكم بذكر الله فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس فإنه داء .
- قال الأسود بن يزيد رحمه الله : ما دام قلب الرجل يذكر الله عز وجل ، فهو في الصلاة ، وإن كان في السوق .

٣ - اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام .. (في أقواله ، و أفعاله ، وأخلاقه ،وجميع أحواله) قال تعالى : { يـأيها الذين آمنو استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه } .

فهذه الآية تصرح بأن ما يدعو إليه الرسول عليه الصلاة والسلام فيه حياة قلبية ، وأن من أعرض عنه فإن الله يميت قلبه والعياذ بالله .

٤ - مجالس الوعظ : فإنها ترقق القلوب وتحييه . قال صلى الله عليه وسلم : [ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده] . رواه مسلم

٥ - و أعلى ما يحي به القلوب (الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح) . قال تعالى : { من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة } . والمراد بها هنا حياة القلب نعيمه ، وسروره ، بالإيمان بالله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه .

- وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح ..

- وهذه الحياة الطيبة ، تكون في الدور الثلاث .. الدنيا ، والبرزخ ، والآخرة .

٦ - طلب العلم الشرعي .. قال الله تعالى : { أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها } .

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : يقول تعالى: { أَوَمَنْ كَانَ } من قبل هداية الله له { مَيْتًا } في ظلمات الكفر،والجهل، والمعاصي، { فَأَحْيَيْنَاهُ } بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له، مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا فيتركه وإزالته عن نفسه وعن غيره. أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات،ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي.
- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : والعلم حياة القلوب من الجهل .

٧- ترك الذنوب : فإن الذنوب تميت القلوب .

- قال بعض العلماء : أهل المعاصي مرضى القلوب .
- وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله : ما أعجب الأشياء ؟ فقال : قلب عرف الله ثم عصاه .
- قال بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب   وخير لنفسك عصيانها

- أنواع الذنوب :

١.ذنوب قلبية : (كالكبر، والحسد ، وسوء الظن ، والرياء ، والعجب ، والغرور ، ....)
٢.ذنوب قولية : (كالغيبة ، والنميمة ، والكذب ،والسخرية ، والإستهزاء ، ....)
٣.وذنوب فعلية : (ترك الصلاة ، والزنى ، وأكل الحرام ، والسحر ، والتبرج، وعقوق الوالدين......)

- قال ابن مسعود رضي الله عنه : أتدرون من ميت القلب الذي قيل فيه :

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء

- قالوا : ومن هو ؟ قال : الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً .

- قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : { أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } ، قال : يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار .
- من عقوبات الذنوب :قال ابن القيم رحمه الله : أنها تزيل النعم وتحل النقم ، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ، ولا حلت به نقمة إلا بذنب . قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ما نزل بلاء إلا بذنب ، و ولا رفع إلا بتوبة .

فانتبه ،وكن حساسا ودقيقا في تصرفاتك ، فإذا وقعت في مصيبة صغيرة كانت أو كبيرة (اجتماعية ، أو مالية ...) فراجع نفسك ، فلعلك وقعت في ذنب ، فاستغفر الله وتب إليه حتى يرفع عنك هذه المصيبة .

- يدققون في ما يصيبهم :
- قال الحسن البصري رحمه الله :إن الرجل كان يشاك الشوكة يقول : إني لأعلم أنكِ بذنب ،وما ظلمني ربي عز وجل .
- و عن عمر رضي الله عنه : أنه انقطع شسعه فاسترجع وقال : كل ما ساءك مصيبة .

- و عن الأسود بن سريع أنه سمع أبو موسى أصواهم في المسجد فقام ليأتيهم فانقطع شسعه فاسترجع فقال : ما انقطع شسعي إلا بذنب .

- الشسع : سير يمسك النعل بأصابع القدم .

*كلمة الاسترجاع : أن يقول (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها)

*وهذا يقال عند كل مصيبة صغيرة أو كبيرة ، وليس خاصا بمن علمنا موته كما هو المعتاد عند كثير من الناس .

- عن أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا] . قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .رواه مسلم

- مفاتيح القلوب : قال الإمام الشافعي رحمه الله : من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره ، فعليه :

- ترك الكلام فيما لا يعنيه .
- واجتناب المعاصي .
- أن يكون له أعمال صالحة لا يعلم بها أحد إلا الله .
- قلة الأكل .
- ترك مخالطة السفهاء .
- و بغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب .

- حكمة عجيبة : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : لا ينبغي ان يستهان بقليل الطاعات ، فإن دوامها يؤثر ، وكذلك لا يستهان بقليل الذنوب .

من هو الطيب ؟

- قال ابن القيم رحمه الله : الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه واختصه لنفسه وارتضاه دون غيره فإنه تعالى طيب لا يحب إلا الطيب ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة إلا الطيب فالطيب من كل شئ هو مختاره تعالى ، وأما خلقه تعالى فعام للنوعين وبهذا يعلم .

- عنوان سعادة العبدوشقاوته فإن الطيب لايناسبه إلا الطيب ولا يرضى إلا به ولا يسكن إلا إليه ولا يطمئن قلبه إلا به.

١ - فله من الكلام الكلم الطيب الذي لا يصعد إلى الله تعالى إلا هو وهو أشد شئ نفرة عن الفحش في المقال والتفحش في اللسان والبذاء والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل كلام خبيث .

٢ - وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها وهي الأعمال التي اجتمعت على حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية .

- مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ويؤثر مرضاته على هواه ويتحبب إليه جهده وطاقته .
- ويحسن إلى خلقه ما استطاع ، فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوا به ويعاملوه به .

- ولا يناقض لله أمرا ولا نهيا .

٣- وله أيضا من الأخلاق أطيبها وأزكاها كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان والعزة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتَذَلُّلِهِ لغير الله والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت علي حسنه الشرائع والفطر والعقول .

٤- وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الهنيء المرئ الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية مع سلامة العبد من تبعته .

٥- وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها.

٦- ومن الرائحة إلا أطيبها وأزكاها .

٧- ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم .

- فهو طيب في كل شيئ : فروحه طيب وبدنه طيب وخلقه طيب وعمله طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكحه طيب ومدخله طيب ومخرجه طيب ومنقلبه طيب ومثواه كله طيب فهذا ممن قال الله تعالى فيه : { الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون } .. ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة : { سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين } .. وهذه الفاء تقتضي السببية أي : بسبب طيبكم ادخلوها .
- من هو الخبيث ؟ وقال تعالى : { الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات } .. وقد فسرت الآية :

أ) بأن الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين

ب) وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين .

وهي تعم ذلك وغيره فالكلمات والأعمال والنساء الطيبات لمناسبها من الطيبين .

- والكلمات والأعمال والنساء الخبيثة لمناسبها من الخبيثين فالله سبحانه وتعالى جعل الطيب بحذافيره في الجنة وجعل الخبيث بحذافيره في النار

- فجعل الدور ثلاثة :

١ - دارا أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جمعت كل طيب وهي الجنة .

٢ - ودارا أخلصت للخبيث والخبائث ولا يدخلها إلا الخبيثون وهي النار .

٣- ودارا امتزج فيها الطيب والخبيث وخلط بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الإبتلاء والمحنة بسبب هذا الإمتزاج والإختلاط وذلك بموجب الحكمة الإلهية .

- السعادة والشقاوة : المقصود أن الله - سبحانه وتعالى - جعل للسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به .

- فالسعيد الطيب لا يليق به إلا طيب ولا يأتي إلا طيبا ولا يصدر منه إلا طيب ولا يلابس إلا طيبا .
- والشقي الخبيث لا يليق به إلا الخبيث ولا يأتي إلا خبيثا ولا يصدر منه إلا الخبيث .

- فالخبيث يتفجر من قلبه الخبث على لسانه وجوارحه .
- والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه .
- وقد يكون في الشخص مادتان فأيهما غلب عليه كان من أهلها .. اهـ بتصرف

كيف تجمع آداب الخير

إن المترقي في منازل الآخرة ليحرص على كل أدب من الآداب الإسلامية أن يعمل به في حياته اليومية ، وفي تعامله مع غيره ، فهو لا يترك أدباً على حساب آخر ، بل هو يحرص أن يكون جامعاً لأكثر الآداب .

- حقيقة الأدب : قال ابن القيم رحمه الله : حقيقة الأدب ، استعمال الخلق الجميل .
- فعن أبي محمد ابن أبي زيد إمام المالكية في زمانه ، أنه قال : (جماع آداب الخير وأزمتهُ تتفرع من أربعة أحاديث ، الحديث الأول : [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] ، الحديث الثاني : [من حسن إسلام المرء ، تركهُ مالايعنيه] ، الحديث الثالث الذي أوصاه : [لا تغضب] ، الحديث الرابع [المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه] .
- فهذه الأحاديث الأربعة عليها مدار التقوى والإستقامة في الدين .
- وهذه إشارات يسيرة ، وتعليقات مختصرة للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله ، من كتابه القيم :

(جامع العلوم والحكم) . حول هذه الأحاديث ،حتى نعيشها واقعاً في حياتنا ، و حتى نكون قد جمعنا من الخير آدابا ومن البر أبوابا أو نقرب من ذلك ،

- الحديث الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] رواه البخاري ومسلم .

الشـــــــرح :

- قال ابن مسعود رضي الله عنهُ : إياكم وفضول الكلام ، حسب امرئ ما بلغ حاجتهُ .
- الإكثار من الكلام الذي لا حاجت له يوجب قسوة القلب .

- مفاسد كثرة الكلام :

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطهُ كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به .
- أجمعت الحكماء : على أن رأس الحكمة الصمت .
- والمقصود من الحديث : أنه أمر بالكلام بالخير ، والسكوت عمّا ليس بخير .
- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما شيء أحق بطول سجن من لسان .

- حفظ اللسان أصعب :

- قال محمد بن الواسع رحمه الله : حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم .

- انضباط أخلاقي عجيب :

قال عمرو بن مرة : حدثني رجل ، من أهل ربيع بن خثيم « ما سمعنا من ربيع كلمة نرى عصى الله فيها منذ عشرين سنة »

- الحديث الثاني : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [من حسن إسلام المرء ، تركهُ ما لا يعنيه] رواه الترمذي .

الشـــــرح :

- هذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الآداب .
- معنى الحديث : أن مَن حسن إسلامه ، ترك ما لا يعنيه ، من قول وفعل ، ويَقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال .
- وإذا حسن الإسلام ترك ما لا يعني كله من (المحرمات ، والمكروهات ، والمشتبهات ، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها) .. وفعل الواجبات والمستحبات التي يحتاج إليها .

- محاسبة دقيقة للنفس :

- مرّ حسان بن سنان بغرفة فقال : متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عن ما لا يعنيك ! لأعاقبنكِ بصوم سنة فصامها ..

انتبه .. واسأل نفسك كم من الكلمات والاستفسارات التي نتكلم بها وهي لا تعنينا في الحقيقة .

- الحديث الثالث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني ؟ قال : [لا تغضب] فردد مراراً قال : [لا تغضب] رواه البخاري .

الشـــرح :

- هذا الحديث يدل على أن الغضب جماع الشر ، والتحرز منهُ جماع الخير .
- قيل لعبدالله بن المبارك رحمه الله : أجمع لنا حسن الخلق في كلمة ؟ قال : ترك الغضب .

وكذلك فسره الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه رحمهما الله بأنه ترك الغضب .

- وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب ، إلا إذا انتِهكتْ محارم الله ، وكان لا ينتقم لنفسه ، (ولم يضرب بيده خادماً ولا امرأة إلا أن يجاهد في سبيل الله) رواه مسلم .
- والغضب : هو غليان دمُ القلب ، طلباً لدفع المؤذي عنه خشية وقوعه ، أو طلباً للانتقام ممن حصل منه الأذى ، وينشأ من ذلك :

كثير من الأفعال المحرمة : (كالقتل ، والضرب ، وأنواع الظلم ، والعدوان .. ..) .

وكثير من الأقوال المحرمة : (كالقذف ، والسب ، والفحش ، وربما كفر بكلمة ، والطلاق ، والدعاء على النفس بالشر) ..

- الحديث الرابع : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه] رواه البخاري ومسلم .

الشـــــرح :

- المقصود : أن من جملة خصال الإيمان الواجبة ، أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكرهه لنفسه ، فإذا زاد ذلك عنه نقص إيمانه بذلك .
- وهذا كله يأتي من كمال سلامة الصدر ، من الغش والغل والحسد ، فيحزن لحزن أخيه ويفرح لفرحه .
- كان محمد بن الواسع رحمه الله : يبيع حماراً له ، فقال له رجلٌ : أترضاه لي ؟ قال : لو رضيته لم أبعه ، وهذا إشارة منـــه إلى أنه لا يرضى لأخيه إلا مايرضاه لنفسه وهذا من باب النصيحة .

- أخيراً : والله ثم والله لو طبق المسلمون هذه الأحاديث الأربعة ، بالتمام والكمال لما وجدت المشاكل بين الناس ، لا بين الحاكم والمحكوم .. ولا بين الزوج وزوجته .. ولا بين البائع والمشتري .. ولا بين الجارِ وجارهِ .. ولســـاد ت المحبّـــة والتراحم بين المسلمين، والتعاطف ، والصدق ، والوفاء ، والأمانة ، والتعاون .. ولذهب الغش والخدا ع ، والخيانـــة ، والكذب ، والنميمة ، والغيبة ، والسرقة ، والزنا ..
- فرصـــة للتدريب والتمرين :

- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إن تعاطي أسباب الفضائل يؤثر في النفس ويغير طبعها فكذلك مساكنة الكسل أيضاً يصير عادة ، فيحرم بسببه كل خير .

- فإذا أردت أن تجمع أداب الخير فما عليك إلا أن تتدرب وتمارس كل خلق حتى يكون عندك هيئة راسخة في نفـــسك بعد فترة من الزمن بإذن الله .

من صفات المتقين

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يسعى إليها المؤمن الذي يريد أن يرتقي إلى أشرف منازل الآخرة هي (صفة التقوى) .. وهو الميزان الحقيقي عند الله تعالى . قال تعالى : { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } .

فأكرمهم عند الله أتقاهم ، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي ، لا أكثرهم قرابة وقومًا ، ولا أشـــرفهم نـــسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًـــا، فيجـــازي كلا بما يستحق.

- لقي بكر بن عبد الله طلق بن حبيب ، فقال : صف لنا شيئا من التقوى يسيرا نحفظه قال : « اعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ؛ فالتقوى ترك معاصي الله على نور الله مخافة عقاب الله »

ولقد بين الله لنا في القرآن الكريم بعض صفات و أخلاق المتقين .. حتى نتصف بها ، وتتجسد في شخصيتنا .

قال تعالى :{ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِـــي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُـــوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُـــونَ * أُولَئِـــكَ

جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } . أمرهم الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي عرضها السماوات والأرض، فكيف بطولها، التي أعدها الله للمتقين، فهم أهلها وأعمال التقوى هي الموصلة إليها . ثم وصف المتقين وأعمالهم :

§ الصفة الأولى : { الذين ينفقون في السراء والضراء } : أي : في حال عسرهم ويسرهم ، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئا ولو قل .

- قال ابن كثير رحمه الله : أي: في الشدة والرخاء، والمَنْشَط والمَكْرَه، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، كما قال: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً } . والمعنى: أنهم لا يشغلهم أمْر عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مَرَاضِيه، والإحسان إلى خلقه من قراباتهم وغيرهم بأنواع البر. اهـ

§ الصفة الثانية : { والكاظمين الغيظ } :أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم ، وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل ، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم.

- عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعة (بالصُّرَعَة: بفتح الراء؛ الذي يَصْرَعُ غيرَه؛ فإن كانتْ ساكنَةً فهو الذي يَصرعه غيرُهُ)، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ . متفق عليه

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَه، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ، حَتَّى يُخيرَهُ مِنْ أيِّ الْحُورِ شَاءَ". ورواه أبو داود

§ الصفة الثالثة : { والعافين عن الناس } : يدخل في العفو عن الناس ، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل .

- والعفو أبلغ من الكظم ، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء ، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة ، وممن تاجر مع الله ، وعفا عن عباد الله رحمة بهم ، وإحسانا إليهم ، وكراهة لحصول الشر عليهم ، وليعفو الله عنه ، ويكون أجره على ربه الكريم ، لا على العبد الفقير ، كما قال تعالى : { فمن عفا وأصلح فأجره على الله } .

- قال الحسن البصري رحمه الله : « أفضل أخلاق المسلمين العفو »

- الصفة الرابعة : { والله يحب المحسنين }

- والإحسان نوعان :

- الإحسان في عبادة الخالق : فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"

- والإحسان إلى المخلوق :

١- فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم .

٢- ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم .

٣- ويدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر .

٤- وتعليم جاهلهم ، ووعظ غافلهم ، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم .

٥- والسعي في جمع كلمتهم .

٦- وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم ، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم .

٧- ويدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى ، واحتمال الأذى ، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات ، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبيده .

§ الصفة الخامسة : {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ } أي: صدر منهم أعمال سيئة كبيرة ، أو ما دون ذلك ، بادروا إلى التوبة والاستغفار ، وذكروا ربهم وما توعد به العاصين ووعد به المتقين ، فسألوه المغفرة لذنوبهم ، والستر لعيوبهم ، مع إقلاعهم عنها وندمهم عليها .

- عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أنه توضأ لهم وُضُوء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ تَوضَّأَ نَحْوَ وُضُوئي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيْهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .متفق عليه

§ الصفة السادسة : { ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } :أي : تابوا من ذنوبهم، ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقْلِعِين عنها، ولو تكرر منهم الذنب تابوا عنه.

- قال سعيد الجريري : قلت للحسن البصري : يا أبا سعيد ، الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حتى متى ؟ قال : « ما أعلم هذا إلا من أخلاق المؤمنين » .

- عن الربيع بن خثيم ، أنه قال لأصحابه : ما الداء ؟ وما الدواء ؟ وما الشفاء ؟ قالوا : لا. قال : « الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار ، والشفاء أن تتوب فلا تعود » .

- قال بكر بن عبد الله : « إنكم تستكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار ، وإن الرجل إذا أذنب ذنبا ثم رأى إلى جنبه استغفارا سره مكانه » .

- { أولئك } الموصوفون بتلك الصفات ..
- { جزاؤهم مغفرة من ربهم } تزيل عنهم كل محذور .
- { وجنات تجري من تحتها الأنهار } فيها من النعيم المقيم، والبهجة والسرور والبهاء، والخير والسرور، والقصور والمنازل الأنيقة العاليات، والأشجار المثمرة البهية، والأنهار الجاريات في تلك المساكن الطيبات .
- { خالدين فيها } لا يحولون عنها، ولا يبغون بها بدلا ولا يغير ما هم فيه من النعيم .
- { ونعم أجر العاملين } عملوا لله قليلا فأجروا كثيرا . اهـ بتصرف تفسير السعدي

- كيف يكون العبد تقيا لله حقا ؟ « جاء رجل إلى عيسى ابن مريم فقال : يا معلم الخير ، علمني شيئا تعلمه وأجهله ، وينفعني ولا يضرك ، قال : ما هو ؟ قال : كيف يكون العبد تقيا لله عز وجل حقا ؟ قال : بيسير من الأمر :

- تحب الله حقا من قلبك .
- وتعمل له بكدودك وقوتك ما استطعت .

- وترحم بني جنسك برحمتك نفسك ...قال : يا معلم الخير ، ومن بنو جنسي ؟ قال : ولد آدم كلهم ، وما لا تحب أن يؤتى إليك ، فلا تأته إلى غيرك ؛ فأنت تقي لله حقا » .
- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } .. قال : هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا يُنْسَى، ويُشْكَرَ فلا يُكْفَر.
- قال أنس بن مالك رضي الله عنه : لا يتقي الله عز وجل رجل حق تقاته حتى يخزن من لسانه .
- تفكر في نفسك في هذه الأمور .. وتأملها جيدا .. حتى تعلم هل عندك حقيقة التقوى أم لا ..؟

حقا إنهم مؤمنون

المؤمنون تتفاوت درجاتهم ، ومنازلهم في الآخرة على حسب ما معهم من الإيمان والعمل الصالح .. ولقد ذكر الله لنا في كتابه الكريم بعض صفات (المؤمنين حقا) .. وهناك مؤمنون فقط .. ولما يبلغوا حقيقة الإيمان بعد .

- قال الحسن البصري رحمه الله : « كان يقال : إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني وإنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » .
- وقال الحسن البصري رحمه الله : « الإيمان إيمان من خشي الله عز وجل بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه وترك ما يسخط الله ثم تلا الحسن رحمه الله { كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء } » .

قال الله تعالى :{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

§ الصفة الأولى : قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ }

- قال ابن عباس رضي الله عنه : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين .
- وهذه صفة المؤمن الحق ، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره ، كقوله تعالى{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى }
- قال السدي رحمه الله : هو الرجل يريد أن يظلم أو قال: يهم بمعصية-فيقال له: اتق الله فَيجل قلبه.

§ الصفة الثانية : وقوله: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا }

- ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم،.لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه،أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم،أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان.

§ الصفة الثالثة : { وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }أي: لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن . وأنه المتصرف في الملك، وحده لا شريك له، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب؛ ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان .

● قال الشيخ السعدي رحمه الله :

- أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، ويثقون بأن اللّه تعالى سيفعل ذلك.

- والتوكل هو الحامل للأعمال كلها، فلا توجد ولا تكمل إلا به.

§ الصفة الرابعة : وقوله { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ } :

- ينبه بذلك على أعمالهم، بعد ما ذكر اعتقادهم، وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها، وهو إقامة الصلاة، وهو حق الله تعالى.

- وقال قتادة رحمه الله : إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها، وركوعها، وسجودها.

§ الصفة الخامسة : { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } :والإنفاق مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكاة، وسائر الحقوق للعباد من واجب ومستحب، فأحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه.

§ وقوله { أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } :

● لماذا كانوا هم المؤمنين حقاً ؟ قال الشيخ السعدي رحمه الله :

١ - لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان .

٢ - و بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة .

٣ - وبين العلم والعمل .

٤ - وبين أداء حقوق اللّه وحقوق عباده .

● وقدم تعالى أعمال القلوب ، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها ، وفيها دليل على أن الإيمان ، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها.

● هل تتعاهد إيمانك ... ؟

- وأنه ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وينميه ، وأن أولى ما يحصل به ذلك تدبر كتاب اللّه تعالى والتأمل لمعانيه.

- ثم ذكر ثواب المؤمنين حقا فقال: { لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ } أي: عالية بحسب علو أعمالهم .

- { وَمَغْفِرَةٌ } لذنوبهم .

- { وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } وهو ما أعد اللّه لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن أهل علّيين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء ، قالوا : يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا ينالها غيرهم؟ فقال: بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين] متفق عليه اهـ بتصرف (ابن كثير ، السعدي)

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « إياكم والكذب ؛ فإن الكذب مجانب الإيمان » .
- بياض قلب المؤمن : قال علي بن أبي طالب : « الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب ، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض ، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله ، وإن النفاق ليبدو نقطة سوداء في القلب ، كلما ازداد النفاق ازداد السواد ، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وأيم الله ، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود » .
- علامة إقبال الله أو إعراضه عن العبد :قيل لذي النون المصري رحمه الله : ما علامة إقبال الله عز وجل على العبد ؟ قال : إذا رأيته صابرا ، شاكرا ، ذاكرا ، فذلك علامة إقبال الله عليه . فقيل له : فما علامة إعراض الله عن العبد ؟ قال : إذا رأيته ساهيا لاهيا معرضا عن ذكر الله عز وجل فذاك حين يعرض الله عنه .

من صفات المفلحين

إن المؤمن الذي يسعى جاهدا لأشرف منازل الآخرة ، إنما حمله سعيه على ذلك .. هو الفوز والنجاة والفلاح .. ولقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم بعض صفات المفلحين .. في أول سورة المؤمنون .

- كان أصحاب عبد الله يقولون : يا أبا يزيد قد رخص لك لو صليت في بيتك ، فيقول : إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح ، فمن سمعه منكم ينادي حي على الفلاح فليجبه ولو زحفا ولو حبوا .

قال الله تعالى :{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

§ الصفة الأولى : { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ }

- والخشوع في الصلاة :

- هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه ، فيسكن لذلك قلبه ، وتطمئن نفسه.
- وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه .
- مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها .
- فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الرديئة .
- وهذا روح الصلاة ، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

§ الصفة الثانية : { وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ }

- أي : عن الباطل ، وهو يشمل الشرك والمعاصي وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } .

- وإذا ملك العبد لسانه وخزنه إلا في الخير كان مالكا لأمره .. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين وصاه بوصايا قال: [ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه وقال: كف عليك هذا] . رواه الترمذي
- فالمؤمنون من صفاقم الحميدة ، كف ألسنتهم عن اللغو والمحرمات.
- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إن من أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل »
- § الصفة الثالثة : { وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ }
- أي مؤدون لزكاة أموالهم ، على اختلاف أجناس الأموال .
- مزكون لأنفسهم من أدناس الأخلاق ومساوئ الأعمال التي تزكو النفس بتركها وتجنبها، فأحسنوا في عبادة الخالق، في الخشوع في الصلاة، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة.
- § الصفة الرابعة : { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ }
- أي: والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام ، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيمانهم من السراري ، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج ، ولهذا قال: { فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ } أي: غير الأزواج والإماء، { فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ } أي: المعتدون .
- وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله ، ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بهذه الآية الكريمة .
- § الصفة الخامسة : { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ }
- أي : إذا اؤتمنوا لم يخونوا، بل يؤدونها إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك، لا كصفات المنافقين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: [آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان] .
- وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله ، والتي هي حق للعباد .
- فجميع ما أوجبه الله على عبده أمانة ، على العبد حفظها بالقيام التام بها .
- وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين ، كأمانات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } .
- وكذلك العهد، يشمل العهد الذي بينهم وبين ربهم والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات والعقود، التي يعقدها العبد، فعليه مراعاتها والوفاء بها، ويحرم عليه التفريط فيها وإهمالها .
- من هو الرجل ؟
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ، ولكنه من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل »
- ما هي الأمانة ؟

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

- هي امتثال الأوامر ، واجتناب المحارم ، في حال السر والخفية ، كحال العلانية .

§ الصفة السادسة : { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ }

- أي: يداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها، فمدحهم بالخشوع بالصلاة، وبالمحافظة عليها، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين، فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع، أو على الخشوع من دون محافظة عليها، فإنه مذموم ناقص.
- قال ابن كثير رحمه الله : وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها .

§ { أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

- ولما وصفهم الله تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة . قال : { أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن] . متفق عليه
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار وَرِثَ أهل الجنة منزله، فذلك قوله: { أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ }] . رواه ابن ماجه

- قال ابن كثير رحمه الله :

- فالمؤمنون يرثون منازل الكفار ، لأنهم كلهم خلقوا لعبادة الله تعالى ، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترَكَ أولئك ما أمرُوا به مما خُلقوا له أحرزَ هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل .
- بل أبلغ من هذا أيضًا ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضَعُها على اليهود والنصارى] . رواه مسلم اهـ بتصرف (ابن كثير ، السعدي)

علامات السعادة و الشقاوة

- قال ابن القيم رحمه الله :
- علامات السعادة :

١ - أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته .

٢ - وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره .

٣ - وكلما زيد في عمره نقص من حرصه .

٤ - وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله .

٥ - وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم .

- وعلامات الشقاوة :

١ - أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه .

٢ - وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه .

٣ - وكلما زيد في عمره زيد في حرصه .

٤ - وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه .

٥ - وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه .

- وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلي بها عباده فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام .

وكذلك الكرامات امتحان وابتلاء كالملك والسلطان والمال قال تعالى عن نبيه سليمان لما رأى عرش بلقيس عنده هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر .

- فالنعم ابتلاء من الله وامتحان يظهر بها شكر الشكور وكفر الكفور ..كما أن المحن بلوى منه سبحانه فهو يبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب .
- قال تعالى : { فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقـــول ربي أهانن } ..كلا أي ليس كل من وسعت عليه وأكرمته ونعمته يكون ذلك إكراما مني له ولا كل من ضيقت عليـــه رزقه وابتليته يكون ذلك إهانة مني له . أ.هـــ
- حقيقة الإكرام والإهانة :قال تعالى : { فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكـــرمن وأمـــا إذا مـــا ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن } .
- قال الشيخ السعدي رحمه الله في هذه الآية : يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علـــم لـــه بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنـــده وقربه منه .

- وأنه إذا { قدر عَلَيْهِ رِزْقَهُ } أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله له.
- فرد الله عليه هذا الحسبان: بقوله { كَلا } أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه مهان لدي .
- وإنما الغنى والفقر، والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبـــه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل. أ.هـــ

- فالعبد المكرم عند الله من وفقه للإيمان وطاعة الرحمن .
- والعبد المهان عند الله من لم يوفق إلى الإيمان وطاعة الرحمن .
- قال الحسن البصري رحمه الله : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزوا عليه لعصمهم .

لماذا لا ترتقي

قال الله تعالى: { وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا }

- قال ابن كثير رحمه الله : أي: يخذله عن الحق، ويصرفه عنه، ويستعمله في الباطل، ويدعوه إليه.لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم .. كثيرا ما يدعو ربه ويقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك) .
- ولقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أهم أسباب عدم ترقي المؤمن في منازل السائرين إلى الله ، بيانا شافيا ، كافيا ، وافيا .فقال : [اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ] رواه البخاري
- قال ابن القيم رحمه الله : فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم .

أصول الشر وفروعه ومباديه وغاياته ومصادره وموارده وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى ثَمَانِي خِصَالٍ كُلّ خَصْلَتَيْنِ مِنْهَا قَرِينَتَانِ ..

- الفرق بين الهم والحزن :

- الهم : للمستقبل .. (يفكر في مستقبله ، هل سيحصل على ما يريد .. أو يخاف على أمر ما ..) .
- والحزن : على الماضي . (يحزن على فقد حبيب أو على خسارة في تجارته ....) .

- الفرق بين العجز والكسل :

- والعجز : تخلف العبد عن أسباب الخير لعدم قدرته .. (مثاله : أداء فريضة الحج .. فهو لا يستطيع لعدم توفر المال ، أو لإعاقة بدنية أو لغير ذلك من الأسباب الخارجة عن إرادته) .
- والكسل : عدم إرادته على فعل الخير مع قدرته عليه .. (مثاله : قيام الليل .. يستطيع أن يقومه ولكن لضعف إرادته لا يقوم) .

- سبب تخلف الكمال عن العبد :

قال ابن القيم رحمه الله :

- فَإِنْ تَخَلّفَ كَمَالُ الْعَبْدِ وَصَلَاحُهُ عَنْهُ إمّا أَنْ يَكُونَ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ فَهُوَ عَجْزٌ .
- أَوْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَيْهِ لَكِنْ لَا يُرِيدُ فَهُوَ كَسَلٌ .

وَيَنْشَأُ عَنْ هَاتَيْنِ الصّفّتَيْنِ فَوَاتُ كُلّ خَيْرٍ وَحُصُولُ كُلّ شَرّ .

- الفرق بين البخل والجبن :

- والجبن : عدم النفع ببدنه .. (مثاله : فلا يبذله في خدمة الإسلام والمسلمين) .
- والبخل : عدم النفع بماله . (مثاله : عدم بذل المال في أبواب الخير) .

- الفرق بين ضلع الدين وقهر الرجال :

- ضلع الدين : هو استعلاء الغير عليه بحق (مثاله : إذا كان أحد يطالبك بمبلغ من المال ، وأنت لا تستطيع أن توفيه)
- قهر الرجال:هو استعلاء الغير عليه بباطل (مثاله:أن يظلمك أحد بغيرحق،إما بسجن أو تعذيب أو تهديد أو غير ذلك)

- العجز سبب كل شر :قال ابن القيم رحمه الله :

- وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي ، وتحول بينه وبينها ، فيقع في المعاصي .

- أضرار الهم والحزن ؟ قال ابن القيم رحمه الله :

- فَالْهَمّ وَالْحَزَنُ لَا يَنْفَعَانِ الْعَبْدَ الْبَتّةَ بَلْ مَضَرّتُهُمَا أَكْثَرُ مِنْ مَنْفَعَتِهِمَا .

- فَإِنّهُمَا يُضْعِفَانِ الْعَزْمَ وَيُوهِنَانِ الْقَلْبَ وَيَحُولَانِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الِاجْتِهَادِ فِيمَا يَنْفَعُهُ .

- وَيَقْطَعَانِ عَلَيْهِ طَرِيقَ السّيْرِ أَوْ يُنَكّسَانِهِ إلَى وَرَاءٍ أَوْ يَعُوقَانِهِ .

- ما هو الشؤم : قال ابن القيم رحمه الله :

- فَكُلّ مَا شَغَلَ الْعَبْدَ عَنْ اللّهِ فَهُوَ مَشْئُومٌ عَلَيْهِ وَكُلّ مَا رَدّهُ إلَيْهِ فَهُوَ رَحْمَةٌ بِهِ . اهـ

أخي الحبيب .. قد يشغلك عن طاعة الله .. زوجة ، أو أصحاب ، أو تجارة ، أو سيارة ... الخ .. فكل هذا يعتبر شؤماً عليك .وقد تصاب ببعض المصائب .. مثاله (مرض ، أو حادث سيارة ، أوخسارة ....الخ) تكون سبباً في رجوعك إلى الله .. فتكون رحمة لك وأنت لا تشعر .

اللحظات الحاسمة

سكون يخيم علي كل شيء صمت رهيب وهدوء

عجيب ليس هناك سوي موتى وقبور

انتهي الزمان

وفات الأوان صيحة عالية رهيبة تشق الصمت يدوي صوتها في الفضاء

توقظ الموتى ، تبعثر القبور ، تنشق الأرض ،

يخرج منها البشر حفاة عراة عليهم غبار قبورهم كلهم يسرعون يلبون النداء فاليوم هو يوم القيامة

لا كلام!؛ ينظر الناس حولهم في ذهول

الجبال دكت

الانهار جفت ، البحار اشتعلت ، الأرض غير الأرض ، السماء غير السماء .

لا مفر من تلبية النداء وقعت الواقعة

الكل يصمت الكل مشغول بنفسه لا يفكر إلا في مصيبته

الإنس والجن والشياطين والوحوش؛ الكل واقفون في ارض واحدة

تتعلق العيون بالسماء...

انها تنشق في صوت رهيب يزيد الرعب رعبا والفزع فزعا.

يترل من السماء ملائكة يقفون صفا واحدا في خشوع وذل

يفزع الناس.

ابصارهم زائغة

والشمس تدنو من الرؤس من فوقهم لا يفصل بينهم وبينها الا ميل واحد

ولكنها في هذا اليوم حرها مضاعف؛ الفزع والخوف... الكل ينتظر ويطول الانتظار خمسين ألف سنة!.

تقف لا تدري إلى أين تمضي إلى الجنة أو النار خمسون الف سنة

ولا شربة ماء تلتهب الافواه والامعاء الكل ينتظر الفصل والحساب من هول الموقف وطول الانتظار .

ماذا أفعل ..

هل من ملجأ يومئذ من كل هذا

نعم فهناك الذين يظلهم الله تحت عرشه منهم

شاب نشأ في طاعة الله

ومنهم رجل قلبه معلق بالمساجد

ومنهم من ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

هل أنت من هؤلاء .. ما حال بقية الناس ؟

يجثون علي ركبهم خائفين فاذا بهم يرون محمداً صلي الله عليه وسلم فيسرعون اليه فينطلق إلى ربه ويستأذن عليه

فيؤذن له ويقال سل تعط واشفع تشفع ..

والناس كلهم يرتقبون فاذا بنور باهر انه نور عرش الرحمن وأشرقت الارض بنور ربها سيبدأ الحساب ..

ينادي ..

فلان بن فلان ..

انه اسمك أنت تفزع من مكانك .

صوت جهنم يزأر في أذنك ..

وتقف أمام الله للسؤال ....

ويبدأ مشهد جديد...

هذا المشهد سأدعه لك أخي ولك يا أختي فكل واحد منا يعرف ماذا عمل في حياته

هل أطعت الله ورسوله محمداً صلي الله عليه وسلم

هل قرأت القرآن الكريم وعملت بأحكامه

هل عملت بسنة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم

هل أديت الصلاه في وقتها

هل تجنبت النفاق

هل أديت فريضة الحج

هل أديت زكاة مالك

هل بررت أمك وأباك

هل كنت صادقا مع نفسك ومع الناس أم كنت تكذب وتكذب وتكذب

هل كنت حسن الخلق ؟ هل ..... هل.....؟

هناك الحساب .... أما الآن ...!!! فاعمل لذلك اليوم... ولا تدخر جهداً واعمل عملاً يدخلك الجنة ويبيض وجهك أمام الله يوم تلقاه ليحاسبك، وإلا فإن جهنم هي المأوى ... واعلم أن الله كما أنه غفور رحيم هو أيضا شديد العقاب.

(اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه يارب العالمين)

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا و عذاب الاخرة

الخـــاتـــمـــة

والله الكريم أسأله التوفيق والإنابة والإعانة والهداية والصيانة ، وتيسير ما أقصده من الخيرات ، والدوام علـــى أنـــواع المكرمات ، والجمع بيني وبين أحبابي في دار كرامته وسائر وجوه المسرات.

فاللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك، لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا نقدر على مثقال ذرة من الخير إن لم تيسر ذلك لنا، فإنا ضعفاء عاجزون من كل وجه.

نشهد أنك إن وكلتنا إلى أنفسنا طرفة عين وكلتنا إلى ضعف وعجز وخطيئة، فلا نثق يا ربنا إلا برحمتك التي بها خلقتنا ورزقتنا وأنعمت علينا بما أنعمت من النعم الظاهرة والباطنة وصرفت عنا من النقم، فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك فلا خاب من سألك ورجاك.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مركـــز الفجـــر للإعـــلام

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م